

جامعة مولود معمري - بتيزي وزو -
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
فرع تاريخ عام



الاسرة القرمانلية بطرابلس الغرب وعلاقاتها بإيالة الجزائر
1711-1835م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519/1830م

- اشراف:
- فلاح زكية

- إعداد:
- مسيباح علجية

السنة الجامعية: 2024-2025

جامعة مولود معمري - بتيزي وزو -
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
فرع تاريخ عام



الاسرة القرمانلية بطرابلس الغرب وعلاقاتها بإيالة الجزائر
1711-1835م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519/1830م

- إعداد: -
- مشيخ علية
- إشراف: -
- فلاح زكية

اسم الأستاذ	الدرجة	الصفة
رقان لامية	أستاذة محاضرة	رئيسا
فلاح زكية	أستاذة مساعدة - أ -	مقررا
مريخي رشيد	أستاذ مساعد - أ -	مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025



"شكر وعرفان"



الحمد لله رب العالمين، الذي بفضلته وتوفيقيه تم انجاز هذا العمل ونحمده سبحانه على ما اولانا من نعم لا تحصى وعلى ما منحنا من صحة وعلم وبصيرة.

- اما بعد فانه يطيب لي ان أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الى الأساتذة الفاضلة " زكية فلاح" المشرفة على هذا العمل والتي لم تدخر جهدا في توجيهي وارشادي وساهمت بشكل كبير في إتمام هذا البحث بكل دقة واتقان فجزاها الله خير الجزاء على ما قدمت من جهد وعلم.
 - كما أتوجه بالشكر الى جميع أساتذة فرع التاريخ في جامعة مولود معمري الذين قدموا لي الدعم والعون خلال مسيرتي الدراسية وخاصة أولئك الذين وقفوا الى جانبي وساندوني في انجاز هذا العمل، فشكرا لهم على ما بذلوه من جهود مخصصة.
 - ولا انسى ان أتقدم بالشكر الى كل من ساعدني وساندني في هذا العمل سواء من الاهل والأصدقاء الذين كانوا خير عون لي في الأوقات الصعبة ومدوا لي يد العون عندما احتجت اليها فجزاهم الله خيرا على ما قدموه من دعم
- "شكر خاص الى عائلتي"

- الى امي الحبيبة التي كانت دائما خير سند لي والتي ضحت بكل ما لديها من اجل ان اصل الى ما انا عليه اليوم فشكرا لك يا امي على حنانك وصبرك ودعواتك التي كانت خير معين لي في كل خطوة.
- الى الذي لم اره في المنام ولا في الحياة الى الذي يقال فيه ان غاب فقدت الفتاة فجأة سندها في الحياة ووقفت على ساق واحد ثم نضجت الى من احسست بمسؤولياتي اتجاهه رغم فقدانه. لروحك ابي اهدي هذا العمل "رحمة الله عليك".
- والى عزيزاي وجبلاي في الحياة الى قوتي، امني وسلامي الى عينايا اللذان لا بديل لي غيرهما الى اخواي احسن ومسينيسا اهدي هذا العمل.



اهداء

الى من كانوا نورا في طريقي

الى من ساندوني في لحظات الضعف

الى من اضاؤوا لي الدرب عندما كنت احتاج الى بصيص امل

الى قلوبكم الطيبة التي كانت خير سند لي

الى كل من وقف معي في السراء والضراء

الى كل من علمني ان الإصرار هو مفتاح النجاح

الى كل من كان جزءا من رحلتي

اهدي هذا العمل

" رحم الله من قرأ ودعى لي بالخير "

علجية



قائمة المختصرات:

1-العربية

- الطبعة: ط
- الجزء: ج
- الصفحة: ص
- عدة صفحات: ص ص
- الميلاد: م
- ترجمة: تج
- دون طبعة: د.ط

2-الفرنسية:

- Op.cit : المرجع السابق
- V : volume
- N : Numéro

شكلت الفترة الممتدة من عام 1711م الى عام 1835م مرحلة بالغة الأهمية في تاريخ العلاقات بين ايةالة الجزائر و ايةالة طرابلس الغرب (طرابلس القرمانيية) حيث اتسمت هذه العلاقات بالتحالف و التوتر أحيانا و ذلك تبعا للمصالح المتغيرة و الظروف الاقليمية و الدولية التي شهدتها شمال افريقيا خلال العصر الحديث، فعلى الرغم من انتماء هاتان الايالتان للاطار العثماني، الا انهما تمتعتا بقدر كبير من الاستقلالية في ادارة شؤونهما الداخلية و الخارجية مما اتاح لهما تطوير سياسات خارجية متباينة تخدم مصالحهما الخاصة.

لم تقتصر هذه العلاقات على الجانب السياسي الذي شهد تقلبات بين التوتر والتحالف فحسب بل امتدت الى مجالات اقتصادية وثقافية التي ضلت اكثر استقرارا حيث حافظت الروابط التجارية والتبادل الثقافي على استمرارييتها رغم التقلبات السياسية

• دوافع اختيار البحث:

- رغبة في ابراز التاريخ المشترك بين طرابلس الغرب خلال الحكم القرماني و ايةالة الجزائر الذي غالبا ما يتم تجاهله في بعض الدراسات التاريخية.
- ندرة المصادر المتخصصة التي تناولت هذه العلاقات بشكل مفصل ومنفصل حيث غالبا ما تدرس ضمن التاريخ العثماني العام او ضمن العلاقات الليبية العامة.
- فرصة لدراسة نمط فريد من الحكم يتمثل في النظام القرماني الذي يجمع بين الولاء الاسمي للعثماني والاستقلال الفعلي في الشؤون الداخلية .
- اهمية الفترة الزمنية (1711-1835م) التي شهدت تحولات كبرى في موازين القوى الاقليمية وتأثيراتها على العلاقات بين الايالتين.
- تنوع الجوانب القابلة للدراسة من (سياسية، اقتصادية، ثقافية و اجتماعية) مما يوفر مادة غنية للبحث و التحليل.

- الرغبة الشخصية في اعطاء صورة واضحة للقراء عن هذا النوع من العلاقات

• الهدف والغرض من البحث:

تسعى هذه الدراسة الى تحليل العوامل التي أثرت في تطور العلاقات بين ايةالة الجزائر و ايةالة طرابلس الغرب خلال فترة(1711-1835م) مع التركيز على التفاعل بين العوامل الداخلية و الخارجية التي شكلت مسار هذه العلاقات فمن الناحية يبرز البحث تأثير التطورات السياسية و الاقتصادية الداخلية في كل ايةالة على سياستها الخارجية بما في ذلك طبيعة انظمة الحكم و من ناحية اخرى تناولت الدراسة دور العوامل الخارجية و لا سيما التنافس الاستعماري الاوروبي في المنطقة و تأثيره على موازين القوى الاقليمية، كما تسلط الضوء على طبيعة التفاعلات الثنائية بين الايالتين سواء على المستوى الديبلوماسي

من خلال التحالفات والاتفاقيات او على المستوى الاقتصادي عبر شبكات التبادل التجاري او على المستوى الاجتماعي و الثقافي من خلال حركة الافراد و تبادل التأثيرات الحضارية، و تهدف هذه الدراسة من خلال هذا التحليل الشامل الى تقديم فهم اعمق لطبيعة العلاقات بين ايالة الجزائر وايلة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية في العصر الحديث.

○ **ذكر الدراسات الاكاديمية السابقة:**

في اطار الحديث عن الدراسات الاكاديمية السابقة التي تناولت موضوع علاقة طرابلس الغرب بإيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية تبرز رسالة الماجستير لمحمد حلوان الموسومة بـ "العلاقات بين ايالة الجزائر و ايلاتي تونس و ليبيا (1750-1830م) كأهم دراسة سابقة ذات صلة بموضوع البحث الحالي وقد تناولت هذه الدراسة الموضوع بشكل شامل من مختلف الجوانب (السياسية، الاقتصادية، الثقافة والاجتماعية) مما جعلها مرجعا اساسيا قدم لي افادات مهمة حيث وجهتني الى اهم المصادر ذات الصلة بالموضوع، الا ان البحث الحالي يتجاوز هذه الدراسة من خلال إضافة نوعية و جوهرية و هي التركيز على الثنائية الجزائرية الطرابلسية (1711-1835م) بحيث يكون تحليل اعمق للعلاقات الثنائية بعيدا عن الإطار الثلاثي (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) كما ان هذه الدراسة تقدم تغطية كاملة لفترة حكم الأسرة القرمانلية من التأسيس الى السقوط.

اشكالية البحث:

كيف كانت طبيعة العلاقات بين ايالة الجزائر والأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب خلال فترة (1711-1835م) ؟

اسئلة الفرعية:

- ما هي الاوضاع العامة للبلدين قبل تأسيس الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب؟ وكيف ساهمت هذه الاوضاع في تشكيل انظمة حكم مختلفة في كلا البلدين؟
- ما ميز العلاقات السياسية بين البلدين خلال هذه الفترة؟ وهل كانت علاقة تحالف ام صراع؟
- هل اقتصرت علاقات ايالة الجزائر بطرابلس الغرب على الجانب السياسي فقط ام شملت جوانب أخرى؟
- كيف أثر الاحتلال الفرنسي للجزائر على طبيعة ومصير علاقاتها بطرابلس الغرب؟

في إعداد هذا البحث اعتمدنا على منهجية متعددة الأساليب حيث تم توظيف المنهج التاريخي كأساس لتتبع الأحداث وتحليل تطورها ضمن سياقاتها الزمنية كما تم الاستعانة بالمنهج السردى والوصفي لتسجيل الوقائع ووصفها كما وردت في المصادر والمراجع الموثوقة ولتعميق التحليل استخدمنا المنهج المقارن لعرض الاراء المختلفة للمؤرخين والباحثين الى جانب توظيف المنهج التحليلي لفهم

دلالات النصوص الدبلوماسية واستخلاص مضامنها الخفية وقد مكنا هذا التكامل المنهجي من تقديم رؤية شاملة عن الموضوع.

ارتكز اختيار الاطار الزمني لهذه الدراسة من 1711م الى غاية 1835م على اعتبارات تاريخية محورية حيث مثلت هذه الفترة مرحلة تحول في تاريخ المنطقة، وذلك للأسباب التالية:

اعتبار ان عام 1711م يمثل منعطفًا تاريخيًا حاسمًا في منطقة شمال إفريقيا حيث شهدت بداية مرحلة الحكم شبه المستقل عن السلطة العثمانية المباشرة في كل من إيالة الجزائر بحصول الدايات على الاستقلالية الذاتية إذ أسسوا حكمًا ذاتيًا لهم فيها، أما إيالة طرابلس الغرب فشهدت وصول حكم القرماني إلى السلطة إلى غاية عام 1835م والذي يعتبر أيضًا نهاية المرحلة الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر وبداية ترسيخ النظام الاستعماري، مما غلق حقبة كاملة من التاريخ السياسي المستقل.

ومن أجل دراسة وافية ومفصلة للعلاقات بين إيالة الجزائر وإيالة طرابلس الغرب قمنا بتقسيم الخطة كالتالي:

جاء الفصل الأول استعراضًا للوضع في الإيالتين وما صاحبها من تطورات وتغيرات عنوانه ب: التحولات السياسية والاجتماعية في إيالة الجزائر وطرابلس الغرب من القرن 15م إلى القرن 19م

تناول هذا الفصل التحولات التاريخية الكبرى التي شهدتها المنطقة خلال القرن 15م كما درسنا نشأة النظام القرماني في طرابلس الغرب عام 1711م حيث ذكرنا العوامل الداخلية والخارجية التي سمحت بصعود أحمد القرماني للحكم وتأسيس نظام حكم وراثي مع إبراز أهم حكام هذه الأسرة وبعض إنجازاتهم كما استعرضنا تطور نظام الحكم في إيالة الجزائر تحت حكم الدايات مع تسليط الضوء على أهم الحكام الذين تولوا السلطة خلال هذه الفترة

أما الفصل الثاني خصصناه لتصميم الموضوع وجاء بعنوان: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر وإيالة طرابلس الغرب خلال عهد الأسرة القرمانية (1711-1835م)

ركزنا في هذا الفصل على تتبع التطورات السياسية بين الإيالتين منذ تأسيس الحكم القرماني في طرابلس الغرب عام 1711م إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م وقد شمل التحليل دراسة طبيعة المراسلات الدبلوماسية المتبادلة ودور إيالة الجزائر في شؤون الداخلية لطرابلس الغرب سواء عبر التدخل المباشر أو التأثير الغير المباشر كما تم التطرق إلى موقف طرابلس الغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر وكيف انعكس ذلك على العلاقات الثنائية في المراحل اللاحقة

أما الفصل الثالث والأخير فتناولنا فيه العلاقات الاقتصادية وبعدها الثقافي والاجتماعي بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب (1711-1835م)

اختص هذا الفصل بدراسة الجوانب غير السياسة للعلاقات الثنائية حيث تم دراسة الروابط الاقتصادية من خلال تتبع حركة التجارة وطرق القوافل بين الإيالتين مع إبراز أهم السلع المتبادلة والعوامل المؤثرة في

هذه الحركة، كما تناول هذا الفصل البعد الثقافي والاجتماعي مع التركيز على دور الرحلات العلمية الحجية في تعزيز التواصل بين المجتمعين حيث مثلت هذه الرحلات جسرا للتبادل الفكري والثقافي كما ساهمت في ترسيخ العلاقات الانسانية بين ابناء الايالتين.

واختتمنا هذا البحث بأهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة ثم دعمنا البحث بملاحق لتوضيح الدراسة اكثر.

كما اعتمدنا في انجازنا لموضوعنا هذا على جملة من المصادر والمراجع والمقالات العلمية المتخصصة في الموضوع فمن المصادر نذكر حسن الفقيه حسن في كتابه اليوميات الليبية، وكتاب التنكار فمن ملك طرابلس وماكان بما من اخبار لابن غلبون حيث يعتبران من اهم المصادر الليبية اما من المصادر الجزائرية استخدمنا مذكرات أحمد الشريف الزهار وكتاب تاريخ ملوك الجزائر لفراي ديغو هايدو، حيث افادتنا هذه المصادر بمعلوماتها القيمة

اما فيما يخص الرحلات العلماء فقد اعتمدت على رحلة الحسن الورثيلاني ورحلة ابن الاغواطي التي افادتي كثيرا مما تحمله من المعلومات في مختلف الجوانب

واذا ما عدنا الى المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا نذكر محمد خير فارس في كتابه تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، محمود علي عامر في كتابه تاريخ المغرب العربي الحديث ليبيية، التي اعتمدت عليها في كل المذكرة تقريبا

والى جانب ما سبق لا يفوتني التنويه باهمية المجالات المتخصصة التي اسهمت في اثراء هذا البحث ولاسيما مجلة "العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711-1830م حسب وصف بعض معاصرها" لمفتاح بلعيد غويطه حيث افادتي بمعلومات قيمة

الصعوبات:

- ومثل اي باحث فقد تعرضت لجملة من الصعوبات والتي نذكر منها ما يلي:
- _ضيق الوقت اذ تطلب دراسة العلاقات تحليلا دقيقا وشاملا لمجموعة واسعة من المراجع والمصادر وهو ما يحتاج إلى وقت طويل
- _عدم التمكن من التعامل بكثرة مع المصادر الاجنبية
- _تناقض المعلومات بين المراجع مما يتطلب جهدا اضافيا للمقارنة والتحليل للوصول إلى رواية دقيقة
- _صعوبة الوصول الى بعض المصادر الاساسية بسبب عدم توفرها رقميا على الانترنت

فصل الاول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر

وطرابلس الغرب من القرن 15 م الى القرن 19 م

**المبحث الأول: أوضاع الجزائر وطرابلس الغرب خلال القرن
15م و القرن 16م.**

المبحث الثاني: نشأة الأسرة القرمانلية 1711-1835م.

**المبحث الثالث: عهد الدايات في ايالة الجزائر 1671-
1830م: دراسة في تتابع حكامها وأبرز الشخصيات.**

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

شهدت المنطقة المغاربية تحولات سياسية كبرى خلال العصر الحديث حيث مرت الجزائر و طرابلس الغرب بمراحل متشابهة من التطور التاريخي، فبعد الاحتلال الاسباني الذي طل السواحل المغاربية في القرن السادس عشر و بروز الإخوة بريروس في تحرير الجزائر و إلحاقه بالدولة العثمانية، في حين خضعت طرابلس الغرب أيضا الى نفس المصير بعد تحريرها من فرسان القديس يوحنا، فهذه التطورات كلها أسست لنمط الحكم العثماني في المنطقتين و الذي أخذ أشكال مختلفة بمرور الزمن بحيث شهدت طرابلس الغرب قيام الأسرة القرمانلية سنة 1711م بينما عرفت الجزائر أيضا و صول الدايات الى الحكم ،و هذا ما سوف نتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: أوضاع الجزائر وطرابلس الغرب خلال القرن 15م والقرن 16م

شهد القرن السادس عشر تحولا كبيرا في شمال إفريقيا مع دخول الجزائر و طرابلس الغرب تحت الحماية العثمانية، ففي المغرب الاوسط سنة 1516م تحالف الأخوان بريروس مع العثمانيين لصد الاحتلال الإسباني فصارت إيالة عثمانية، أما طرابلس الغرب في عام 1551م حررها العثمانيون من فرسان القديس يوحنا وارتبطت بالجزائر إدرايا وعسكريا لفترات مما عزز الوجود العثماني في البحر المتوسط كحاجز ضد التوسع الاروروبي.

1- أوضاع الجزائر خلال القرنين 15 و 16م.

بعد ضعف الدول الموحدية وانهزامها في واقعة العقاب¹ بالأندلس سنة 1212م دفع بالولايات ورؤساء القبائل التابع لها بإعلان العصيان على السلطة المركزية فهذا أدى الى انقسامها سياسيا فبرزت ثلاث دويلات رئيسية في المغرب الإسلامي خلال تلك الحقبة و

¹ - واقعة العقاب: وتعرف أيضا بمعركة لاس ناقاس دي تولوسا وقعت في 16 يوليو 1212م، وشكلت نقطة تحول حاسمة في تاريخ الأندلس، كانت المعركة بين قوات الموحدين بقيادة السلطان محمد الناصر و جيوش التحالف المسيحي التي ظمت الملك الفونسو من قشتالة و سانتشو السابع من نافرا و الفونسو الثاني من البرتغال وبيدرو الثاني من أراغون. للمزيد ينظر: هجيرة عمراوي، "معركة حصن العقاب (609-1212) أثرها السياسي والديمقراطي علي الوجود الموحي"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 09، العدد 02، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الاسلامية، الجزائر، 2024، ص 117 .

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

هي الدولة الحفصية التي اتخذت تونس مقرا لها، و دولة بني زيان¹ التي حكمت تلمسان (المغرب الاوسط)، ودولة بني مرين التي سيطرت على المغرب الأقصى، وقد كانت دولة بني زيان الأكثر عرضة للالزمات نظرا لموقعها الجغرافي الوسيط بين القوى المجاورة، إضافة الى ما اعتراها من صراعات داخلية بين امراء بني زيان انفسهم، حيث تناحروا على السلطة وتأمروا ضد بعضهم البعض².

ونتيجة للصراعات الداخلية التي مزقت كيانات هذه الدول وتنافس زعمائها على السلطة عجزت هذه الدويلات الثلاث عن توحيد صفوفها او تكريس جهودها للتنمية، وقد أتاح هذا الفراغ الاستراتيجي للقوى الأوروبية التي قد توحدت ضد العالم الإسلامي الى ان تشن هجومات عليهم بعدما ان قضت عليهم في الأندلس سنة 1492م لتحتل بعدها شواطئ دول المغرب بإعلان الحروب الصليبية على دول الاسلامية³.

ولاشك وراء هذه الحملات جملة من الدوافع والأسباب الدينية والاقتصادية والاستراتيجية والعسكرية الى جانب طبيعة بعض الشخصيات السياسية والدينية التي كانت تميل الى سياسة الغزو ومن بين هذه الدوافع:

الدافع الديني: حيث تتدرج ضمن الطموح المسيحي والحدق الصليبي الدفين الذي ضل حيا في نفوس الكثير من رجال السلطة الدينية والدنيوية ضدا الاسلام والمسلمين.

¹ - بني زيان: هي سلالة من قبيلة زنانة الأمازيغية، حكمت بلاد المغرب الأوسط بين عامي 1235م و 1554م وكانت عاصمتها تلمسان، مؤسس دولتهم هو يغمراسن بن زيان ثابت بن محمد الذي ولاه الخليفة الموحدية عبد الواحد الرشيد المأمون علي المغرب الأوسط، وقد أطلق السلطان أبو حمو موسى الثاني المؤسس الثاني الدولة، اسم الدولة الزيانية عليها بعدما كانت تسمى دولة بني عبد الواد. للمزيد ينظر: يحي بوعزيز: "المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 1236-1554"، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة 1975م، ص20.

² - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، دار المغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1997، ص42.

³ - نفسه، ص94.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

الدافع الاقتصادي: يتمثل في أهمية الموقع الاستراتيجي المغرب الاوسط الغني بالموارد الطبيعية مما يجعلها هدفا جيدا للاستعمار الاسباني ورغبتها في السيطرة على الطرق التجارية¹.

وفي خضم هذه التطورات قامت القوى الأوروبية بتقسيم مناطق النفوذ في المغرب الاسلامي فيما بينها حيث منحت للبرتغال حق التوسع في المغرب الاقصى بينما حصلت اسبانيا على نصيبها في السواحل الجزائرية ،و بموجب هذا التقسيم شرعت اسبانيا بالاحتلال المرسى الكبير سنة 1505م ثم مدينة وهران سنة 1509 م ،ولم تكتف اسبانيا بذلك بل واصلت زحفها نحو مدينة بجاية فحتلتها سنة 1510م حيث قامت بنهب كنوزها وتحفها الفنية كما هدموا منار قصر اللؤلؤ البالغ طوله 70 ذرا والذي يعتبر من اعظم الفن الجزائري الجميل وحطموا قصر الكوكب والمسجد الجامع الاعظم².

وامام هذه للأعمال الوحشية ، اضطرت عدت موانئ جزائرية الخضوع للسيادة الاسبانية ودفع الجزية مثل تنس، دلس، شرشال، مستغانم والجزائر العاصمة التي جعلها بيدروانافارو³ مركز قيادته حيث قدما له احدى جزر المدينة لبناء فيها حصن البنيون⁴، ووضع فيها حامية اسبانيا وهكذا خلال بضع

¹- فكاير عبد القادر، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية 910-1206م / 1505-1792م، دار الهومة ،2012،ص 15،18

²نفسه -

³- بيدروانافارو (Pedro Navarro) :هو قائد اسباني شن سلسلة من الحملات العسكرية على السواحل المغرب الإسلامي بدءا باستلاءه علي مدينة وهران عام 1509م ،في اطار التوسع الاسباني في شمال افريقيا كما واصل زحفه الى مدينة بجاية في 1510م حيث عين حاكما عليها ،غير ان سيطرة نافارو علي بجاية لم تدم طويلا اذ اعفي من منصبه سنة 1511م . للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، ص145.

⁴- حصن البنيون: سمي هذا الحصن نسبة الى الصخور التي بني عليها وقد صممها المهندس المعماري مرتان دوروفانتريا، وهو حصن يبعد على مدينة الجزائر بـ 300 متر وبنييت علي شكل مثنى .للمزيد ينظر: شوفاليه كورين، الثلاثون سنة الأول لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1544، ترجمة: جمال حمدانة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 201،ص21.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في لجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

سنوات سيطر الاسبان على أهم النقاط الرئيسية في المغرب الأوسط ولابد من الاشارة في هذا السياق ان في نفس فترة هذه الاحداث كانت اسبانيا احتلت كذلك طرابلس الغرب (ليبية) منذ سنة 1510م¹.

شكل البحر الأبيض المتوسط خلال تلك الفترة مسرحا للانتصارات برزا خلالها أربعة اخوة من أصول يونانية المعروفون بالإخوة بربروس²، وهم اسحاق، عروج، خضر، الياس³، ولد هؤلاء الاخوة ونشأوا في جزيرة ميدلي بمنطقة الاناطول حيث كان والدهم يعقوب اغا من رجال الدولة العثمانية البارزين، وكان يتميزون هؤلاء الاخوة بالشجاعة ومعرفة علوم البحر مما يجعلهم قراصنة مهايي في الجانب البحر الأبيض المتوسط، وبعد اسلامهم و طعوا أنفسهم في خدمة سلطان استانبول وقادو حملات بحرية جريئة ضد القوي المسيحية قصد مساعدة مسلمي الأندلس على الهروب وكان يمتلكون حوالي 10 سفن عليها حوالي 1000 رجل⁴.

واثناء هذه الفترة ارتبط الاخوة بسلطان تونس حيث قدم لهم منطقة حلق الوادي⁵ مقابل اقتسام الغنائم معه كما كانوا يمدونة بالعون، وبعد سنتين من سقوط بجاية في يد الاسبان جهز سلطان تونس حملة بقيادة الاخوة بربروس لاسترجاع مدينة بجاية التي كانت ملكا له الا ان عروج فشل في ذلك ورجع الى تونس بعد أن فقد قسما من أسطوله، الا انه اعاد بناء أسطوله وفي شهر أوت 1514م و الذي اصبح يتكون من 12 سفينة حربية وعلى متنها 1100 تركي وحاصر مدينة بجاية المرة الثانية الا أن الحملة باءت بالفشل وذلك لأسباب منها أن الأهالي الذين كانوا قد انظموا اليه فضلوا الرجوع الى العمل في أراضيهم الزراعية من جهة ومن جهة أخرى فان السلطان الحفصي قد تخلى عن الاخوة حسدا على

¹ - محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديثة من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، مدارس شمال افريقيا الحديثة، دمشق_ سوريا، 1969، ص ص، 31، 35.

² - بربروس: كلمة أوربية معناها اللحية الصهباء، وتعني الحية الحمراء وكان يطلق هذا الوصف أولا على عروج بن ابي يوسف يعقوب، لكن بعد استشهاد انتقل الاقب الى اخيه خير الدين كرمز الهيبة . للمزيد ينظر: المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2، دار القصبة ، الجزائر، 2006، ص70.

³ - فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، ط 1، بيروت_ نيسان، 2008، ص529.

⁴ - شوفاليه كورين، مصدر سابق، ص26.

⁵ - حلق الوادي: قلعة أو حصن حلق الوادي استمدت اسمها من كونها لسان بحري يصل تونس بالبحر، وشهدت هذه المنطقة العديد من المعارك والاحداث، للمزيد ينظر: أوهابنسترايت، رحلة العالم الالمني ج. او.هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ_1732م)، تنج: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2008، ص114.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

الانتصارات التي حققوها، فلجأ الاخوة بربروس الى جيجل سنة 1514م التي كانت تحت حكم الجنوبيين (نسبة الى جنوة) وحرروها وجعلوها قاعدة بحرية لهم والتحق بهم أكثر من 20.000 من الأهالي البربر وقدموا لهم خدماتهم لتخليص البلاد من الكفار، وأثناء هذه الفترة لابد أن تشير أن عروج الأكبر كان يحمل مشعل العائلة التي تتكون من اسحاق وخضر بعد موت الياس¹،

ويقول خير الدين في مذكراته أنه عندما كان هو وأخيه في مدينة جيجل وصلت وفود عديدة من المدن الجزائرية وكان أهمها وفد مدينة الجزائر التي كانت تمثل مركز البلاد والتي كان أهلها يشكون من ظلم الاسبان ويرجون تدخلنا لإنقاذهم.

فلما الاخوة النداء² الا أن قبل توجههم الى مدينة الجزائر توجه عروج الى شرشال وسيطر عليها³ وعند وصوله لمدينة الجزائر باشر يحضر خندق ونصب مدفعية مقابل القلعة وبدأ الهجوم عليها⁴. حيث كان سكان المدينة ينظرون الى الاخوة بمثابة مخلصين لهم من الظلم فبعد المناوشات الكلامية بينه وبين جنود القلعة فتح عروج النار عليهم غير أن ضعف مدفعيته منعه من تحقيق الانتصار وبعد 20 يوما رأى سكان المدينة أن عروج لم يحقق أي تقدم وأن وجودهم لم يخدمهم في شيء اضافة أن سكان المدينة لم يتحمل تصرفات الأتراك لممارستهم للعنف والسرقة مما زاد الوضع سوءا⁵، فلذلك قام حكام الضعفاء بمحاولات التخلص من عروج وخير الدين بتحريض والتعاون مع الاسبان لكن عروج تقطن لذلك وقررا التخلص من كل حاكم محلي يسعى لتقليص نفوذهما في الجزائر وهذا ما حصل سنة 1518م حيث قام عروج بقتل سالم التومي (حاكم سابق لمدينة الجزائر) وأعلن نفسه سلطانا على المدينة⁶، ولم يمر وقت طويل حتى استعاد الاخوة بربروس مدينة تنس ثم فتح مليانة ومدينة وبعد هذا الانتصار احتلوا أجزاء

1- شوفاليه كورين ، مصدر سابق، ص26.

2- بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة وتعليق: محمد دراج، ط1، شركة الاصاله النشر والتوزيع، 2010م، ص94.

3- نفسه، ص26.

4- ديغوهايدو فراي: تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة: أبو لوي عبد العزيز الاعلى، ط10، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص27.

5- نفسه

6- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص53.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

واسعة من المنطقة تحت حكم عروج¹. وأثناء هذه الأحداث قام حاكم تلمسان أبو حمو الثالث الزياني بتحالف مع الاسبان لصد الاخوة بربروس واتفق معهم على أن تقوم قواته بالاغارة عليهم في البر بينما الأسطول الاسباني يهاجمهم من البحر حيث كان الاسبان يعتمدون على أبو حمو لاستعادة الجزائر الا أن سكان تلمسان كان ضد ذلك لذلك أرسل الأهالي الى عروج يستجدون به لانقاذهم².

ولم يتأخر عروج في تلبية طلب أهالي تلمسان وتمكن بسهولة من الانتصار عليه ودخل المدينة واستقبله الأهالي بحفاوة كبيرة سنة 1518م، وفر أبو حمو الثالث الى وهران واستجد بالاسبان وأرسل له امدادات الى المنطقة وتمكنا من خلالها اجتياح قلعة بني راشد وقتل اسحاق الذي كان هناك ثم دخل الى مدينة تلمسان وقام بمحاصرة عروج ولم يتمكن المقاتلون والأهالي من الصمود خلف عروج لذلك اضطر الى الفرار، فقرر عروج مغادرة المدينة هو ومن بقي معه وعلى الرغم من انسحابه الا أن الاسبان لحقوا به وقام بالتصدي له في معركة غير متكافئة لقي فيها عروج مصرعه في شهر ماي 1518³. وبعثوا راسه الى الملك كارلوس⁴،

وفي نفس الفترة بعث الملك كارلوس رسالة لخير الدين يقوم بتهديده⁵ فقرر هذا ان يسلك سياسة جديدة الحصول على تأييد السكان وكسب ود علمائهم واقناعهم للانضمام بلدهم الى السلطة العثمانية⁶، وعلى هذا الاساس قرر الجزائريون أن يكون جزء من الامبراطورية العثمانية فأرسل له رسالة⁷ طلب من خلالها اللاحق، فلب السلطان العثماني سليم الاول (1512-1520م) فأعلم خير الدين واهل الجزائر بقبوله الطلب وأنه قرر أن يشمل الجزائر تحت رعايته⁸ وبذلك أصبحت الجزائر ايلة¹ عثمانية² واضفى

¹ - فاضل بيات، مرجع سابق، ص522.

² - نفسه، ص534.

³ - نفسه

⁴ - الملك كارلوس أو شارلكان : عين ملكا على اسبانيا سنة 1516 م ثم تولى امبراطورية لالمانيا بلوراثته سنة 1519 م ووجها أسلحته ضد العثمانيين. للمزيد ينظر: محمد فريديريك وجدي، دائرة المعارف القرن 20، ج 5، دار الفكر، بيروت، ص 387.

⁵ - بربروس خير الدين، مصدر سابق، ص94.

⁶ - عمار يوحوش، مرجع سابق، ص94.

⁷ - لمعلومات اكثر حول الرسالة، ينظر الملحق رقم 1.

⁸ - أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 198، 199.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

على خير الدين لقب باي لراي، أي باي البايات باعتباره الرئيس الاعلى لكل الدايات الذين يتولون الحكم في بلاد الشمال الافريقي وامرا السلطان أن تضرب السكة باسمه وذلك كعلامة لانضمام الجزائر للإمبراطورية العثمانية وأرسل أسطول اسلامي يحمل ألفين³ من الجند واستبشر المسلمون خيرا واستعدوا لمواجهة الأسبان والتخلص من التهديد الدائم⁴.

باختصار فان انقاذ شمال افريقيا من الاستعمار الاسباني يرجع فيه الفضل الى الاخوة بربروس و تعاونهم مع الامبراطورية العثمانية التي زودهم بالمال والرجال حيث تم تحرير العديد من المناطق التي كانت تحت نفوذ الاسبان، ونتيجة لهذه الانتصارات قام السلطان العثماني باستدعاء خير الدين الى القسطنطينية في 15 أكتوبر 1534م وعينه قائدا للبحرية التركية وثم تم تعيين ابنه حسن باشا⁵ قائدا على الجزائر⁶.

فقد مرى الحكم العثماني بالجزائر بـ 4 مراحل مختلفة وكل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد وهي كالتالي:

- عصر الباي للربايات 1519-1587.

¹- ايالة (Eyalet): اكبر التقسيمات الادارية في الدولة العثمانية فقد كانت الدولة العثمانية مقسمة اداريا الى أيالات وأيالات الى سناجق والسناجق الى أقضية والأقضية الى نواح والنواحي الى قرى، ولقد اشرف على الايالات في الدولة العثمانية أمير الامراء الذين كانوا يمثلون السلطان ويجمعون بين الحكم الاداري والعسكري. للمزيد ينظر: سهيل صبان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص45.

² -Fray Diego de haedo, histoire des rois d'Alger, traduite et annoté par H.D de Grammint, adolphe jourdan lbaire edition, Alger, 1881,p.15

³ DE TASSY L ,HISTOIRE DES ROYOUN D'ALGER in diplomate Francais a Alger ,EDITION LOYSSSEL ,Normandie ,1992,p37

⁴ -أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 199.

⁵- حسن باشا: أو حسن أغا الملك الثالث للجزائر من أصول سردينيا، اختطفه خير الدين بربروس أثناء اكتسائه لتجمع سكاني بسردينيا وقد كبره كابن له وهو الذي خلف خير الدين في حكم الجزائر. للمزيد ينظر: ديغوهايديو فراي، مصدر سابق، ص73.

⁶- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص56.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

- عصر الباشوات 1587-1659.
- عصر الأغوات 1659-1671.
- عصر الدايات 1671-1830¹

نستنتج مما سبق أن دور الاخوة بربروس كان حاسما في الحاق الجزائر بالدولة العثمانية حيث جمعوا بين القوة العسكرية والدعم الشعبي والعلاقات السياسية مع العثمانيين لتأسيس سلطة جديدة في المنطقة فتركت هذه الفترة أثرا كبيرا في تاريخ الجزائر وتطوراتها .

2- أوضاع طرابلس خلال القرنين 15م و16م.

بعد احتلال الاسبان لموانئ المغرب الاوسط اتجهت انظارهم سنة 1510م لطرابلس الغرب² التي كانت تحت نفوذ الحفصيين، حيث قدم الملك الاسباني شريكان أوامر الى بيدرونافارو لاحتلال طرابلس الغرب³ وذلك لسببين، الأول نظرا لمواقفها الاستراتيجية لأن الاستيلاء عليها يعني تقسيم البحر المتوسط الى قسمين ومنع الأتراك من الاستيلاء على الجزء الغربي للبحر الأبيض المتوسط اما السبب الثاني يعود الى الثراء الهائل الذي تزخر به المدينة⁴

وفي هذا السياق نجد حسن الوزان يقول على المدينة: "... ان السكان (في طرابلس) يتعاطون التجارة بكثرة لأن المدينة قريبة من نوميديا ومن تونس دون أن توجد مدينة غيرا حتى الاسكندرية وهي كذلك قريبة

¹- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص57.

²- طرابلس الغرب: تعني ثلاث مدن وهي صيراته وأويا و ليدة ويقال أنها أنشأت بزم من قرطاجة. للمزيد ينظر: الطاهر احمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، طرابلس_ ليبيا، 1968، ص23.

³- محمود علي عامر، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث_ ليبيا، جامعة دمشق، 2000، ص120.

⁴- سالم جوامع، "طرابلس الغرب من انهيار الحكم الحفصي الى الفتح العثماني قراءة تحليلية في التطورات السياسية من منتصف القرن 15م الى منتصف القرن 16م"، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 4، العدد 1، جامعة ابو بلقايد، الجزائر، 2021، ص214.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

من مالطا ومن صقلية، وكانت سفن البنادقا ترسلها قديما، وتقوم بتجارة كبيرة مع تجار طرابلس ومع الذين يوفدون اليها كل سنة من اجل هذه السفن...¹

وكذلك يذكر ابن غلبون في كتابه طرابلس الغرب أن كانت العلاقات التجارية بين طرابلس واسبانيا دور كبير في وقوع طرابلس تحت الاحتلال الاسبان ويقال أن تجارها وصفوا ثراء المدينة للملك الاسباني مما حمسه لاحتلالها لقولهم حسب ما ورد في نص ابن غلبون: "ما رأينا أكثر من أهلها مالا وأقل سلاحا واعجز اهلا كن الدفاع العدو"².

وعلى هذا الأساس مباشرة بعد احتلال مدينة بجاية 1510م توجها بيدرونافارو الى طرابلس الغرب وعلى رأسه قوة مؤلفة من ثمانية آلاف رجل وكان قبل ذلك توجه بيدرونافارو الى فافينيانا Favignana (ميناء في صقلية) منتظرا فيها السفن القادمة من نابولي وصقلية لمساعدته لاحتلال طرابلس الغرب واثناء الرحلة توقف بمالطة وانظم اليه بعض المالطين وكانت الحملة تتألف من 60 سفينة برية و 5 سفن مالطية مسلحة وبهذا بلغ عدد السفن 120 سفينة بحرية صغيرة وكبيرة³

شحنت بخمسة عشر ألف جندي اسباني وثلاثة آلاف من الايطاليين والمالطيين كما انظم اليهم خبير مالطي اسمه جوليانو ليلا له معرفة بطرابلس الغرب ، الا ان أخبار هذه الحملة تسربت الى سكان طرابلس الغرب (ليبيا) فأخذ الناس يهاجرون من مدينة طرابلس الى تاجورة⁴ ومسلاته⁵ وأخذوا كل ماكان لهم من أموال ولم يبق في المدينة الا المحاربون وشيخ المدينة عبد الله بن شريف وأهله⁶، وعند وصوله

¹ - الحسن الوزان، وصف افريقيا، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983، ص98.

² - محمد بن خليل ابن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان لها من الاخبار، تج :الطاهر الزواوي، ط1، دار المدار الاسلامي، 2004، ص 136.

³ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص149.

⁴ - تاجورة: بلد من بلاد طرابلس القديمة مازالت معروفة بهذا الاسم وتقع في جنوب الشرقي من مدينة طرابلس . للمزيد ينظر: احمد الزاوي، معجم.....، مرجع سابق، ص75.

⁵ - مسلاتة: بلدة جبلية كبيرة تقع الى الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنو 125 كلم. للمزيد ينظر: حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية، تج:محمدالاسطي وعمار جحيدر، ج1، ط2، مركز جهاد البين الدراسات التاريخية ، بنغازي_ليبيا ، 2001، ص190.

⁶ - محمد خليل ابن غلبون، مصدر سابق، ص ص 137، 136.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

باشر يضرب سواحلها ونتيجة للقصف الشديد تمكنوا من الاستيلاء على مدينة القلعة¹. على الرغم من وجود مقاومة طرابلسية لدفاع عن مدينتهم الا ان أجبر على تسليمها². ثم توجهوا بيدرونافرو مباشرة لاعتقال الشيخ عبد الله هو وزوجته واولاده وكل من كان من أعوانه، وعمد الاسبان بعد ذلك الى نهب المدينة مما تسبب في هجرة اهلها وتجارها الى مناطق أخرى مثل مصراته³ وتاجورة، وما زاد في خراب المدينة محاولة الاسبان اقامة أسوار جديدة على انقاض أسوار القديمة⁴. و كان عهد الاسبان في طرابلس الغرب عهد استبداد وظلم اذ كان هدفهم هو جلب الأموال وفرض الضرائب حيث يقول ابن غلبون نقلا من الأستاذ عمر الباروني أن ضرائب الاسبان في طرابلس الغرب كانت 50%⁵.

ثم أدرك بيدرووانافارو أن البقاء في المدينة مستحيل اذا لم يخضع جزيرة جربة له⁶ فجهز قوته واتجهها نحوها الا أن الفشل كان من نصيبه وهذه الهزيمة منحت أهالي طرابلس قوتا دفعتهم الى تجديد مقاومتهم ضد الاسبان حيث شن الأهالي هجوما عليهم الا انهم فشل لكن رغم ذلك لم يفقد الأمل لأن معاملات الاسبان القاسية لم تزد الأهالي الا تصميميا واصرارا على مقاومتهم. وأقام الاسبان في طرابلس الغرب مدة 4 سنوات وعهد ملكها بإلحاق جربة بمملكة صقلية بحجة قربها منها، فبقيت المدينة مرتبطة مباشرة بحكومة نائب الملك المقيم في صقلية وأثناء سير هذه الأحداث برزت القوة العثمانية كقوة جديدة وتمثل وجودها في الشمال الافريقي من خلال خير الدين بربروس الذي أعلن رسميا تبعيته لها، و الاسبان منذ البداية ادرك خطورة وجود الاخوة بربروس في الجزائر وهذا ما دفع الملك الاسباني من قبول عرض

¹ - مدينة القلعة: بلد في جبل تفوسة بقرب من مدينة يفرن. للمزيد ينظر: الطاهر أحمد الزواي، معجم.....، مرجع سابق، ص282.

² - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 149.

³ - مصراته: مدينة من مدن طرابلس المشهورة وتقع شرق مدينة طرابلس بنحو 215 كم وقد اشتهرت منذ القدم بالنشاط التجاري. للمزيد ينظر: الطاهر أحمد الزواي، معجم.....، مرجع سابق، ص317.

⁴ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص150.

⁵ - محمد خليل ابن غلبون، مصدر سابق، ص ص144، 145.

⁶ - جربة: هي جزيرة تقع في جنوب شرق تونس و تعتبر اكبر الجزر في شمال افريقيا . للمزيد انظر: حسن الوزان، مصدر سابق، ص93.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

فرسان قديس يوحنا رودس بعدما طردهم السلطان العثماني سليمان القانوني من جزيرة رودس¹ فمنحهم طرابلس الغرب بشرط أن يتحالفا معهم بقتال المسلمين فوافق المرشد الديني لفرسان قديس يوحنا² بشروط الملك الاسباني شارلكان واتخذ طرابلس الغرب مقرا لهما³.

وعلى هذا الأساس منح لهم الملك الاسباني مالط كمركز روحي وطرابلس الغرب كمركز عسكري⁴، فاستقرت المنظمة في طرابلس الغرب منذ 1520م وبدأت العمل في التحصينات وزيادة استحكاماتها الداخلية والخارجية وتحمل أبناء المدينة مسؤولية البناء والترميم تحت تهديدات الفرسان وزاد ظلمهم للأهالي وتعذيبهم الا أن السكان لم يستطيعوا تحمل الممارسات الوحشية ففروا الى تاجورة و فيها بدوا يعدون أنفسهم لمقاومة الغزاة الجدد⁵ وفي سنة 1519م منح السلطان العثماني خير الدين بربروس لقب بكربكي فأصبح من أهداف الدولة العثمانية هو اخضاع شمال افريقيا للسيطرة العثمانية وحينها أيقن الفرسان أن مواجعتهم لن تقتصر على أهالي البلاد بل عليهم مواجهة العثمانيين⁶.

وبوفاة المرشد الاكبر لسلي آدم (L'iseadem) أصبح موقفهم صعب للغاية وسيطرة خير الدين على تونس سنة 1524م ازداد الأمر سوءا عليهم فطلب المساعدة من الملك الاسباني، فأطلق الملك الاسباني

¹ -جزيرة رودس: هي جزيرة صغيرة لكن خطرها كان عظيما على مسار الدولة العثمانية فهي أكبر الجزر اليونانية في جنوب شرق إيجاء، للمزيد ينظر: خلف بن دبلان بلخضر الودناني، الفتح العثماني لجزيرة رودس 929هـ / 1523م، مكة المكرمة، 1997، ص 8.

² تأسست منظمة القديس يوحنا في بيت المقدس وكانت في البداية عبارة عن منظمة خيرية تساعد الفقراء والمحتاجين من المسيحيين²، ومع مرور الزمن تحولت الى تنظيم عسكري محضي، ففي البداية كان موقعها في بيت المقدس ثم طردهم صلاح الدين الأيوبي الى عكا ومن عكا طردوا فاضطروا للمرة الثانية الانتقال الى جزيرة رودس²، وفي هذه الجزيرة بادرو بممارسة اعمال القرصنة ضد المسلمين وسفنههم فلذلك تم صرهم من طرف السلطان سليمان القانوني مما دفعهم لطلب من الملك الاسباني شريكا اقتطاعهم بقعة من ممالكه الواسعة وباعتبار أن قواته في طرابلس الغرب كانت تواجه ظروفًا صعبة قرر منحهم طرابلس الغرب وذلك لأهداف منها تخفيف الضغط على قواته المتواجدة في شمال افريقيا، وانشغاله بالحروب مع فرنسا وتكليفهم بمحاربة مسلمي شمال افريقيا. للمزيد ينظر ابن غلبون، مصدر سابق، ص 147

³ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 152.

⁴ - نفسه.

⁵ - روسي توري، ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة وتقديم: محمد التيلي، ط1، الدار العربية للكتاب الاسكندرية_ مصر، 1991، ص 163.

⁶ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 100.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

والعالم المسيحي على حد سواء لأنهم يدركون أن تحويل منطقة شمال افريقيا الى مسيحية لن يحدث الا بطرد الأتراك منها لذلك باشر الملك الاسباني بإعداد حملات ضخمة ضد الجزائر الا أنه انهزم هزيمة نكراء¹.

وتزايد تخوف الطرابلسيون من الهجمات الاسبانية على مناطقهم ونفذ صبرهم من الممارسات الوحشية لفرسان القديس، ورأوا أن اللجوء الى السلطان العثماني الوسيلة الوحيدة لانقاذهم مما هم فيه فشكّلوا وفدا وكلفوه بالتوجه الى استنبول فلما وصل الوفد الى السلطان شرح له الأوضاع بواسطة مراد أغا². المتكلم باللغة العربية فلما سلط على طلبهم ووعدهم بتحرير بلادهم من المسيحيين، فكلف مراد أغا بالذهاب الى طرابلس الغرب مع عدد من الجنود وطلب منه مناوشته للفرسان حتى قدوم الأسطول³. وهكذا يمكننا القول أن التواجد العثماني في طرابلس الغرب⁴ تبلور بشكل مؤكد اثر تكليف مراد أغا بقيادة مجموعة من الانكشارية الى طرابلس الغرب فهي خطوة فعلية نحو انطواء طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني⁵.

كانت بداية العلاقة بين أهالي طرابلس والدولة العثمانية من خلال ذلك الوفد الذي أرسله سكان تاجورة الى السلطان العثماني سليمان القانوني طالبين العون والمساعدة منه، اذ استجاب هذا الاخير لطلبهم⁶. وذلك لعدة أسباب واولها تسليم اسبانيا لطرابلس الغرب لفرنسا مالطا أما الثاني هو ذلك الوفد الذي أيقظ لدى سلطان نار الانتقام من الفرسان الذين لطالما شكلو عامل قلق طوال فترة حكم أبائه

¹ - محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، دمشق 1971، ص119.

² - مراد اغا: تولي إمرة أمراء طرابلس الغرب ، اثر طرد الفرسان منها 1551-1555م، قام مراد أغا بعد توليته الامارة على نقل مركز ادارة من تاجورة الى مدينة طرابلس الغرب، واختلفت الآراء حول مقتل مراد أغا البعض يقول في سنة 1553م، والبعض الآخر يقول توفي في 1554م. للمزيد ينظر: محمود علي عامر، مرجع سابق ، ص197.

³ - نفسه، ص156

⁴ - نفسه.

⁵ - Abdelnacer Ashtiewi, « la diplomatie Francaise envers la Libye avant et pendant l'occupation italien », Revue des etudes historique, V24,N01,2024,p 783

⁶ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص150

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

واجداده وحتى حكمه¹ وكلف مراد أغا بقيادة مجموعة من الانكشارية للدفاع عن طرابلس الغرب ريثما يعد الأسطول العثماني من الجهة الشرقية².

وفي هذا السياق يشير سالم جوامع في مقاله طرابلس الغرب من انهيار الحكم الحفصي الى الفتح العثماني الى تباين الروايات التاريخية حول فترة حكم مراد اغا ووجود العثمانيين في مدينة تاجورة فقد عرض لنا صاحب المقال هذه الروايات المختلفة بين من يقول أن مراد أغا كان في طرابلس الغرب (ليبيا) في سنة 1456م وأخرى في عام 1530م وبين من يقول أن عام 1551م قام خير الدين بربروس بمهاجمة فرسان مالطا ووضع حامية عسكرية في تاجورة وأول قيادتها لي خير الدين كارمان وفي مجرى هذه الاحداث نجد أيضا اختلاف بين من يقول بأن لما كان خير الدين كرمان في تاجورة كان معه مراد أغا وكان يحاربان ضد الفرسان مع بعضهم البعض وبين من يقول بأن مراد أغا لم يأتي الى هذه المدينة الا بعد وفاة خير الدين كرمان عام 1538،

وبناء على هذه الروايات طرح صاحب المقال فرضية حول أن السلطان العثماني بعدما ان استقبل الوفد الذي جاء من مدينة تاجورة كلف خير الدين بربروس الذي كان في الجزائر لمواجهة فرسان قديس يوحنا، فقام خير الدين بسند القيادة لقائده خير الدين كرمان وبعد وفاة هذا الاخير سنة 1538م اختار السلطان العثماني مراد أغا وأرسله الى تاجورة³، وحسب نظري أرجح هذه الفرضية بحكم التقارب الجغرافي الموجود بين الجزائر وطرابلس الغرب فيمكن أن يكون السلطان العثماني أو كلا أولا خير الدين بربروس مهمة الدفاع عن طرابلس الغرب قبل مراد أغا وهذا ما يؤكد لنا الباروني في كتابه الاسبان وفرسان القديس يوحنا لقوله " ... ولكننا نجد ان مراد أغا انضم الى بربروس سنة 1538 وأنه كان ساعده الايمن، وهو الذي بعثه الى تاجوراء ليستأنف ما بدأه خير الدين كرمان و يتزأس الغزوات على طرابلس"⁴.

¹ - نفسه

² - تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في الهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1988، ص16.

³ - سالم جوامع، مرجع سابق، ص216.

⁴ - عمر الباروني، الاسبان وفرسان القديس يوحنا، في طرابلس، مطبعة الماجي، طرابلس_ليبيا ، 1952م، ص110.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

تولى مراد أغا قيادة العرب الليبيين في تاجورة الذين سلموا له القيادة واعتبروا أنفسهم جندا في القوات العثمانية¹. وباشر العمل بتحسينها ثم قام بإعداد قوة من الاهالي إضافة الى مامعه من جنود وبدأ يشن هجمات متفرقة ضد الفرسان ونجح مراد اغا في توسيع امارته سنة 1563م حيث ضم مسلاته وترهونة². وفي سنة 1566م ضم غريان³. وبني الوليد وكان في نفس الوقت يعلم السلطان بأوضاعه ويحثه على ضرورة الاسراع بإرسال الأسطول لأن الفرسان يسرفون في القتل والتشريد كما تصلهم دائما المساعدات من اسبانيا، وكان في هذه الفترة الرئيس طرغوت⁴. يحب ليبيا ويأمل في ادارتها ولهذا كان دائما يكاد وبصر على السلطان على ضرورة ارسال أسطولا لمساعدة طرابلس الغرب وتحريرها حيث قام طرغوت بحرض السلطان دينيا وشرح له أهمية المنطقة وما تتمتع به من أهمية عسكرية واقتصادية⁵

فأمر السلطان القبطان سنان باشا⁶ بتجهيز الأسطول والتوجيه للطرابلس وفي هذا السياق أيضا نجد سالم جوامع في مقاله السابق يذكر اختلاف الروايات حول خروج هذا الأسطول فنقلا عن ابن غلبون يقول بأن هذا الأسطول كان متجها الى تونس وبصدفة مراد أغا طلب من هذا الأسطول المساعدة فساعده الا أن المؤرخ ايتوري روسي نفا هذا الكلام ويقول أن الحملة كانت مجهزة خصيصا للذهاب الى طرابلس ويبدو أن كلام هذا الأخير محق اذ وجدت العديد من روايات أخرى تأكدوا ذلك⁷. وكان الأسطول مكونا من 8000 انكشاري و 400 محارب وصانع و 60 فارس بخيولهم مع كميات كبيرة من المؤونة والمعدات

¹ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص160.

² - ترهونة: كلمة ترهونة كلمة بربرية وتطلق على قبيلة عربية كبيرة و التي كانت من أكبر القبائل العربية في طرابلس موطنها جنوب مدينة طرابلس بنحو 80 كلم. للمزيد ينظر: الطاهر أحمد الزواي، معجم...، مرجع سابق، ص81.

³ - غريان: يطلق هذا الاسم على عدة بلدان في طرف جبل نفوسة الشرقي و تنقسم غريان الى قسمين علوي وسفلي، للمزيد ينظر: نفسه، ص244.

⁴ - الرئيس طرغوت: ولد بقرية تابعة لسراولوز مقابلة لجزيرة رودس، التحق منذ صغره بالأترك كبحار و مغامر وزوال الملاحة قبل الاخوة بربروس، كما عمل مساعد للرئيس خضر. للمزيد ينظر: كمال فيلاي، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية الى سقوط قسطنطينية 1453-1837، دارالكسندر، ص ص 139، 141.

⁵ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص161.

⁶ - سنان باشا: كان حاكما للواء غاليلوي وهي بلدة على يمين الداخل لمضيق الدردنيل من بحر مرمر، وقد تم تعيينه كقبطان باشا أي قائد العام للأسطول، للمزيد ينظر: التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تج: عبد السلام أدهم، ط1، دار لبنان، 1969، ص23.

⁷ - سالم جوامع، مرجع سابق، ص217.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في لجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

اللازمة، كما منح ريس طرغوت، قيادة بعض السفن الأخرى ولما علما فرسان مالطا بقرار السلطان أصابهم الذعر والخوف فطلب من ملك صقلية الامداد¹.

توجها سنان باشا في البداية الى مالط قصد احتلالها لكن عند وصوله انبهر بحصونها لذلك تراجع فتواجه الى طرابلس الغرب خاصة عند علمه بأن قائد الأسطول الاسباني اندريا دوريا متجها الى طرابلس لمساعدة الفرسان فأسرع سنان باشا بأسطوله وانزل قواته في تاجورة ومن هناك وجه رسالة الى حاكم طرابلس و قائد الفرسان جاسباري دي فالير طلب منه من الاستسلام لكنه رفض ،فقرر سنان باشا مهاجمة طرابلس فقام بمحاصرتها² وأثناء هذه المحاصرة جاء السفير الفرنسي دارمون، الى سنان باشا طالبا رفع الحصار الا أن هذا الاخير اعتذر وقال له أنه مؤمور من قبل السلطان العثماني بتحرير طرابلس وطرد الفرسان منها³.

فحاول السفير الفرنسي التوجه الى السلطان للحصول على عفو لفرسان القديس لكن سنان باشا منعه من المغادرة قبل الانتهاء من العمليات الحربية ولم يستطع الفرسان الصمود أمام القوات التركية ففي سنة 1551م بدأت بعض القوات الفرسان بالانسحاب من القلعة سبب نقص الماء ثم بعدها اقتحم العثمانيين الحصن وهذا الهجوم أرعب جنود القديس لذلك كان يبحثون على وسيلة تمكنهم من الهروب الى صقلية وحالم علم دي فالير بالأمر حاول اقناعهم بالرجوع وأن ترك القتال عمل مناف للشرف العسكري الا أنه فشل فاضطر دي فالير رفع الراية البيضاء فوق السور معلنا استسلامه⁴. وأثناء استسلام دي فالير قدم رسولان الى سنان باشا معرضا عليه تخلي القوات الفرسان عن المدينة بشرط المحافظة على أفراد الحامية وأن يتعهد بنقلهم سالمين الى مالطة او صقلية، فقبل سنان باشا بشروطه وهكذا تمكن الأتراك من السيطرة على طرابلس وصرده الفرسان منها سنة 1551م وعمد سنان باشا بعد دخوله لطرابلس الغرب

¹ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص161.

² - نفسه.

³ - محمد بن خليل ابن غلبون، مصدر سابق، ص160.

⁴ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص162.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

(ليبيا) على¹تعين مراد أغا أول بكليكي² على ولاية طرابلس الغرب الجديدة وأثناء الاحتفالات الرسمية أقسم مراد أغا على القرآن انه سوف يحترم ويطبق القوانين العثمانية³

على رغم من أن السلطان سليمان القانوني كان قد وعدا ريس طرغوت بإمارتها لكن الصدر الاعظم⁴. رستم باشا (شقيق سنان باشا) كان يكن الحقد لطرغوت لذلك أقنع السلطان بالتخلي عنه واسناد الامارة الى مراد أغا وبدأ من 1551 م أصبحت طرابلس الغرب ولاية عثمانية ومرت الادارة العثمانية في ولاية ليبيا بعدة مراحل تميزت كل مرحلة عن الأخرى بمميزات انعكست نتائجها على الولاية⁵ فبعد حكم مراد اغا خلفه طرغوت باشا وفي عهده وصلت نفوذه الى قسم الجنوب التونسي كجربة وسوس والقيروان، الا أن بعد مقتل طرغوت باشا في حملة بحرية في مالطة سنة 1565م تداول حكم طرابلس على مجموعة من العسكريين الأتراك. كما عرف الحكم العثماني في طرابلس توقف وتراجع خاصة بعد وفاة السلطان سليمان القانوني الذي كان آخر سلاطين العثمانية الأقوياء⁶. وبناء على ما تقدم ذكره من الاحداث مرت الادارة العثمانية في ولاية ليبيا بعدة مراحل.

1- عهد البكريكي (أمير امراء) 1551-1606م

2- عهد الدايات 1606-1711

3- عهد الأسرة القرمانلية 1711-1835م

4- عهد الباشوات 1835-1911م

¹ - محمد علي عامر، مرجع سابق، ص162.

² - بكلر بكلي: وتعني أمير أمراء أو بك البكوات وكان حامل هذا الاقب يعد الشخصية الثانية في الدولة العثمانية بعد السلطان . للمزيد ينظر: نفسه، ص167.

³ - ايفانوف نيفولاي ، الفتح العثماني لأقطار العربية 1516-1574، ترجمة: يوسف عصا الله، الطبعة 1، دار الغرابي، بيروت _لبنان، 1988، ص225.

⁴ - الصدر الأعظم: يشبهه رئيس الوزراء، كان السلطان يعينه وكان يشرف على جميع شؤون البلاد ويقوم في الباب العالي. للمزيد ينظر: ابراهيم ياسين ومحمود عبده ، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الاهلية للنشر، عمان ، 1989، ص33.

⁵ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص162.

⁶ - تيسيرين موسى، مرجع سابق، ص17.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

من خلال دراسة أوضاع الجزائر و طرابلس الغرب خلال القرن الخامس عشر ميلادي، يتضح لنا أن المنطقتين تعرضتا للتهديدات الخارجية مماثلة تمثلت في التوسع الاسباني الذي استهدف السواحل المغربية بدوافع استعمارية و دينية، وقد أدى هذا الاحتلال الى ازدياد تفكك الوضع السياسي المحلي مما فتح الباب لظهور قوة مقاومة محلية و دولية مثل الاخوة بريروس في الجزائر الذين تحالفوا لاحقا مع الدولة العثمانية لطرد المحتلين، أما في طرابلس الغرب فقد توالى السيطرة الاسبانية ثم الفرسان القديس يوحنا قبل ان يتمكن العثمانيين من ضمها الى نفوذها، فيظهر من خلال هذه الاحداث المشترك أن القرن الخامس عشر شهد تحولا جيوسياسيا حاسما في شمال افريقيا حيث انتقلت السيطرة من القوى المحلية و الاوروبية الى الحطم العثماني الذي وحد المنطقة تحت ادارته مما اسس لمرحلة جديدة من الاستقرار النسبي في النسيج العثماني.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

المبحث الثاني: نشأة الأسرة القرمانيّة 1711-1835م:

مع تراجع القوة العثمانية بطرابلس الغرب برزت إمارة محلية تسعى لإستقلال عن السلطة العثمانية والتي هي الأسرة القرمانيّة مؤسسة حكم ذاتي وراثي بقيادة احمد القرماني الذي قاد مقاومات شرسة ضد العثمانيين مما جعلهم رمزا للمقاومة المحلية في تلك الحقبة .

1- الأوضاع التي مهدت لقيام الحكم القرماني في طرابلس الغرب.

بدأت ولاية طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني المباشر في عام 1551م واستمرت حتى 1711م¹ وهي الفترة التي تعرف بالعصر العثماني الأول والتي انتهت ببدء حكم الاسرة القرمانيّة وقد عاشت ولاية طرابلس الغرب خلال هذا العصر العديد من الاضطرابات السياسية والاجتماعية حيث شهدت المدينة تدهورا في الأوضاع نتيجة الفساد والمضالم التي عانا منها السكان² خاصة بعد وفاة درغوث باشا حيث ان يوافته اعتبرت ليبيا من اول الولايات الشمال الافريقي التي انتكست قبل جيرانها³. فبموته تعاقب على حكم ليبيا العديد من الولاة كان أغلبهم لا هدف له الا تحقيق منفعه الشخصية⁴ دون القيام بأي عمل للقضاء على الفوضى التي كانت تعم البلاد وغدت اسم أمراء مجرد لقب خالي من مضمونه ومحتواه⁵. فلم يكونو الولاة على مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقهم⁶

ويمكننا تلخيص الأوضاع التي مرت بها ولاية طرابلس الغرب خلال العصر العثماني الأول والتي أسفرت في النهاية الى صعود أحمد القرماني الى الحكم على النحو التالي:

نظرا لموقع ولاية طرابلس الغرب ضمن ممتلكات الدولة العثمانية حيث كانت بعيدة عن العاصمة اسطنبول مما ادى الى عدم ادراك الحكومة العثمانية المتعاقبة للواقع الفعلي لهذه المنطقة ونتيجة لذلك لم

¹- عمر علي بن اسماعيل ، انهيار حكم الاسرة القرمانيّة في ليبيا 1835_1795، ط1، مكتبة الفرجاني ،طرابلس ،1966، ،24.

²- رأفت غنيمي الشيخ، تاريخ العرب الحديث، مطابع زمزم، 2005، ص106.

³-محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 174.

⁴-رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص106.

⁵-محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 174

⁶-نفسه

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

تحظى هذه الولاية باهتمام كبير من الدول العثمانية، خاصة أنها لم تكن تدر عائدات مالية كبيرة عليها وبالتالي لم يمكن لصوت ولاية طرابلس الغرب ولا لشعبها تأثير يذكر في قرارات الباب العالي¹.

ويظهر لنا ان الظروف التي عاشتها ولاية طرابلس الغرب خلال الحكم العثمانية الأول تأثيرا كبيرا على سيطرة العثمانيين في ليبيا حيث أدت شساعة رقعة البلاد وقلة عدد السكان فيها الى صعوبة السيطرة الفعالة كما ساهمت صعوبة التنقل فيها ببطء الحركة العثمانية مما جعل سيطرتهم تقتصر تقريبا على المدن الساحلية فقط بينما ظلت المناطق الداخلية خارج نفوذهم، كما أسفرت هذه الظروف عن اندلاع العديد من الثورات من قبل اللبين ضد الحكم العثماني²، مثل ماحدث سنة 1587 م حيث ظهر يحي بن يحي السويدي الذي ادعى أنه المهدي المنتظر وبأنه بعث لخلاص الناس مما هم فيه من ضيق ونسب نفسه الى النسب الشريف فالتف الناس حوله وأعلنوا الولاء له لا تصديقا لما ادعاه وانما لما في أنفسهم من حقد وكراهية على الوضع الذي يعيشون فيه واستطاع هذا يحي أن يحقق الكثير من الانتصارات على الجيش العثماني واتسعت ثورته وشملت العديد من المناطق الليبية حتى أن وصل صدى هذه الثورة للسلطان العثماني³.

السياسة العثمانية في هذه المنطقة كانت تهدف فقط للحفاظ على استمرارية السيطرة للبلاد وضمان تبعيتها هذا الأمر أدى الى عدم حدوث تغيرات جذرية في الأنظمة الداخلية للمنطقة حيث أنها لم تتدخل بشكل كبير في حياة السكان المحليين⁴، وكذلك هذا الوضع ادى الى عدم ابقاء الوالي في مركزه لفترة طويلة مخافة ان يستقل بالبلاد فهذا الوضع دفع للولاة ان لا يكون لهم سياسة واضحة أو محددة في استغلال الأراضي الزراعية أو تشجيع الصناعة المحلية أو التجارة الداخلية والخارجية كما لم يكن لهم اهتمام بالتعليم مما أدى الى تدهور المستوى التعليمي بين الناس⁵. فهذه سياسة ظلم الولاة للسكان دفعهم لايفكرون الا بمصلحتهم الشخصية ومن الأمثلة على ذلك نجد محمد باشا السافزلي (1733-1794) لم يسلم من ظلمه حتى الموتى ففي عهده كانت هناك ضريبة على الموتى، فاذا توفي الشخص فانه يؤخذ

¹ - رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 107.

² - نفسه، ص 108.

³ - عمر بن اسماعيل، مرجع سابق، ص 29.

⁴ - رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 108.

⁵ - عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص 24.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

سدس ماله كفريضة وهذا ينافي تماما الشرع ولا يرضاه أي انسان¹. كذلك نجد عثمان باشا الذي خلف محمد باشا السافزلي احتكر كل انواع التجارة مع الخارج فأصبح هو المستورد الوحيد يشتري كما يشاء ويبيع كما يشاء حيث كان يجبر السكان بالشراء بأعلى الأثمان ثم يجبرهم على بيعه بأخس الأثمان فكسدة التجارة وبدوره كسدت الأسواق².

كما عرف العصر العثماني الاول في سيطرة الجند على زمام الامور في البلاد مما جعل كلمتهم هي السائدة وآراؤهم تتحكم في كل شيء كما لو كان الحاكم كدمية في ايديهم يحركونها كما يشاؤون والدليل على ذلك هو ما حدث عندما بايعوا بايلك محمد سنة 1782م لمدة يومين واليا على البلاد ثم قاموا بعزله دون اي اعتبار للسلطة او الاستقرار³. وكدليل ايضا على استهزائهم بالسلطة ففي سنة 1701م دخلوا احد المقاهي بسوق الترك بطرابلس فأخذوا صاحبه وهو يصنع القهوة وبايعوه واليا على البلاد وكان هذا الوالي هو عثمان القهوجي الدرغوثلي⁴.

فتفاعلت جميع هذه العوامل والاضاع لتشكل الاساس الذي قامت عليه الاسرة القرمانلية، حيث عان الاهالي من الاضطرابات والخوف وفقدان الطمأنينة على اموالهم واعراضهم فجاء صعود احمد باشا القرمانلي الى الحكم كاستجابة لهذه الظروف الصعبة مما اعطى الامل للسكان في تحقيق الاستقرار وتحسين الاوضاع في المنطقة⁵.

2- قيام الاسرة القرمانلية: 1711-1835م

لم يكن ظهور الاسرة القرمانلية نتيجة تخطيط مسبق، بل كان نتيجة حتمية للعوامل التاريخية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة⁶ فقد نشأت هذه الاسرة الكرغلية⁷ في سياق من الاضطرابات السياسية والفساد الذي عانت منه ولاية طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني مع تزايد السخط الشعبي على الحكام

¹ - روسي توري، طرابلس تحت حكم الاسبان و فرسان مالطا ،تج: فوزي طه ،دار الفرجاني ،طرابلس_ليبيا ، ص319.

² - عمرعلي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص31.

³ - نفسه، ص 32.

⁴ - نفسه

⁵ - عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق ،ص 32.

⁶ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص208.

⁷ - قول اوغلو: ومعناها ابن العبد، نشأ هذا الجيل نتيجة زواج الجنود الاتراك من النساء المحليات والنسل الجديد اطلق عليه اسم القولو غلية. للمزيد ينظر: نفسه، ص 208.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

العثمانيين الفاسدين فبرز احمد القرماني الذي هو احمد بن يوسف بن محمد بن مصطفى القرماني¹. وتعود اصل هذه الاسرة من الترك وموطنهم الأصلي في مدينة قرمان من بلاد الاناضول والتي نسب اسمهم اليها اول من جاء من هذه الاسرة الى طرابلس الغرب وهو مصطفى القرماني الجد الأعلى لأحمد باشا². الذي جاء كأحد جنود لدى القائد التركي درغوت باشا في عام 1553م الى طرابلس فاستقر فيها وتزوج عربية ليبية ومارس التجارة وتمكن من امتلاك مزارع ،ونشأت ذريته بين السكان وانسهرخوا بينهم والتحق بعضهم بوظائف الحكومة وابدوا فيها نشاطا ملموسا حيث وصل يوسف والد احمد باشا الى رتبة باشا آغا فرسان الساحل في المنشية³ وهي ضاحية من ضواحي مدينة طرابلس تقع على الساحل وهذا حدث في عهد والي طرابلس الغرب خليل باشا ثم خلفه في هذا المنصب ابنه احمد القرماني الذي استطاع ان يكون لنفسه ولأسرته حكما سلاليا وراثيا من 1711م الى 1835م⁴.

و في هذا السياق لابد الإشارة الى ان هذه الاسرة الكرغلية في الفترة التي عرفت فيها اندماج بالمجتمع واحتلت موقع اجتماعي متقدم واحتكارها لمناصب التي سمحت لها لوضع أسس حكمها في طرابلس الغرب كان نظرائهم الكراغلة في ايلة الجزائر يعانون من التهميش والاستبعاد من طرف ابائهم الإنكشارية مما أثر عليهم سلبيا وتجسد ذلك في الثورات وتمردات على السلطة في ايلة الجزائر خاصة خلال فترة حكم الدايات. فاستقرار الذي عرفته فئة الكراغلة في طرابلس الغرب أثر سلبيا على فئة الكراغلة في الجزائر الذين كان وضعهم لا يحسد عليه⁵.

وكان يعتبر العهد القرماني من اسعد العهود لما سبق حيث اهتمت الدول بإنشاء قوة بحرية تخافها الدول الأوروبية وكان لها عائدات من اسر وغنائم واحتكرت البحر الأبيض المتوسط فكانت لنفسها سيادة بفرض نفسها على الدول الأوروبية⁶.

¹ - رافت غنيمي الشيوخ، مرجع سابق، ص19.

² - محمد بن خليل ابن غلبون، مصدر سابق، ص241.

³ - نفسه

⁴ - نفسه

⁵ - مقصودة محمد، "كراغلة ايلات المغرب، التماثل والاختلاف 1519-1881"، مجلة دراسات، مجلد 08، العدد 2019، سنة النشر

2019/02/12، ص ص 179-181

⁶ - محمد بن خليل ابن غلبون، مصدر سابق، ص 242.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

3-أحمد باشا القرماني وخلفاءه :

-أحمد باشا القرماني 1711-1745م

كان أحمد القرماني طموحا وذو حيلة واسعة لذا اتخذ موقف المتفرج من الخلافات والصراعات القائمة بين الباشوات والديوان والانكشارية والكورغولية وأظهر أنها لا ينحاز لأي طرف ،حيث أنه كان دائما من الأشخاص الذين يبقون في مؤخرة الصراعات ولا يتدخلون مما جعله يبدو كشخصية قادرة لتسيطر على الموقف فقد استغل الصراعات القائمة لتحقيق طموحه للوصول للسلطة حيث ان الحيلة التي اتبعها احمد القرماني كسبته دعم العديد من الانكشارية واعضاء الديوان بل حتى سكان طرابلس الغرب فيفضل سياسته الذكية استطاع أن يقنعهم ليولوه توليت ولاية طرابلس الغرب عام 1711م¹

و ذلك بعدما ان استطاع القضاء على الباشا الذي بعثه السلطان العثماني خليل باشا وقتله في معركة عند مدينة صيراته فاستطاع أن يتولى أحمد باشا القرماني ولاية طرابلس بدعم من طرف السكان². و ليضمن سيطرته كان عليه القضاء على العديد من الصعوبات الداخلية والخارجية لضمان بقاءه في الحكم فمن الناحية الداخلية قام بالتخلص من الضباط الإنكشارية الطامعة للحكم فقد استطاع أحمد تدبير مذبحة لهؤلاء الضباط في منزله الريفي بالمنشية قرب سيدي الهاني حيث دعاهم لحفلة ثم قتلهم جميعا³. وكان فيها حوالي ثلاثمائة ضابط. اما من الصعوبات الخارجية كان على أحمد ليضمن بقاء الحكم له ولي ذريته كان لا بد أن يحصل على فرمان السلطان العثماني الذي أخذ موقف سلبي من أحمد باشا بعد قتله لمبعوثه خليل باشا فلذلك قام أحمد باشا ببعث وفد برئاسة أحمد بن عثمان⁴.

ليشرح للسلطان الأوضاع وليبرأ نفسه من افعاله وبعث معه هدايا ثمينة لإرضاء⁵ واتبع احمد هذه السياسة حتى استطاع ارضاء السلطان العثماني احمد خان الثالث الذي وافق عليه وعينه رسميا وليا على طرابلس الغرب⁶.

¹ - رافت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص110

² - روسي توري ، ليبيا من الفتح العربي، مرجع سابق، ص328.

³ - رافت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص109

⁴ - نفسه، ص110،

⁵ - روسي توري، ليبيا من الفتح العربي، مرجع سابق، ص 329

⁶ - رافت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 110

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في لجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

فقد استطاع أحمد باشا أن يثبت نفسه خلال فترة حكمه بحيث عرفت طرابلس الغرب في فترته العديد من التغيرات فاستطاع أن يحقق الأمن والاستقرار بقضائه على الفتن والثورات الداخلية كما انه استطاع أن يوسع نفوذه إلى أقاليم التي كانت بعيدة عن السيطرة العثمانية¹، كما انه اهتم بطرق التجارة ومناقصها البحرية والبرية التي كانت تربط الولاية بدول اوربا من جهة وبدواخل افريقيا والدول العربية من جهة أخرى وسار على سياسة ثابتة بتشجيع الزراعة والصناعة المحلية والتجارة مما أدى إلى تنوع مصادر دخل الولاية² التي أدت إلى زيادة أموال الخزينة ونتيجة لتوفير الأموال قام بتعمير البلاد فأشأ جوامع ومدارس وأنشأ القلع و الحصون وضمن تزويد مدينة طرابلس ومناؤه بماء عذب دائم³ كما قام بتعزيز موقع طرابلس الغرب في البحر الأبيض المتوسط حيث فرض على الدول الأوروبية اتاوات تنظمها معاهدات من أجل ضمان عدم تعرض سفنها للمهاجمة من قبل سفن ولاية طرابلس الغرب وضمن تجارتهم حين كانت انجلترا وهولندا من أوائل الدول الأوروبية التي سارعت إلى دفع الجزية لطرابلس الغرب مقابل حماية سفنها⁴

حكم احمد ولاية طرابلس 34 عاماً من 1711م إلى غاية 1745م استطاع⁵ من خلالها تثبيت حكم الأسرة القرماني في ليبيا وتأكيد سيطرة القرماني على انحاء البلاد مما حقق وحدتها ويذكر المؤرخون أن عهد أحمد كان أحسن عهود الأسرة القرماني بل أحسن عهد من العهد العثماني الأول كله وذلك استنادا إلى أعماله وصفاته⁶ إلا أن نهايته كانت مأساوية حيث انه انتحر في 3-4 نوفمبر 1745 م بعدما ان اصابه العمى واستلم ابنه محمد باشا القرماني 1845 م - 1854م أمور الولاية من بعده⁷

- حكم محمد باشا القرماني 1745م-1754م

و عند وفاة أحمد القرماني بقي ابنائه محمد الذي خلفه في الولاية ومحمود الذي كان يقيم في بنغاري حاكما على برقة وسليمان الذي مات في طرابلس سنة 1760م ويوسف بك

¹ - نفسه

² - وليد خالد يوسف، "حكم الاسرة القرماني في ولاية طرابلس الغرب (1711-1835)" ، مجلة جامعة تركيب العلوم، المجلد 19، العدد 6 ،حزيران، ص 286.

³ - رافت غنيمي الشيوخ، مرجع سابق، ص 112.

⁴ - نفسه، ص 287.

⁵ - وليد خالد يوسف، مرجع سابق، ص 287.

⁶ - رافت غنيمي الشيوخ، مرجع سابق، ص 112.

⁷ - وليد خالد يوسف، مرجع سابق، ص 287.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

الذي مات قبل وفاة والده، حكم محمد طرابلس طوال 10 أعوام¹ وكان يتمتع بسمعة طيبة فأجمع الناس عليه رغم أنه لم يكن أكبر أولاد احمد القرماني وركزت سياسة محمد بتقوية الاسطول والتنشيط ضد السفن الاوروبية التي لا تربطهم بهم معاهدات واتفاقيات فاقلق ذلك الدول الاوروبية مما أسرعت إلى عقد معاهدات مع طرابلس الغرب لتأمين سفنهم فأجرى معاهدة مع النمسا والدنمارك ومع فرنسا². ولم تخلو فترة حكم محمد من الثورات والتمردات والفتن الداخلية مثل فتنة احمد بن حسن كبحانيا وثورة درنة وغريانة إلا ان رغم كثرة هذه الثورات استطاع محمد اخمادها كلها إلا أن هذا الحقه خسارة كبيرة من جنوده المخلصين³، كما هلكت صحته بسبب جهوده في التخلص من الثورات و كذا إدمانه لشرب الخمر فتدهورت صحته وتوفي⁴ يوم 24 جويلية 1754م⁵ ولم يبلغ من العمر سوى 45 عاما ودفن إلى جانب والده بمقبرة جامع أحمد باشا⁶

حكم علي القرماني: 1754 - 1793م

هو ابن محمد القرماني تولى السلطة بعد وفاة أبوه سنة 1754م وهو لا يزال لم يبلغ مرحلة النضج أي كان في عمره 23 سنة فقط واتسمت فترة حكمه بالإهمال وعدم الاستقرار مما أدى إلى انتشار السرقة والنهب في الطرق التجارية والأسواق فبسبب ضعف شخصيته وعدم امتلاكه للخبرة، استولى الإنكشارية على السلطة فأصبحوا يحكمون البلاد باسمه وليس له من الامر شيء.

كما عرفت البلاد خلال حكمه قحط شديدا فذلك ادى الى هجرت العديد من الناس الى تونس⁷ كذلك في سنة 1785م انتشر في طرابلس الغرب طاعون الذي اكتسح كل البلاد فخلف خسائر بشرية كبيرة حوالي 20 الف شخص اضافة الى المجاعات الناشئة عن سوء الادارة وانحراف الموظفين و فوضى الضباط كل هذا زاد الامور سوءا⁸.

¹ - برنيا كوستا نزيو، طرابلس من 1510 الى 1850، تعريب: محمد خليفة التليسي، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، بنغازي، 1985، ص 227.

² - رافت غنيمي الشيوخ، مرجع سابق، ص 113.

³ - نفسه.

⁴ - ميكاكي رودلفو ، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانيات ، تج : طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس_ ليبيا، ص 89.

⁵ - رافت غنيمي، مرجع سابق، ص 114.

⁶ - ميكاكي رودلفو، مصدر سابق، ص 89.

⁷ - الطاهر احمد الزاوي، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر ، ليبيا، 1970، ص 226.

⁸ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 213.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

ونظرا لكل هذه العوامل والضروف اتسم عهده بالقلق وعدم الاستقرار مما دفع السكان بالاستجداد بالدول العثمانية وطلب منه المساعدة لكن الضباط المقربين من علي باشا منعو ذلك¹ فلما اتسعت دائرة الاشاعات القائلة بان الاهالي قررو اللجوء الى السلطان العثماني لإنقاذهم من البؤس ادرك يوسف ان الوقت حان للانقلاب على ابيه لانتزاع الحكم منه.

فلذلك أخذ يوسف يدبر خطط ضد أخواته حسن وأحمد خوفا أن يأخذوا منه السلطة فلذلك اتصل بزعماء الأهالي والقبائل لدعمه .. ووعدهم مقابل ذلك بمشاركتهم في الحكم وكذلك اتصل بقبيلة المحاميد خليفة بن غومة المحمودي² ووعدته بتقديم له امتيازات مقابل مساعدته في تسليم السلطة³ فلم ضمن يوسف مساعدة القبائل له قام بقتل اخيه حسن ليستمر في ما بعد الصراع بين يوسف وأخوه أحمد الا ان بسبب وحشية قتل يوسف لأخوه حسن نتج عن ذلك سخط السكان له فلذلك تخلو عن مساعدته⁴.

فازداد الصراع بين يوسف وأحمد لكن علي باشا استطاع في فترة من الفترات من تهدئة الأمر حيث اقنع أحمد بضرورة الاجتماع مع يوسف لايقاف نار الفتنة المتأججة وفي الوقت نفسه نظرا لموقف يوسف ورفض السكان له بعد مقتل أخوه حسن أظهر قبوله لتولية أحمد السلطة حيث أعلن أحمد سنة 1790 م رسميا وليا على طرابلس لكن سرعان ما أعلن يوسف لمرة أخرى انقلابه لأخيه فتأزم الأوضاع أكثر مما سبق فتيقن اعيان طرابلس الغرب وعلمائها أن فتنة العائلة القرمانلية لا يمكن ايقافها إلا بمساعدة الباب العالي سليم الثالث حيث حالما علم السلطان بالأمر بعث وفد يحمل معه فرمان يقضي من خلال تعيين علي الجزائري وليا على ولاية ليبيا⁵

وفي هذا السياق نجد اختلاف اراء المؤرخين بين من يقول أن علي الجزائري كان له فرمان رسميا بتعيينه وليا بينما أراء مؤرخين آخرون يقولون أن علي الجزائري استغل فقط تلك الأوضاع للوصول للسلطة في طرابلس الغرب ولم يكن له فرمان رسميا وإنما كان مزورا⁶ وهذا الجزء ولاية (علي الجزائري) سوف نتوسع فيه أكثر في الفصل الثاني في العلاقات السياسية.

¹- محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 213.

²- غومة المحمودي، هو ابن الشيخ خليفة المحمودي زعيم قبيلة بني تويرة، تسلم زعامة القبيلة بعد مقتل اخيه اتى القاسم المحمودي وغومة المحمودي هذا سيلعب دورا بارزا في مواجهة حادة مع ولاية العهد الباشوي. للمزيد ينظر: نفسه، ص 233

³- نفسه، ص 215.

⁴- رافت غنيمي الشبخ، مرجع سابق، ص 117.

⁵- محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 217.

⁶- نفسه، ص 218.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

فعند وصول فرمان السلطان العثماني الذي يقضي على نهاية الحكم القرمانليين اتجهت الاسرة الحاكمة الى تونس بحكم صداقتهم الجيدة مع حكمها محمود باشا¹ والذي وعدهم بمساعدتهم باسترجاع عرشهم المغتصب، فبعد مدة اوفى محمود باشا بوعده وشن حملة ضد علي برغل لاسترجاع الحكم ونظرا لموقف السكان وسخطهم لعلّي الجزائري وسياسته المجحفة ساعدت هذه الاوضاع لسهولة استرجاع الحكم للاسرة القرمانلية فتولى احمد باشا السلطة الا ان ذلك لم يدم طويلا فبسبب ضعف شخصيته وحنكته استطاع يوسف الطموح والعنيد الوصول الى السلطة ونزعها من اخيه بعدما اقنع السكان انه بإمكانه انقاذ البلاد من الخراب فكسب تأييدهم وحل محل اخوه. بالمقابل يوسف منح اخاه المعزول احمد منصب بيك بنغاري ودرنا الا ان هذا الاخير رفض ذلك وذهب الى تونس².

_ يوسف القرمانلي 1795 - 1832م:

نجح يوسف في الوصول إلى الحكم أخيرا عام 1796 م بعدما ان قتل أخوه حسن وثار على أخيه الأوسط احمد حيث استطاع بحنكته أن يقترب إلى الأهلي مبينا لهم أنه يستطيع انقاذ البلاد من الفوضى التي تعيشها المنطقة في ظل أحمد القرمانلي الثاني³ فاقتنع الأعيان به فأعد عريضة موجهة إلى السلطان العثماني فكلف امير البحر حسن باشا بإصالها وزوده بهدايا ثمينة، كما كتب يوسف رسالة الى السلطان العثماني يشرح فيه اوضاع طرابلس الغرب وأن الظروف هي التي دفعته للقيام بمثل ذلك وتعهد للسلطان بإعلان عبوديته له فقد استطاع يوسف القرمانلي باقناع السلطان بالعهود التي ذكرها اتجاهه ففي سنة 1796م وصل مرسوم من السلطان الى طرابلس الغرب عين من خلاله يوسف القرمانلي على اماره امراء طرابلس الغرب⁴ وهو بعمر 30 سنة ونظرا لما اتصف به يوسف من البطش والشدة كان الناس يتوقعون أن يمارس بطشه بصورة اكبر عند وصوله للحكم إلا أن يوسف ظهر بمظهر مخالف تماما حيث امتازا بصرامة عادلة⁵.

¹ - محمود باشا : هو باي تونس ولد سنة 1757م وأمه جارية تولى الحكم في تونس(1782-1814م) و عرفت تونس خلال حكمه العديد من الامتيازات ، للمزيد ينظر: ألفونس روسو، الحواشي التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، نقلها عن الفرنسية و نقعها و ضبطها بامهات المصادر التونسية و قدمها بدرسة نقدية، تحقيق: محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريوس، بلغاري، ص311.

² - ميكاكي رودلفو، مصدر سابق، ص ص 129، 130.

³ - رافت غنيمي الشيوخ، مرجع سابق، ص 117.

⁴ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 222.

⁵ - رافت غنيمي الشيوخ، مرجع سابق، ص 118.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

تميزت فترة حكم يوسف باشا في المراحل الأولى بالقوة والاستقرار حيث استطاع أن يحقق الأمن والاستقرار بقضائه على الثورات والتمردات من خلال اعتماده على القوات الثلاث لتحقيق التوازن. القوى الأولى هي الجنود الانكشارية والقول اوغلية والقوة الثانية القبائل العربية والقوة الثالثة الدول الأوروبية بأساطيلها و قناصلها المقيمون في طرابلس¹ كما قام منذ البداية بترميم وتقوية أسوار المدينة وقام بتحصينها وزاد من مينائها واستحكامات الدفاعية كما عمل يوسف ببناء قوة بحرية من خلال تشجيع الشباب للعمل في البحرية مقابل رواتب عالية وهذه الحيلة استطاع من خلالها ببناء قوة بحرية قوية في فترة زمنية قصيرة² الا ان تصرف يوسف باشا بنوع من الغرور سبب له مشاكل داخلية وخارجية فمن الناحية الداخلية ظهرت ثورات عديدة مثل ثورة 1803 م في مدينة غريانة ضده مما تقدم حافظا لظهور ثورات اخرى ضده. وكذلك تأزمت علاقة يوسف القرماني مع حاكم تونس محمود باشا بسبب عدم دفعه للاموال المتبقية من تكاليف الحملة التي سمحت بإعادة الحكم ليوسف القرماني وعائلته الا انه نكر الجميل³.

اما على الصعيد الخارجي فتوسعت دائرة الصراعات حيث شهدت فترة حكم يوسف حدوث الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م و التي كان موقف يوسف منها إيجابيا لصالح فرنسا لانهم تربطهم علاقة صداقة الا ان موقفها هذا اثر سلبا على علاقة يوسف بالدولة العثمانية باعتبار ان مصر كانت اية عثمانية ومازاد الامر سوء اكثر هي تعرض الجزائر للاحتلال الفرنسي سنة 1830م⁴ حيث ان هذا الحدث سارع في تفكير الدول العثمانية في استرجاع لحكمها المباشر في طرابلس الغرب خوفا ان يكون مصيرها مثل الجزائر وهذا يعني ان خلال هذه الفترة كان الحكم القرماني في اواخر عهده⁵.

كما عرفت فترة حكم يوسف باشا القارماني صراع بينه وبين الولايات المتحدة الامريكية والتي انتهت بخضوع يوسف باشا للولايات المتحدة الأمريكية بسبب ضعفه واكبر خطأ قام به يوسف خلال حكمه هو اقتراضه للمال من إنجلترا وفرنسا حيث ان هتين الدولتين استعملتا هذا الدين لتحقيق مصالحهم التي تتنافى مع مصالح يوسف في طرابلس الغرب⁶ فلم يجد يوسف القرماني الحل للخروج من هذا المأزق

¹ - رافت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 119.

² - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 224.

³ - نفسه، ص ص 124، 155.

⁴ - رافت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 119.

⁵ - محمد مقصودة، مرجع سابق، ص 184.

⁶ - رافت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 123.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في لجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

الا بالتخلي عن الحكم سنة 1832م حيث تنازل عن الحكم لابنه علي وقام بتعيين ابنه الآخر سيدي ابراهيم وليا للعهد¹

علي القرماني 1832م-1835م

ورث علي الثاني القرماني السلطة بعد ان تنازل عليها ابوه يوسف لكنه ورث معه أيضا تحديات كبيرة تتمثل في الثورات العنيفة واضطرابات خطيرة أدت في النهاية الى انتهاء حكم الاسرة القرمانية في ولاية طرابلس الغرب ، استمر حكم علي الثاني من عام 1832م الى غاية 1835م وواجهها خلال هذه الفترة الأوضاع الغير المستقرة التي كانت اكبر من قدراته لكن رغم ذلك حاول إعادة الأمور الى نصابها لتحقيق الاستقرار الا انه لم ينجح في ذلك لكونه كان مكروها من قبل المواطنين والجنود على حد سواء² و هذا ما نلاحظه حيث ان رغم اصدار السلطان العثماني فرمان عام 1833م واعلانه وليا رسميا علي المنطقة الا ان اهل البلاد اصر على عدم الاعتراف بولايته³.

فكل هذه العوامل جعلت الدول العثمانية تتدخل سنة 1835م حيث ارسل السلطان اسطولا عثمانيا بقيادة نجيب باشا الذي تم تعيينه وليا جديدا على طرابلس الغرب . فبعد ما ان تمكن هذا الاخير من السيطرة على القلعة والحصون قام بقراءة فرمان السلطان التي يقتضي من خلاله تعيينه وليا رسميا على طرابلس الغرب ومعلنا بذلك انتهاء حكم الاسرة القرمانية وبداية الحكم العثماني المباشر الثاني⁴.

¹ - ميكاكي رودلفو، مصدر سابق، ص 239.

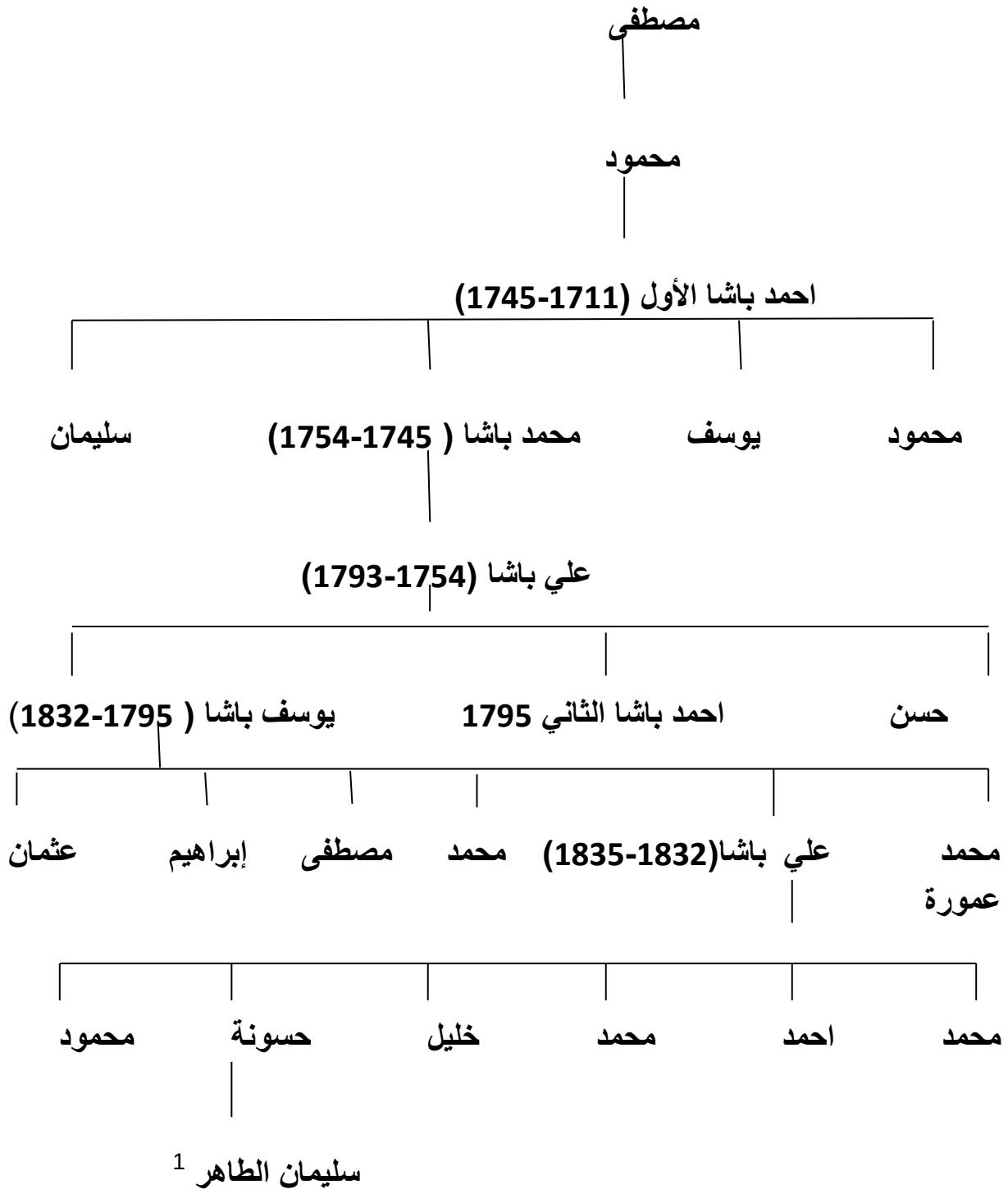
² - رافت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 123.

³ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 223،

⁴ - رافت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 124

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

شجرة الاسرة القرمانلية:



¹ - روسي توري، ليبيا من الفتح العربي، مرجع سابق، ص 418.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في لجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

يتضح لنا من خلال هذا المبحث أن الأوضاع المضطربة في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الأول خلقت بيئة ملائمة لصعود قوة محلية لتؤسس حطم شبه مستقل(الأسرة القرمانلية) مستفيدة من ضعف السيطرة العثمانية المباشرة ، فقد نجح القرمانليون و خاصة أحمد باشا القرمانلي و خلفائه في إرساء حكمهم و تميز عهدهم بالعديد من الانجازات الادارية و العسكرية و الاقتصادية التي عززت استقرارهم إلا أن التحديات الداخلية و الخارجية المتعددة أدت الى تراجع نفوذ هذه الأسرة و عودة السيطرة العثمانية مرت أخرى.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

المبحث الثالث: عهد الدايات في الجزائر (1671-1830): دراسة في تتابع الحكام وأبرز الأحداث

شكل عهد الدايات في إيالة الجزائر حكم ذاتي فريد من نوعه ضمن المنظومة العثمانية حيث أرسى فيها نظاما سياسيا متميزا جمع بين الولاء الإسمي للباب العالي والاستقلالية الفعلية في التسيير زمام الأمور في الإيالة ، اذ تميزت هذه الحقبة ببروز طبقة حاكمة ساهمت في صياغة تاريخ المنطقة بين تقوية الأسطول البحري ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية ،حتى كانت نهاية هذه الرحلة مع الاحتلال الفرنسي عام 1830 م .

1-فترة الدايات في إيالة الجزائر 1711-1830م

في بداية الحديث عن الحكم العثماني في الجزائر لابد من الإشارة الى ان الجزائر كانت بعيدة جغرافيا عن مركز الامبراطورية العثمانية في القسطنطينية، مما منحها درجة من الاستقلالية في إدارة شؤونها، وقد تمت إدارة ولاية الجزائر في المراحل الأولى من الحكم العثماني من قبل فئة الرياس¹الذين كانوا يتمتعون بنفوذ قوي وسيطروا على مقاليد الحكم الا ان مع تطورات الاحداث برزت فيما بعد فرقة اليولداش². كقوة عسكرية وسياسية مؤثرة، حيث كان هدفها الأساسي هو الوصول الى السلطة وإزاحة أي معارضة تعترض طريقهم .

باختصار يمكن القول ان الحكم العثماني في إيالة الجزائر مر بأربع مراحل رئيسة تميزت كل منها بأساليب إدارية وسياسية مختلفة و هذه المراحل تعكس لنا تطور نظام الحكم وتفاعله مع التحديات الداخلية والخارجية مما اثر بشكل كبير على طبيعة الحكم وإدارة شؤون البلاد خلال تلك الفترة³.

في هذا المبحث ستركز دراستنا على فترة حكم الدايات في الجزائر (1671-1830م) وذلك نظرا لأهميتها التاريخية و لتزامنها الزمني مع صعود الاسرة القرمانلية الى السلطة في طرابلس الغرب عام 1711م ، حيث ان هذا التزامن مرتبط بحادث بالغ الأهمية وقعت في إيالة الجزائر وهو حادثة طرد

¹ - الرياس : هي عبارة عن مجموعة من ابناء البحر الذين اختارو البحر ميدانا لحياتهم ومصدر رزقهم ويعيشون على اعمال الغزو البحري والجهاد ضد الاوروبيين . للمزيد ينظر : عمار بوحوش، مرجع سابق ، ص 56.

² - اليولداش : المتكونة من الجيش البري ،ينحدر معظم هؤلاء من اصل تركي ومنهم تتشكل فرقة الانكشارية أي جنود المتطوعون الذين ينخرطون في الجيش العثماني منذ نعومة اظفارهم . للمزيد ينظر : نفسه، ص 65.

³ نفسه،ص ص 57،96.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

مبعوث السلطان العثماني عام 1711م¹ ففي عهد الداوي علي شاوش (1710-1713م) رفض نزول إبراهيم باشا مبعوث السلطان العثماني من سفينة في ميناء الجزائر وهدده الداوي² بقتله ان حاول النزول نتيجة لذلك اضطر المبعوث الى الانسحاب والعودة الى اسطنبول³.

بعد هذه الحادثة، فتح علي شاوش مفاوضات مع الباب العالي موضحا له الأسباب التي دفعته الى منع مبعوث السلطان من دخول الجزائر، و كانت حجة قوية بما يكفي لإقناع السلطان العثماني بوجهة نظره، مما أدى الى منح الداوي صلاحيات تجمع بين مناصبي الباشا والداوي⁴ ومنذ ذلك الحين وتحديدا من عام 1711م حتى عام 1830م اطلق على هذه المرحلة اسم "مرحلة الارتباط النسبي" حيث تميزت بدرجة من الاستقلالية في الحكم مع بقاء الولاية اسميا تحت السيادة العثمانية⁵ وهذه المرحلة تعكس لنا أيضا تطور في طبيعة العلاقة بين ايةالة الجزائر واسطنبول حيث ظهرت علامات الضعف في الروابط السياسية والعسكرية بين الطرفين مما اثر لاحقا على استقرار الحكم في ايةالة الجزائر⁶.

فسنة 1711م شكلت نقطة تحول مهمة في تاريخ الجزائر حيث اتجهت نحو المزيد من الاستقلالية عن السلطة العثمانية خلال عهد الدايات، اذ تمتعت الجزائر بحرية كبيرة في المجال السياسي حيث قامت ببناء جيش قوي وامتلكت ميزانية مستقلة تضاهي ميزانيات الدول الكبرى في ذلك الوقت، وكان الداوي يعقد المعاهدات والاتفاقيات باسم الجزائر دون الرجوع الى الباب العالي، كما كان يعلن الحرب ويبرم السلام وفقا لمصالحه الخاصة بالإضافة الى ذلك كانت الجزائر تملك عملة خاصة بها مما يعكس درجة عالية من السيادة والاستقلالية⁷.

ومع ذلك على رغم من هذه الحرية الواسعة في اتخاذ القرارات فان تنصيب الداوي في منصبه كان يتطلب رسميا وصول الفرمان⁸، (المرسوم السلطاني) و القفطان و السيف من السلطان العثماني كرمز شرعية، كما كان الداوي يظطر في بعض الأحيان للاستجابة لمطالب الباب العالي حتى يخوله حرية

¹ - عبد الرؤوف بن قاطير "دايات الجزائر بين الارتباط والقطيعة اتجاه الباب العالي (1711-1830)" مجلة عصور الجديدة، المجلد 13، العدد 1، 2023، ص 53.

² - الداوي: هو رئيس الدولة (الحاكم العام) و هو القائد العام للجيش في البلاد و بصفته المسؤول الاول عن سياسة الجزائر فقد كان يمارس كل صلاحيات رئيس السلطة السياسية. للمزيد ينظر: عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 64.

³ - عبد الرؤوف بن قاطير، مرجع سابق، ص 254.

⁴ - جمال الدين سهيل، "ملاحم من شخصية الجزائر خلال القرن 17/11م"، مجلة الواجبات للبحوث والدراسات، العدد 13، الجزائر، 2011، ص 148.

⁵ - عبد الرؤوف بن قاصر، مرجع سابق، ص 258.

⁶ - شوقي عصا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، 1977، ص 104.

⁷ - عبد الرؤوف بن قاطير مرجع سابق، ص 254.

⁸ - الفرمان: هو امر سلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا. للمزيد ينظر: سهيل صبان، مرجع سابق، ص 164.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

التجنيد من الولايات العثمانية في المشرق، حيث كانت هذه العملية تستخدم كأداة ضغط من قبل السلطان لفرض ارادته على حكام الجزائر¹.

باختصار، تميز عهد الدايات بمجموعة من الخصائص التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

تحول دور رياس البحر من جنود ومناضلين في سبيل الإسلام الى رجال يسعون الى جمع الثروات والغنائم.

كثرة الفتن الداخلية: حيث انشرت الصراعات بين رياس البحر والانكشارية مما أدى الى اغتيال العديد من الحكام فأصبحت عمليات الاغتيال ظاهرة متكررة وعادية في الحياة السياسية الجزائرية خلال هذه الفترة.

التركيز على الثروات الخارجية حيث اهتم حكام الجزائر بجمع الثروات من خلال العمليات الحربية، مع اهمال التطوير الداخلي وتوفير الامن والاستقرار للبلاد².

تميز النظام الإداري في هذه المرحلة بالطابع العسكري حيث عمل العثمانيون على احتكار السلطة والمناصب العليا لأنفسهم مما أدى الى تهميش العنصر المحلي واقصائه من المشاركة الفعالة في إدارة شؤون البلاد بالإضافة الى ذلك شهدت الفترة تراجعاً ملحوظاً في نشاط الجهاد البحري الذي كان يعد أحد الركائز الاقتصادية والعسكرية الرئيسية للجزائر ونتيجة لهذا التراجع توجهت انظار الحكام نحو المناطق الداخلية حيث فرضوا ضرائب إضافية على السكان لتعويض الخسائر الناجمة عن انخفاض عائدات الجهاد البحري، فأدت هذه السياسة الى تفاقم السخط الشعبي اتجاه الحكام مما فتح الباب امام ظهور سلسلة من الثورات المحلية وكان من ابرزها ثورة الاحراش التي تعكس مدى الاستياء العام من السياسات الاقتصادية والإدارية التي اتبعها الحكام في تلك الفترة³.

في اطار دراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية في اiale الجزائر خلال القرن 18م لابد ان نشير ان في الفترة التي وصل فيها كراغلة الاسرة القرمانلية للحكم في طرابلس الغرب (ليبيا حالياً) كان نظرائهم من الكراغلة في اiale الجزائر يعانون من التهميش السياسي والاجتماعي كما اشرنا سابقا مما أدى الى تفاقم التوترات الداخلية واندلاع عدة ثورات.

¹-ارزقي شويتم ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي النشر و التوزيع ، 2011، ص23

²- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص61.

³- عيو ابراهيم، "الثورات المحلية ضد الحكم العثماني بالجزائر ثورة ابن الاحرش، نموذجاً"، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، لمتوسطة، العدد1، جامعة اسطنبول، معسكر، 2015، ص 299.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

من ابرز الاحداث التي تجسد دور الكراغلة في مقاومة التهميش هي ثورة تلمسان عام 1748م بقيادة القائد رجم البجاوي الكرغلي والتي استمر تاثيرها حتى عام 1780م، فتعد هذه الثورة مثالا على محاولات الكراغلة لتحسين أوضاعهم واستعادة دورهم في إدارة شؤون البلاد¹.

2- مسار الحكام الدايات في إيالة الجزائر بين القوة البحرية والانهيال السياسي:

خلال الفترة الممتدة من عام 1711 حتى عام 1830 شهدت إيالة الجزائر سلسلة من الحكام الذين تركوا تأثيرا واضحا على مسار تاريخ البلاد سواء من خلال الإصلاحات الداخلية او التعامل مع التحديات الخارجية ومن ابرز هؤلاء الحكام:

1- وزن بابا علي شاوش (1711-1718م): هو شخصية تاريخية جزائرية بارزة حكم إيالة الجزائر من (1711-1718) وتوفي عام 1718 م بسبب مرض الاسهال وهو مرض كان شائعا في ذلك الوقت بسبب نقص الرعاية الصحية والظروف المعيشة الصعبة. ومن اهم الاحداث التي وقعت خلال فترة حكمه:

-استقلال إيالة الجزائر إداريا عن الدول العثمانية حيث بدأت البلاد في التحرر من السيطرة العثمانية المباشرة.

- خلال فترة حكمه تعرضت الجزائر لزلزال مدمر سنة 1715م والذي تسبب في دمار واسع النطاق وخسائر بشرية ومادية كبيرة.

2- محمد الخزناسي (1718-1724م): وهو من اصل تركماني، كان شخصية بارزة في تاريخ إيالة الجزائر و من ابرز الاحداث التي وقعت في عهده:

-توقيع معاهدة التجارة بين إيالة الجزائر وفرنسا عام 1719م حيث تعد هذه المعاهدة حدثا مهما في تاريخ العلاقات الدولية للجزائر اذ ساهمت في تعزيز الروابط الاقتصادية بين البلدين

انتهت فترة حكم محمد الخزناسي بشكل مأساوي عندما يتم اغتياله على يد الرياس سنة 1724م

3- بابا عبيد (1724-1732م):وهو من اصل كردي كان شخصية تاريخية مهمة في إيالة الجزائر، وشهد عصره احداثا بارزة اثرت على المنظمة منها: ²

¹فارس كعوان، فئة الكراغلة في الجزائر العثمانية من الصراع على السلطة الى الاندماج مقارنة سياسية اجتماعية 1596-1830، الجزائر، 2023، ص ص 84-83.

تشوان زيد علي عنتر، الجزائر في عهد الدايات، النبراس، 2005، ص15.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

- توطيد الجزائريين عرش تونس لصالح الاسرة الحسينية عام 1732م
- إعادة احتلال وهران من قبل اسبانيا للمرة الثانية وبالتالي انتقال مركز حكم بالك الغرب الى مدينة معسكر ونتيجة لهذا الحدث اعلن بابا عبدي استقالته من منصبه¹.
- 4- إبراهيم رمضان (1732-1745): وهو جزائري الأصل يمثل شخصية تاريخية ارتبطت بفترة من التحولات الكبرى في الجزائر ومن ابرز هذه التحولات:
- انتصار الجزائر في معركة سمنجة بتونس عام 1734م
- زلزال مدينتي الجزائر وشرشال عام 1735م
- انتشار وباء عام 1740م
- تأسيس الشركة التجارية الملكية الفرنسية في الجزائر عام 1741م وبعد فترة حكم دامت 13 سنة قرر إبراهيم رمضان التنحي عن منصبه عام 1745م
- 5- إبراهيم خوجة (1745-1748): تولى السلطة بعد استقالة جده إبراهيم رمضان من منصبه وشهدت فترة حكمه احداثا مهمة من ابرزها:
- قمع ثورة الكراغلة في تلمسان عام 1738
- وفاته عام 1738 حيث توفي إبراهيم خوجة في نفس العام لبذي شهد قمع ثورة الكراغلة بسبب الطاعون².
- 6- علي أبو اصبع (المولي) (1748-1755): جزائري الأصل شهدت فترة حكمه احداثا مهمة من ابرزها التوتر في العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر و فرنسا عام 1738.
- توفي علي أبو اصبع عام 1755 منهيًا بذلك فترة حكمه التي استمرت 7 سنوات³
- 7- محمد بكير خوجة (1755-1766): كان شخصية تاريخية بارزة في الجزائر شهد عصره احداثا مهمة من ابرزها:
- القضاء على الثورات الداخلية ومن ابرزها ثورة رجم السجاني في تلمسان عام 1766 والتي كانت واحدة من التحديات الكبرى التي واجهها في الحفاظ على الاستقرار الداخلي بعد قمع الثورات والحفاظ على النظام تتحى محمد بكير خوجة عن منصبه في نفس العام الذي شهد نهاية ثورة رجم السجاني⁴

¹ - تشوان زيد علي عنتر، مرجع سابق، ص15.

² - نفسه، ص 16.

³ - نفسه، ص17.

⁴ - نفسه.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

8_محمد بن عثمان 1766-1791: من أبرز احداث حكمه :

_اخضاع قبائل اهل فليسا سيادة الدولة وهزيمة الدنمارك امام الجزائر عام 1770 بالإضافة الى المشاركة في الحرب ضد الولايات المتحدة الامريكية عام 1778م¹ توفي محمد بن عثمان يوم الثلاثاء الموافق 12 جويلية 1791، عن عمر ناهز 90 عام، متأثرا بمرض الحمى الذي الم به ولازمه لمدة عشرة أيام².

9_الداي حسن 1791-1798: من ابرز إنجازاته خلال فترة حكمه :

_تحرير وهران نهائيا من الوجود الاسباني ونقل عاصمة الغرب الجزائري الى وهران بعد ان كانت معسكر العاصمة السابقة، كما عمل على تحقيق الوحدة الترابية للجزائر وتعزيز سيادتها داخليا وخارجيا مما عزز مكانة الدولة وبقيتها في تلك الفترة³.

ومن بين الدايات الثمانية الذين حكموا الجزائر بين عامي 1798-1830 لقي ستة منهم حتفهم اغتيالاً مما يعكس لنا حالة عدم الاستقرار التي سادت خلال تلك الفترة ومع ذلك تمكن علي خوجة من الصعود الى السلطة وثبت حكمه رغم هذه الأوضاع المضطربة⁴.

10_الداي علي خوجة 1717-1818: شهدت فترة حكمه احداثا بارزة حيث قام بنقل مقر الحكم من القصبة العليا ونقله الى القصبة السفلية ،و نقل معه الخزينة العامة الا ان هذا القرار اثار سخط الانكشاريين الذين دبروا مؤامرة لاغتياله لكن الداوي علي خوجة فطن للمخطط⁵. فشن حربا عليهم بمساعدة فرق الزواوة والkraغلة وتمكن من القضاء على 1200 جندي انكشاري و150 بولوك باشي فيما اضطر الباقون الى مغادرة الايالة⁶.

غير ان الداوي علي لم يتمتع بنجاحه لفترة طويلة اذ أصيب بالطاعون وتوفي في مارس 1817 لتنتهي بذلك فترة حكمه التي اتسمت بالصراعات الداخلية والإنجازات المؤقتة⁷.

¹ - نفسه.

² - بلبروات بن عتو، " معاهدة الصلح بين الجزائر واسبانيا سنة 1791م" مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 2، 2020، ص251.

³ - نفسه، ص ص 258،259.

⁴ - فارس كعوان، مرجع سابق، ص 35.

⁵ - نفسه، ص36.

⁶ - عبد الرؤوف بن قاطير ، مرجع سابق ، ص256.

⁷ -فارس كعوان،مرجع سابق ص36

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن

15م الى القرن 19م

11_الداي حسين (1818-1830): تولى الداي حسين الحكم في فترة حرجة تميزت بالفوضى منذ عهد مصطفى باشا (1798-1805م) حيث قتل بعض الحكام الذين سبقوه ، عرف حسين باخلاقه الكريمة وبعده عن المؤامرات لكن فترة حكمه شهدت تحديات داخلية وخارجية¹.

_داخليا واجه ثورات مثل ثورة التجاني ومحاولتي اغتياله من الانكشاريين لكن لحسن حظه نجا من هذه المؤامرات

_اما خارجيا تصدى لحملة بريطانية فاشلة عام 1822م، كما شاركت الجزائر خلال فترة حكمه الى جانب الاسطول العثماني في معركة نافارين 1827 والتي اضعفت اسطولهم² النقطة المحورية في حكمه كانت حادثة المروحة سنة 1827م مع القنصل الفرنسي ببيير دوفال التي استغلتها فرنسا كذريعة لفرض حصار بحري ثم غزو الجزائر عام 1830م³.

انتهى حكم الداي حسين بتوقيعه معاهدة الاستسلام في 5 يوليو 1830م وترحيله الى نابولي ثم الإسكندرية منهيًا بذلك عهد الايالة الجزائرية التي دامت ثلاثة قرون، ليواجه الشعب الجزائري الاستعمار الفرنسي وحيدا⁴.

اليك جدولاً "يوضح المقارنة الزمنية بين حكام ايالة لجزائر (الدايات) وحكام الاسرة القرمانيّة في طرابلس الغرب خلال الفترة من 1711م الى 1830م:

حكام الاسرة القرمانيّة في طرابلس الغرب	حكام ايالة الجزائر (الدايات)	الفترة الزمنية
احمد القرماني (مؤسس الاسرة القرمانيّة)	الداي شاوش	1711-1718م
احمد القرماني	محمد الخزناجي	1718-1724م
احمد القرماني	بابا عبدي	1724-1732م
احمد القرماني	إبراهيم رمضان	1732-1745م
محمد القرماني ابن احمد	علي باشا	1745-1748م
محمد القرماني	محمد بن عثمان الكبير	1748-1755م
علي القرماني ابن احمد	بابا علي	1755-1766م

¹- محمد بوشناق، "الداي حسين وسقوط الايالة الجزائرية 1818-1830"، مجلة عصور ، عدد 6-7، 2005، ص 98.

²- نفسه، ص 100، 103، 104.

³- كوران ارجمنت ، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1957، ص34.

⁴- محمد بوشناق، مرجع سابق، ص 106.

الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م

علي القرماني	محمد بن عثمان	1766-1791م
علي القرماني	الداي حسن	1791-1798م
يوسف القرماني ابن علي	مصطفى باشا	1798-1805م
يوسف القرماني	احمد باشا	1805-1808م
يوسف القرماني	علي خوجة	1808-1815م
يوسف القرماني	عمر بن احمد	1815-1817م
يوسف القرماني	علي خوجة (مرة أخرى)	1817-1818م
يوسف القرماني	الداي حسين	1818-1830م
يوسف القرماني حتى 1832	نهاية حكم الدايات الاحتلال الفرنسي	1830-1832م

هذا الجدول يوضح التوازي الزمني بين حكام ايالة الجزائر وحكام طرابلس الغرب خلال فترة من 1711-1830م

نستنتج من هذا المبحث أن الفترة (1711- 1830م) شهدت تحولا جوهريا في نمط الحكم العثماني بشمال إفريقيا حيث مثل عام 1711م نقطة تحول حاسمة لكلا الايالتين وأرسى فيهما نمطا جديدا من الحكم شبه مستقل تحت السيادة الاسمية للعثمانيين، وقد تميز عهد الدايات في ايالة الجزائر بالعديد من الامتيازات والتحديات وعلى الرغم ماحققته من استقرار نسبي إلا أنها في النهاية ألت إلى سقوط ايالة الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي سنة 1833م.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين ايالة الجزائر وايالة
طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية (1711-1835م)

- المبحث 1: العلاقات الدبلوماسية بين الايالتين**
- المبحث 2: قضية علي برغل وتدخل ايالة الجزائر في شؤون طرابلس الغرب**
- المبحث 3: موقف طرابلس الغرب وايالة الجزائر من الاحداث الدولية.**

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر وإيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية (1711-1835م)

شهدت العلاقات بين إيالة طرابلس الغرب خلال العهد العثماني تفاعلات سياسية ودبلوماسية تجسدت في مزيج من التماثل والتوافق والتنافس أحيانا والتدخل أحيانا أخرى فقد إتسمت هذه الرابط بطابع خاص نظرا لإشراكهما في الإنتماء إلى الحكم العثمانية مع تمتعهم بحكم شبه ذاتي ،حيث سنتناول في فصلنا هذا طبيعة هذه العلاقات وممايزاتها.

المبحث 1: العلاقات الدبلوماسية بين الاياليتين

تعتبر العلاقات الدبلوماسية بين إيالة الجزائر وإيالة طرابلس الغرب نموذجا مهما للتفاعلات السياسية في شمال افريقيا خلال الفترة الحديثة، اذ تميزت هذه العلاقات بالتمثيل الدبلوماسي المتبادل الذي لعب دورا رئيسيا في تعزيز التعاون وإدارة الخلافات بين الطرفين، كما شهدت هذه العلاقات توافقا سياسيا في عدة قضايا إقليمية مما يعكس تقاربا في المصالح ،هذا ما سوف نتطرق اليه في هذا الفصل حيث سنتناول تحليل طبيعة التمثيل الدبلوماسي بين الاياليتين وسنستعرض أبرز مظاهر التوافق السياسي بينهما مع التركيز على القضايا المشتركة التي شكلت نقاط الالتقاء ومن خلالها نسعى الى فهم طبيعة هذه العلاقات.

1-موقف دايات الجزائر من وصول الاسرة القرمانلية للحكم

تميزت العلاقات الجزائرية الطرابلسية في بداية عهد الاسرة القرمانلية بسمات التعاون وحسن الجوار واذ كانت تشهد أحيانا توترات ذلك بسبب تصادم المصالح الشخصية للحكام او بسبب الاحداث المفاجئة، فلذلك كانت العلاقات في أغلب الأوقات علاقات طيبة، تعززت من خلال التعاون في مختلف المجالات خاصة في مواجهة التهديدات الخارجية المشتركة.

غير ان هذه العلاقات واجهت تحديات كبيرة، أبرزها حادثة اغتيال الحاج محمد صهر الداوي إبراهيم في طرابلس الغرب عام 1742م، حيث تعرض لهجوم ليلي أدى الى اغتياله وقد استولى احمد القرمانلي على غنائم كبيرة من هذا الهجوم شملت مئات الابل والجمال والعملات النقدية وردّا على هذه الحادثة¹

¹ محمد حلوان ، العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالة تونس وليبيا 1750-1830، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر مشروع تاريخ دبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19م و 20م، جامعة الجيلالي اليااس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص ص 137، 136.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانيّة 1711-1835م

ارسلت الجزائر خطاب تهديد لطرابلس الغرب ، لذلك أصدر أحمد القرماني أوامره لتهيئة للمقاومة في كل مكان لكن الأمور لم تتطور الى صراع واسع النطاق.

حيث فضلت إيالة الجزائر السعي لإعادة تسوية العلاقات بدلا من التصعيد العسكري وهذا الموقف يعكس لنا حكمة الديات الجزائر و رغبتهم في الحفاظ على الاستقرار الإقليمي رغم الاحداث المؤسفة حيث سعت الى إعادة تسوية العلاقات مع طرابلس الغرب باقتراح تشكيل تحالف دفاعي وهجومي بين الدول المغاربية الثلاث (الجزائر، طرابلس الغرب، تونس) هذا التحالف كان يهدف الى تعزيز التضامن بين هذه الدول حيث يتعهد كل طرف بحماية عرش الآخر ضد الأعداء الخارجيين وقد لقي هذا الاقتراح قبولا من الطرفين مما أدى الى تعزيز التعاون وهذا الاقتراح ايضا يعكس لنا رغبة الجزائر في تعزيز التضامن الإسلامي المغاربي والحفاظ على استقرار المنطقة في مواجهة القوى الأوروبية¹ الا ان هذا التعاون شكل تهديدا لدول الأوروبية خاصة بريطانيا مما دفعها لعقد معاهدة مع طرابلس الغرب 1751م والتي من بنودها ضمان بريطانيا عدم مساعدة طرابلس الغرب لسفن الجزائرية والتونسية في حالة وقوع صدام بينها وبينهم، بهدف القضاء على التعاون الموجود بين الايالات الثلاث².

ومن خلال الاحداث السابقة يمكننا القول ان موقف إيالة الجزائر اتجاه وصول الاسرة القرمانيّة الى الحكم في طرابلس الغرب كان على الأرجح موقفا متحفظا، فهم لم يظهروا تأييدا كاملا لوصول هذه الاسرة الى السلطة حيث لم يعثر على أي رسالة من الدائرة الجزائرية موجهة الى الاسرة القرمانيّة بمناسبة وصولها الى الحكم، ومع ذلك لم يعارضوا هذا الوصول علنا، بل اتخذوا موقفا حذرا ومرنا تعاملوا من خلاله مع الموقف بحكمة مع التركيز على حماية مصالحهم الاستراتيجية والحفاظ على استقرار المنطقة وخير مثال على هذا الموقف المتحفظ هو قيام إيالة الجزائر بتشكيل تحالف دفاعي وهجومي بين الدول المغربية الثلاث حيث كان هذا التحالف يعكس رغبة الجزائر في تعزيز التضامن ولكن في الوقت نفسه حسب رأي كان يهدف أيضا الى احتواء نفوذ القرمانيين ومنعهم من التصرف بشكل منفرد قد يضر بمصالح الجزائر، خاصة بعد موقف حاكم طرابلس الغرب من حادثة اغتيال الحاج محمد سنة 1749م والتي أظهرت ان الاسرة القرمانيّة كانت على استعداد لاستخدام العنف لتحقيق مصالحها حتى لو كان ذلك على حساب العلاقات مع جيرانها.

¹ - ميكاكي رودولفو، مصدر سابق، ص ص 81، 80.

² .محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 212.

2- التمثيل الدبلوماسي وكشف العلاقات الجزائرية الطرابلسية:

لقد شهدت العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب خلال تلك الفترة تمثيلا دبلوماسيا متبادلا وان كان اقرب الى التمثيل القنصلي منه الى التمثيل الدبلوماسي الكامل ففي تلك الحقبة كان للجزائر ممثل ضمن السلك الدبلوماسي والقنصلي والتجاري في طرابلس الغرب¹ وهذا ما اشير اليه في كتاب يوميات الطبيب جوناثان كوندري في قلعة طرابلس الغرب (1803م - 1805م) في قوله «....» وقد وافق كلهم ماعدا المسؤول عن العلاقات الجزائرية واجمعوا بإعلان السلم كما ابدوا كثيرا من الازدراء لقنصل الجزائر للمشورة التي ابداهها...» وهذا القول يؤكد أن الجزائر كانت لديها تمثيل دبلوماسي ومصالح في المنطقة وانها كانت تشارك في شؤون المحلية كما أن وجود ممثل للعلاقات الجزائرية في طرابلس يقابله وجود ممثل طرابلسي في إيالة الجزائر² فلذلك نجد ان بعض الكتابات التاريخية تشير الى ان محمد بن علي قاسم المرابط كان وكيل ليوسف باشا في الجزائر عند الغزو الفرنسي عام 1830م.

فمن خلال ماسبق يتضح لنا أن وجود ممثل جزائري في طرابلس الغرب كان يقابله وجود ممثل طرابلسي في إيالة الجزائر يجمع بين المهام التجارية والسياسية الدبلوماسية وهذا التمثيل المتبادل يعكس تقاربا سياسيا واقتصاديا بين البلدين وتم تعزيزه من خلال الزيارات المتبادلة وتبادل الهدايا بين الوفود فقد كانت العلاقات الدبلوماسية بين طرابلس الغرب وإيالة الجزائر قائمة على أسس متينة حيث حرص بشوات طرابلس على ارسال الوفود والهدايا الى دايات الجزائر والعكس صحيح

ومثالا على تبادل الهدايا مذكرته المسس توللي في كتابها عشرة أعوام في طرابلس ان داي إيالة الجزائر ارسل احد رجاله الى طرابلس الغرب لطلب مغص (عبيد اسود) كان قد اهدى الى الباشا (حاكم طرابلس) فهذه الحادثة تعكس لنا جانبا من التفاعلات الدبلوماسية و الاجتماعية بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب باعتبار أن كانت تجارة الرقيق و تقديم العبيد كهدايا جزءا من العلاقات بين الحكام³ وتضيف أيضا ان كان عند الباشا اسدا كبيرا ونمران كبيران جدا اتى بهما من إيالة الجزائر لتقديمهم

¹ - مفتاح بلعيد غويطة، " العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711-1820م حيث وصف بعض معاصرها"، دراسة مقدمة لمجلة كلية الاداب، جامعة بنغازي، ص6.

² - جوناثان كودري، يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب 1803-1805م، ترجمة وتعليق: عبد الكريم ابو شورب، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، 1980، ص 81.

³ - المس توللي، عشر اعوام في طرابلس، ترجمة: عبد الجليل الطاهر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ص 353، 354.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

كهدايا لسلطان العثماني، فأرسل هذه الحيوانات من إيالة الجزائر الى طرابلس الغرب يدل على وجود علاقات تجارية ودبلوماسية قوية بين الطرفين¹.

والرسائل الدبلوماسية التي سنتناولها لاحقا ستكشف لنا بوضوح اكثر طبيعة العلاقات الجيدة والتي كانت قائمة على التفاهم المتبادل والتعاون في مختلف المجالات، ومن خلال تتبع هذه الوثائق وتحليلها سنستنتج ان هذه العلاقات كانت نموذجا للعلاقات الإقليمية القائمة على المصالح المشتركة والاحترام المتبادل.

ففي الوقت الذي لم تقتصر فيه المجاملات بين حكام طرابلس الغرب و إيالة الجزائر على تبادل الهدايا اذ شملت أيضا تبادل الرسائل التي تحمل التهاني في المناسبات السعيدة وكذلك رسائل التعازي في الأوقات الحزينة وذلك وفقا لقرب المتوفى من مركز الحكم ومن الأمثلة على ذلك رسالة مجهولة التاريخ أرسلها يوسف باشا الى حسين داي يعزيه فيها ب وفاة والدته² فهذه الرسالة تعتبر مؤشرا على وجود علاقات دبلوماسية قوية ومسقرة بين الطرفين، فالتعازي في مثل هذه الأوضاع تعكس الاهتمام بالشؤون الشخصية لطرف الاخر مما يدل على عمق العلاقات .

كما سوف نتطرق في هذا الاطار الى دراسة الرسالة التي بعثها القنصل الأمريكي من إيالة الجزائر الى حكومته في 1 فبراير 1802م لقوله «لقد اخبرتني الحكومة الجزائرية بان سفيرنا طرابلسيا قد وصل هذه البلاد وبى الإمكان تسديد الأمور معه مقابل مبلغ.....»³ فهذه الرسالة تدل على أن إيالة الجزائر كانت تلعب دورا وسيطا بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة وهو مايعكس لنا من خلال تحليلها على وجود علاقة دبلوماسية تعاونية قوية بين طرابلس الغرب و إيالة الجزائر، وقد توصلنا الى هذا الفهم بعد دراسة متأنية لمحتوى الرسائل والوثائق مما يؤكد الدور الفعال للجزائر في تعزيز التفاهم والتعاون بين الطرفين.

كذلك نجد في هذا السياق ان ناصر الدين سعيدوني في كتابه ورقات جزائرية يقدم لنا وثيقة تاريخية مهمة تتمثل في رسالة أرسلها يوسف القرمانى الى حسين باشا عام 1830م، وقد قام سعيدوني بتحليل مضمون هذه الرسالة وتقسيمها الى ثلاث فقرات ونحن سوف نركز على مضمون الفقرة الاولى

¹ - المس توللي، مصدر سابق، ص 382.

² - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص9.

³ - منصور عمر الشتيوي، حرب القرطنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة، ط1، مؤسسة الفرجاني، طرابلس.

ليبيا، 1970، ص 162.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

التي تحمل دلالات الصلة المتينة بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب كما انها تشير بنوعية العلاقات الممتازة بين البلدين.

كما يشير ايضا ناصر الدين سعيدوني ان حسين داي (آخر دايات الجزائر) قد قام برد على تلك الرسالة التي ارسلها له يوسف ومن خلال هذا الرد يتضح لنا ان كان هناك مراسلات متبادلة ومشاورات منتظمة بين الايالتين وهذا ما تشير اليه الرسالة بما نصه "وطلبتم منا ان نعرفكم فلتعلمون رعاكم الله ان قبل هذا الكتاب عرفنا السيادة بجواب مضمونه..." وكذلك تلك العبارة التي تؤكد على ضرورة المشورة بين البلدين والتي وردت بهذه الصيغة " وما تعرض للسيادة من حاجة عرفونا بها..."¹

فمن خلال تحليل هذه الرسائل نستنتج ان هذه المراسلات تؤكد على وجود علاقة وثيقة وتعاونية بين الطرفين مع وجود صلة قوية وتواصل دبلوماسي منتظم.

3- ابرز القضايا التي توافقت فيها اراء الطرفين السياسية:

شهدت العلاقات بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب توافقا ملحوظا في القضايا السياسية خاصة تلك التي تهدد استقلالها المباشر، مع مراعاة المصالح الخاصة وطبيعة علاقاتها مع الدول المسيحية و على سبيل المثال كانت السفن الاسبانية تقدم هدايا سنوية لايالة الجزائر وطرابلس الغرب بعد توقيعها اول اتفاقية صلح مع ايلات المغرب العربي (طرابلس الغرب، تونس، الجزائر) في القرن 18م

و من ابرز المواقف التي تجلب فيها علامات التوافق الآراء بين طرابلس الغرب و إيالة الجزائر كان خلال الحملة الفرنسية على مصر و الشام عام 1798م فقد نظرت الايالتان الى هذه الحملة من منظور المصلحة الخاصة، رغم المعارضة الشعبية الداخلية لكلا المنطقتين للعدوان المسيحي، لكن مع ذلك حافظت حكومتا طرابلس الغرب و إيالة الجزائر على استقاداتهما المادية من الحملة الفرنسية فيما يعود لمصلحة الخزينة العامة، وقد تعاونت الحكومتان في الكثير من الأحيان بشكل علني و سري مع الفرنسيين و تجسد هذا التعاون في ارسال شحنات القمح و الحيوانات بالإضافة إلى سماح للفرنسيين من استخدام الموانئ الجزائرية و الطرابلسية².

كذلك توافقت اراء الطرفين السياسية حول إشاعة محمد علي حاكم مصر في ضم تونس والجزائر وطرابلس الغرب ضمن ماعرف بفكرة الإمبراطورية العربية، فاتخذت إيالة الجزائر وطرابلس الغرب موقفا متقاربا إزاء هذه الاشاعات حيث ارسل يوسف باشا الحاج عمر التميمي برسالة³ الى الداي

¹- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع

الجزائر، 2014، ص117.

²- مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص11.

³- انظر الملحق رقم 2

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

حسين باشا في الجزائر لابلاغه بهذه الاخبار والتشاور معه حول الإجراءات الواجب اتخاذها وشدد الباشا على ضرورة التعاون والعمل يدا واحدا لصد أي عدوان وابلغ إيالة الجزائر بضرورة الاستعداد للدفاع عن بلادهما¹.

وورد في رسالة الرد من داي إيالة الجزائر الى باشا طرابلس مايلي «..... ومضمون جواب الجزائر بعد السلام والتحية والاكرام الى اخره ومن شأن ورد علينا خبر من جانب محمد علي والي مصر والإسكندرية بانه متوجه الى جانب الواجبات تعلم محبنا انك ترد بالك من روحك ومن بلادك ومن ناسك ونحن اخوان، جميع الذي تحتاج لن عندنا في ذلك زيادة ونحن مشغولين من جانب اللعين الفرنسي وعندنا معاه القيرة ونترجوا فيه متى يقدم علينا مثل ما عندكم قيرة ولو كان ما عندنا هذه الشغلة لكنا نرسلو لكم نسنا ولكن الخيرة في الواقع والسلام»²

وهكذا اكتفت إيالة الجزائر بتوصية باشا طرابلس الغرب بالاستعداد للدفاع عن بلده مع الإشارة الى ان الجزائر مشغولة بمشاكلها مع فرنسا ولا تستطيع تقديم المساعدة المباشرة، كما تظهر لنا هذه الرسالة وعيا سياسيا مشتركا يتمثل بضرورة الحفاظ على استقرار المنطقة ومواجهة التهديدات³.

من خلال تحليل العلاقات الدبلوماسية بين إيالة الجزائر وإيالة طرابلس الغرب استخلصنا ان هذه العلاقات كانت قائمة على أسس متينة من التفاهم والتعاون ففي البداية بدا لنا ان موقف دايات إيالة الجزائر من وصول الاسرة القرمانلية الى الحكم في طرابلس الغرب كان متحفظا لكن التمثيل الدبلوماسي المتبادل كشف عن تعاون قوي بين الطرفين والرسائل المتبادلة أظهرت لنا دور الفعال لإيالة الجزائر كوسيط في بعض القضايا كما توافقت اراء الطرفين في قضايا سياسية مهمة مثل قضية الحملة الفرنسية على مصر ومشروع محمد علي . باختصار كانت العلاقات الجزائرية الطرابلسية مثالا للتعاون الإقليمي القائم على المصالح المشتركة والاحترام المتبادل مما ساهم في تعزيز الاستقرار السياسي في شمال افريقيا خلال الفترة.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، دراسات و ابحاث.....، مرجع سابق، ص 117.

² - حسن الفقية حسن، مصدر سابق، ص 470، 469.

³ - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص، 14.

المبحث الثاني: قضية علي برغل وتدخل إيالة الجزائر في شؤون طرابلس الغرب

في هذا المبحث سنتناول قضية علي برغل و تدخل إيالة الجزائر في شؤون طرابلس الغرب، بدءا من وصول علي الجزائري الى حكم طرابلس الغرب و موقف الجزائر من هذا التطور، كما سنناقش دور الجزائر في المعاهدة الطرابلسية_الامريكية، باعتبار ان إيالة الجزائر كانت طرفا فعالا في التفاوض بين طرابلس الغرب و الولايات المتحدة بالإضافة إلى ذلك سنتطرق الى موقف إيالة الجزائر من الصراع الطرابلسي الأمريكي الذي اندلع بعد نقض معاهدة السلام و كيف تعاملت إيالة الجزائر مع الحرب التي نشبت بين الطرفين، فمن خلال هذه العناصر سنحاول فهم الدور الذي لعبته الجزائر في هذه الأحداث و كيف أثرت سياستها على تطور العلاقات بين طرابلس الغرب و الولايات المتحدة في تلك الفترة.

1- علي برغل : من الصعود الى السقوط 1793-1795م

علي برغل المعروف ايضا باسم علي الجزائري¹ هو شخصية تاريخية لعب دورا بارزا في احداث شمال افريقيا وخاصة في إيالة الجزائر وطرابلس الغرب خلال القرن 18م، يعتقد ان اصوله تعود الى اليونان، حيث كانت بداية مسيرته في الجزائر وكانت مهمته مراقبة حركة القراصنة في البحر الابيض المتوسط ومن خلال هذه المهمة تمكن من جمع ثروة كبيرة². وبعد ذلك عين في منصب الخراج في الجزائر واشتهر بافراطه في جمع الضرائب مما اثقل كاهلها على الشعب فادى الى السخط العام³ ونتيجة لسياسته القاسية اندلعت ثورات شعبية ضده وضد داي إيالة الجزائر في تلك الفترة مما اجبر الداي على طرده من إيالة الجزائر في تلك الفترة لإرضاء الشعب والتخلص من سياسته المثيرة للجدل⁴. بعد طرده من الجزائر توجه علي برغل الى القسطنطينية في عهد السلطان سليم خان⁵ حيث يقال انه التقى بحسن باشا قائد الاسطول العثماني ووفقا لبعض الروايات اتفق الاثنان على ان يقوم علي برغل بالسيطرة على طرابلس الغرب بينما وعده حسن باشا بتوفير فرمان من السلطان العثماني لياكد حكمه ومع

¹- سمي هذا الشخص بعدة أسماء منها علي الجزائري نسبة الى الجزائر التي عاش فيها مدة طويلة، وعلي طرابلس نسبة الى مدينة طرابلس لحكمه لها مدة من الزمن، و علي بن ادم نسبة للوالده و علي برغل نسبة الى اطعمه للجند البرغل بعد ان انقطع مجيء الأرز من مصر الى طرابلس الغرب. للمزيد ينظر: عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص58.

²- برنيا كوستانزيو، طرابلس من 1510 الي 1580، تع:محمد خليفة التلسي، ط1، الدار الجماهيرية النشر و التوزيع، ليبيا، 1985، ص234.

³- سمير عبد الرسول عبد الله العبيدي، التطورات السياسية في طرابلس الغرب 1790-1795م، جامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات العربية و الدولية، ص634.

⁴- عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص61.

⁵- أحمد بن ابي الضياف، اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان، تحقيق:لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العرفية للكتاب، المجلد 2، جزء 3، 1999، ص22.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

ذلك تظل هذه الرواية محل شك خاصة ان بعض المصادر تشير الى ان وفاة حسن باشا كان في عام 1790م أي قبل فترة من حدوث هذه الاحداث مما يجعل هذه الرواية غير مؤكدة.

بعد مغادرته للقسنطينية توجه علي برغل الى مدينة موتون حيث اشترى واستأجر فيها عددا من المراكب التجارية وجند مجموعة كبيرة من المرتزقة، فجاء بهذه القوات الى طرابلس الغرب مستغلا حالة الفوضى والصراعات الداخلية التي كانت تعاني منها المنطقة في ذلك الوقت¹.

عند وصوله الى طرابلس الغرب أظهر علي برغل فرمانا مزعوما من السلطان العثماني يدعي فيه انه مأمور من الدولة العليا² لتولي حكم المدينة فستغل ضعف الحكومة المحلية وعدم قدرة السكان على التحقق من صحة فرمان فتمكن خلاله من احتلال المدينة وطرده الاسرة القرمانلية الحاكمة الى تونس³

وتأكد العديد من المصادر التاريخية الى ان فرمان الذي أصدره علي برغل كان مزورا وقد أكد على ذلك التقرير الذي⁴ أرسله الصدر الأعظم الى السلطان العثماني والذي ورد فيه ان السلطان والصدر الأعظم لم يكونوا على علم مسبق باحتلال علي برغل لطرابلس الغرب و ان عندما وصلت انباء الاحتلال الى السلطان العثماني طلب من الصدر الأعظم التحقيق السريع في كيفية وقوع هذا الحدث فقد قال هذا الاخير في تقريره مايلي «.... وبعد ان استولى على القلعة (يعني علي الجزائري) و طرد واليها وأظهر فرمان الذي زيفه واعلن انه مأمور من الدول العلية وبما ان سكان الايالة لم يكونوا في المستوى الذي يستطيع البحث والتميز في صحة مثل هذه الأوراق فقد حملوها على محل الصدق واعترفوا بالمذكور»⁵ فبهذه الرسالة اتضحت حقيقة نوايا علي برغل وخبثه لتحقيق طموحاته الشخصية من خلال فرمان مزور، كما تشير أيضا المصادر التاريخية الى ان الذين رافقوا علي الجزائري لم يكونوا من جنود السلطان بل كانوا غزاة جاءوا لنهب المدينة⁶.

و عندما رأى علي باشا القرمانلي أن أنصاره قد تحولوا الى جانب علي برغل، بادر بعقد اجتماع للديوان مع الاعيان والشيوخ، وكانت المفاجأة كبيرة عندما أعلن أعضاء الديوان ضرورة تسليم المدينة لعلي

¹ - عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص 63.

² - ميكايي رودلفو، مصدر سابق، ص 121.

³ - عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص 61.

⁴ - ينظر الملحق رقم 3

⁵ - عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص 60.

⁶ - محمود علي عامر، مرجع سابق، ص 218.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

برغل بحجة أنه جاء بأمر من السلطان العثماني وأن مقاومته ستعتبر خروجاً على طاعة أمير المؤمنين ونقطة للبيعة مما جعله يفكر مالياً في الموقف¹ وبعد تفكير عميق قرر علي باشا القرمانلي مغادرة البلاد و اللجوء الى تونس حيث كان يأمل في الحصول على المساعد من حاكمها محمود بك خاصة أن هذا الأخير كان هناك عداوة شديدة بينه وبين داي إيالة الجزائر الذي يقال أنه كان شقيق² علي برغل³، فانسحب علي باشا مع أبنائه أحمد ويوسف الى تونس⁴ الا انهم ظلوا متمسكين بفكرة العودة واستعادة الحكم.

هذا الانسحاب أتاح المجال بشكل أكبر لعللي برغل لتوسيع نفوذه والسيطرة على طرابلس الغرب⁵. فكان استيلاء علي برغل على طرابلس الغرب مصدر قلق كبير للسلطان العثماني خاصة بعدما أن طلب هذا الأخير من السلطان العثماني تزويده بكميات من البارود والقنابل والمدافع لتسهيل اخضاع القبائل المتمردة .

فالتقرير الذي كتبه الصدر الأعظم لسلطان العثماني والذي تطرقنا اليه سابقا كشف لنا تردد السلطان في اتخاذ قرار بشأن تزويد علي برغل بالمعدات العسكرية حيث من جهة كان يخشى أن يؤدي رفض تزويده بالسلاح الى جعل طرده من طرابلس الغرب أمراً صعباً ومن جهة أخرى كان يخشى أن يؤدي تزويده بالسلاح الى تقويته ودفعه الى التمرد والعصيان بشكل أكبر نتيجة لذلك لم يعطى الصدر الأعظم رأياً حاسماً في مسألة مساعدة علي برغل لكن فيما بعد يبدو ان السلطان فضل اتباع سياسة

¹ - أحمد النائب الأنصاري الطرابلسي، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج1، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب_ ليبيا، ص 301.

² - لم تذكر المصادر التاريخية بشكل واضح اسم الداي الذي يعتبر شقيقاً لعللي برغل، مما خلق لبساً حول هوية أخيه ومع ذلك اذا اعتمدنا على رواية عمر علي بن إسماعيل في كتابه (انهيار حكم الاسرة القرمانلية) والتي تشير الى ان داي الجزائر هو شقيقه وفي هذا السياق فان اذا قمنا بإجراء مقارنة زمنية قد يقودنا الى افتراض ان حسن باشا (1791-1798) يمكن ان يكون اخ لعللي برغل لكن في سياق اخر نجد شارل فيرو في كتابه الحوليات البيية يذكر ان داي الجزائر هو صهر علي برغل وليه أخيه وتشير الرواية ان الاخ المقصود لعللي هو حسن باشا قائدا الاسطول العثماني الذي التقى به علي برغل في القسطنطينية ، فهذا الاختلاف في الروايات خلق غموضاً حول العلاقة الحقيقية بين هؤلاء الشخصيات ولكن رغم كل هذا ففي النهاية هذه الروايات تؤكد على وجود علاقة بين الاطراف الثلاثة سواء كانت علاقة أخوة او مصاهرة.

³ - عمر علي بن إسماعيل، مرجع سابق، ص 64.

⁴ - برنينا كوستانزيو، مصدر سابق، ص 353.

⁵ - عمر علي بن إسماعيل، مرجع سابق، ص 64

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

مرنة، خاصة بعدما أن رأى علي برغل قد استولى بالفعل على طرابلس الغرب وأن عائلة القرمانلي قد لجأت الى تونس¹.

فبناء على ذلك قرر السلطان الاعتراف بسلطة علي برغل وأمر بتزويده بالجنود والسلاح والبارود كما أصدر أوامر الى حاكم تونس بعدم تقديم أي مساعدة لعائلة القرمانلي ولتعزيز هذا القرار، ارسل السلطان قباجي باشا من القسطنطينية الى علي برغل حاملا معه القفطان كرمز لتولية الحكم بالإضافة الى مرسوم سلطاني (فرمان)² يطلب من خلاله من السكان الخضوع له خلال خمسة أيام. كما قدم له سفينة مسلحة بثلاثين مرفقا وطاقم مكون من 150 رجلا كدعم اضافي³ وبهذه الإجراءات تمكن علي برغل من تعزيز سيطرته على المنطقة بشكل رسمي، مستنفدا من الدعم العثماني الذي ساعده في ترسيخ حكمه⁴.

ان فترة حكم علي برغل في طرابلس الغرب كانت فترة مليئة بالظلم والاضطهاد والعنف حيث بدأ حكمه بمحاولة تثبيت سلطته من خلال فرض سيطرته على القلعة واجبار القناصل الأجانب بالاعتراف به⁵ مما اظهر طموحاته التوسعية ومع ذلك سرعان ما كشف عن طبيعته القاسية والمتشددة حيث مارس ضغوطا عنيفة على الشعب و فرض ضرائب باهظة خاصة على الجالية اليهودية مما أدى الى ارهاق الناس واستنزاف مواردهم⁶.

علي برغل لم يتردد عن استخدام العنف المفرط ضد المعارضين حيث كان يعدم الأشخاص بأعداد كبيرة وبطرق وحشية مثل الخنق او الحرق، كما عرف انه كان يتجول ليلا في شوارع المدينة ويعود الى القلعة بملابسه ملطخة بالدماء مما يعكس طبيعته المتوحشة⁷.

أثناء فترة حكم علي برغل حاولت الاسرة الحاكمة السابقة استعادة السلطة عدة مرات لكنها فشلت في كل محاولة وهذه المحاولات دفع علي برغل الى شن هجوم على القرمانلين (الاسرة الحاكمة السابقة)

¹ - عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص ص 65، 66.

² - فوليا يات كولا ، ليبيا اثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، تج: عبد القادر مصصفي المجيشي، ط1، مركز دراسات جهاد الليبي ضد الغزو الابطالي، طرابلس، 1988، ص 36.

³ - عمر علي بن إسماعيل، مرجع سابق، ص 67.

⁴ - فوليا يات كولا، مصدر سابق، ص 36.

⁵ - سمير عبد الرسول عبد الله العبيدي، مرجع سابق، ص 634.

⁶ - برنينا كوستا نزيو، مصدر سابق، ص 237.

⁷ - برنينا كوستا نزيو، مصدر سابق، ص 236.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

في محاولة لتثبيت حكمه الا انه كان يعاني من نقص في المؤونة والعتاد مما جعله يطلب الدعم من والي تونس لتزويده بما يحتاجه لكن حمودة بك (والي تونس) رفض طلبه مما أجبره على اللجوء الى العنف للحصول على الموارد¹.

حيث قام علي برغل بمهاجمة جزيرة جربة سنة 1794م، وقتل وأسر العديد من الجنود والضباط الذين كانوا يشكلون الحامية هناك واستولى على المؤونة التي يحتاجها وهذا التصرف أثار غضب حمودة بك² الذي احتج بشدة لدى السلطان العثماني في القسطنطينية مشيرا الى تطاول علي برغل وعدوانه على ولاية تونس، ورد السلطان بتأكيد له انه لم يكن يفضل اختيار علي برغل لحكم طرابلس الغرب، فطلب من حمودة باشا تجهيز حملة عسكرية تونسية لاستعادة النظام وطرد علي برغل منها³، ولحق الاميران القرمانليين بلحملة التأديبية لاسترجاع الولاية⁴.

في 16 جانفي 1795م عند الساعة الثالثة ظهرت طلائع الجيش التونسي بقيادة مصطفى أغا فوق مرتفعات الشاطئ الغربي لمدينة طرابلس حاملين اعلامهم وكان الاميران القرمانليين يعملان تحت قيادته وكانوا يمتلكون قوة كبيرة تشمل 4000 فارس احتياطي وابل للتنقل و 18 قطعة مدفعية بالإضافة الى كل المعدات اللازمة⁵.

فلم يستطع علي برغل الصمود أمام هذه القوة الكبيرة، وقبل مغادرته قام بنهب كل ما يمكن نهبه وتخريب كل ما يمكن تخريبه وغادر القلعة عند الساعة الثالثة صباحا بعدما أن جمع الغنائم واستولى على سفينة فرنسية محملة بالبضائع كانت راسية في ميناء طرابلس الغرب ثم اتجها بسفينته نحو الشرق مصطحبا معه عددا من الاعيان العرب كرهائن وبعد ثمانية أيام القي البحر بجثثهم على الشاطئ⁶.

ثم وصل علي برغل بعد هروبه الى درنة ومن درنة توجه الى مصر حيث التجأ الى مراد بك⁷. وفي صباح 20 يناير 1795م ضربت المدافع في طرابلس الغرب كتحية للوالي الجديد أحمد القرمانلي

¹ - ميكاكي رودولفو، مرجع سابق ، ص 239.

² - نفسه، ص 127.

³ - برنيا كوستانزيو، مصدر سابق، ص 239

⁴ Aresseau, annales tunisiennes, apercu historique sur la regence de tunes, bostique libraire editr, paris, p 229

⁵ - شارل فيرو، الحوليات البيية، تج:محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريوس، بنغازي، 1994، ص 362.

⁶ - كوستانز يويرنيا، مرجع سابق، ص 240.

⁷ - مراد بك، هو زعيم المماليك في مصر والذي اشتبك مع نابليون بونابرت في المعركة المعروفة بمعركة الاهرام في سنة 1798م. للمزيد ينظر: شارل فيرو، مرجع سابق، ص 363.

الذي دخل المدينة مما أعاد الحكم الى الاسرة القرمانلية¹ ولم تمضي بضعة أيام حتى وجه الى الاسيئانة خطابا فيما يلي.²

2-موقف إيالة الجزائر من الاحداث الداخلية التي جرت في طرابلس الغرب بين عامي 1793 - 1795م:

إيالة الجزائر التي كانت تمثل قوة إقليمية في المنطقة لم تكن بمعزل عن التطورات التي حدثت في طرابلس الغرب خاصة ان هذه الاحداث كانت لها تداعيات على استقرارها السياسي والأمني في شمال افريقيا باعتبار ان علي برغل كان يشعر بالغيرة على كلا الاياليتين (تونس والجزائر) مما جعله خطرا عليهما.³

فعندما استولى علي برغل على حكم طرابلس الغرب ومدينة جربة كانت إيالة الجزائر تراقب الموقف و حسب ما ورد في مذكرات شريف الزهار ان كانت للجزائر رغبة قوية في استعادة الوضع السابق في طرابلس الغرب حيث ابدت إيالة الجزائر استعدادها لتقديم الدعم القوي لحاكم تونس لاستعادة السيطرة على المدينة فيقول حسن باشا: « انني اردت ان امدك بما تحب» مما يشير أن الجزائر كانت مستعدة لتقديم الدعم اللازم للتخلص من علي برغل و اعادة الاسرة القرمانلية الى الحكم.

وعندما بلغ خبر هروب علي برغل الى مصر، عبر حسن باشا داي إيالة الجزائر عن ارتياحه لنجاح الحملة التي قادها حمود باشا لاستعادة طرابلس الغرب ولقوله أيضا « ولما بلغ خبر هروب علي برغل لمصر الى حسن باشا كتب الى حمودة باشا يشكره على فعله»⁴

الا ان نجاح هذه الحملة لم يقتصر على استعادة طرابلس الغرب فحسب بل كسبت حمود باشا شهرة كبيرة وزادت ثقته بنفسه مما دفعه الى الاعتقاد بانه قادر على تكرار نجاحه في أماكن أخرى، ففي عام

¹ - برنبا كوستانزيو، مصدر سابق، 240.

² - ينظر الملحق رقم 4

³ - ميكاي رودلفو، مصدر سابق، ص 126.

⁴ - أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص 62، 63.

1807م حاول حمودة باشا تطبيق نفس الاستراتيجية بالتوجه حملة نحو إيالة الجزائر الا ان هذه الحملة باءت بالفشل¹.

3-تدخل الجزائر في المعاهدة الطرابلسية الامريكية 1796م:

لقد عرفت طرابلس الغرب السفن الامريكية منذ ان كانت هذه السفن تعمل تحت حماية البريطانيين ولكن بعدما ان حصل الشعب الأمريكي على استقلاله عام 1776م اصبح من الضروري ان تعتمد الولايات المتحدة على نفسها في حماية سفنها من اعتداءات اساطيل شمال افريقيا في البحر الأبيض المتوسط، فبالتالي كان على الولايات المتحدة ان تعقد اتفاقيات مع حكام شمال افريقيا الا ان هذا الامر لم يكن سهلا بالنسبة لها كونها دول حديثة النشأة حيث كانت التكاليف باهظة بما في ذلك الهدايا و المدفوعات السنوية التي كانت تقدم لحكام تلك المنطقة.

فلذلك في البداية لجأت الولايات المتحدة الى البرتغال طالبة حماية سفنها ولكن سرعان ما ادركت ان البرتغال نفسها لم تكن قادرة على حماية سفنها من الاعتداءات، ثم توجهت أنظارها الى فرنسا التي رفضت تقديم لها الحماية بسبب اتفاقها مع بريطانيا بعدم تشجيع الدول الصغيرة على منافسة القوى الكبرى في المجال التجاري².

و بعد فشل جميع المحاولات السابقة لم تجد الولايات المتحدة الامريكية وسيلة أخرى لحماية تجارتها سوى التفاوض المباشر مع الدول المغاربية ومع ذلك لم يكن هذا التفاوض امرا سهلا، بل تطلب جهودا كبيرة ومحاولات متعددة، تمكنت الولايات المتحدة في عقد اول اتفاقية سلام وصدقة مع إيالة الجزائر في عام 1795م حيث بدأت المفاوضات الامريكية_الجزائرية في 3 سبتمبر سنة 1795م مع مبعوث الأمريكي جوزيف دوناصون الذي تفاوض مع داي حسن (1791-1798م)³.

وفي الثالث من سبتمبر وصل مبعوث الأمريكي جوزيف دوناصون الى إيالة الجزائر ليبدأ فصلا جديدا في العلاقات بين البلدين⁴ وفي 5 سبتمبر 1795م تم التوصل الى اتفاق شفوي وإعلان السلام بين

¹ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 146.

² - عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص 100.

³ - احمد الشريف الزهار، مذكرات احمد الشريف الزهار ،تحقيق:احمد توفيق المدني ،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ص153.

⁴ -نفسه ، ص 153.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

البلدين مما مثل لحظة تاريخية في تحية العلم الأمريكي على أرض الجزائر وبحلول 7 سبتمبر من نفس العام تمت صياغة الاتفاقية المكتوبة باللغة التركية مصحوبة بترجمة انجليزية حيث ضمت 22 مادة وقد حمل مبعوث الامريكي دوناغون هذه الوثيقة الى الولايات المتحدة و عرضت امام الكونغرس في 15 فبراير 1796م ثم نقشت في مجلس الشيوخ في 29 فبراير من نفس العام ليتم التصديق عليها رسميا في 7 مارس 1796م¹.

ولقد نصت المادة الأولى من هذه المعاهدة على « ابتداء من تاريخ هذه المعاهدة ستسود سلم و مودة دائمتان صادقتان بين رئيسين و سكان الولايات المتحدة لشمال أمريكا من جهة وبابا حسن داي الجزائر وديوانه وسكان الجزائر من جهة أخرى وسيعامل رعايا الامتين بالمودة والشرف والاحترام»².

ففي سنة 1796م لم تحصل الولايات المتحدة الامريكية على معاهدة سلام مع إيالة الجزائر فحسب بل حققت إنجازا دبلوماسيا أكبر من خلال توقيع هذه المعاهدة حيث بتوقيع الداي اعترفت إيالة الجزائر رسميا بالولايات المتحدة كدولة مستقلة وكان هذا الاعتراف بمثابة تأكيد على مكانة الولايات المتحدة ككيان سياسي مستقل وقادر على ابرام اتفاقيات دولية مما عزز وضعها على الساحة العالمية في ذلك الوقت³ وبذلك لم تكن المعاهدة مجرد اتفاق لحماية المصالح التجارية بل كانت أيضا خطوة مهمة نحو ترسيخ شرعية الولايات المتحدة كدولة ذات سيادة في اعين المجتمع الدولي.

كما تجدر الإشارة أيضا الى ان فترة ابرام المعاهدة الجزائرية_الامريكية عام 1795 م تزامنت مع حدث تاريخي مهم في طرابلس الغرب وهو اعتلاء يوسف باشا القرمانلي العرش بعد الإطاحة بحكم علي برغل مما أعاد الحكم الى الاسرة القرمانلية التي كانت تتمتع بنفوذ قوي في المنطقة⁴.

و على رغم من نجاح الولايات المتحدة الامريكية في ابرام معاهدة مع إيالة الجزائر عام 1795م الا أن سفنها التجارية ظلت تواجه تهديدات مستمرة من قوى أخرى في المنطقة (تونس، طرابلس الغرب) اللتين كانتا تشكلان خطرا على تجارتها لذلك كان على الولايات المتحدة أن تبحث عن وسيلة لتحقيق

¹ - عديدة الشارف، " دور الدبلوماسية الجزائرية في صراع الطرابلس الامريكي 1795-1800"، مجلة كلية التربية

الاساسية للعلوم والتربية والانسانية ، المجلد 2017، العدد 33، جامعة بابل ،العراق، 2017، ص 104.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، الجزء 1، ط2، دار الامة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 230.

³ - عديدة الشارف، مرجع سابق، ص 104.

⁴ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 153.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

السلام مع هاتين الدولتين أيضا خاصة طرابلس الغرب¹. لان هذه الأخيرة قامت بأسر سفينتين أمريكية² الا ان السفينة الأولى تم اطلاق صراحها لأنها كانت تحمل أموالا مخصصة لتنفيذ بنود الاتفاقية بين الولايات المتحدة وداي الجزائر وذلك بفضل العلاقات الودية بين طرابلس الغرب وإيالة الجزائر، بينما السفينة الثانية تم أسرها³.

بعدما أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أهمية تعزيز علاقاتها مع بلدان المغرب الاسلامي لجأت الى المفاوضات لحل النزاعات مع كل من تونس وطرابلس الغرب مستعينة بوساطة داي الجزائر حيث ان هذا الأخير كان كمستشارها الأمين في المنطقة للولايات المتحدة فساعدتها للوصول الى تسويات مع كل من تونس وطرابلس الغرب، فقد نجح داي الجزائر⁴ في اقناع يوسف باشا لعقد معاهدة مع الولايات المتحدة مقابل دفع هذه الأخيرة لطرابلس مبلغ 40000 دولار و 12000 دولار وهدايا قنصلية بالإضافة الى هدايا أخرى تتمثل في ذخيرة ومعدات بحرية مختلفة.

وبناء على هذه الجهود تم توقيع معاهدة السلام بين طرابلس الغرب والولايات المتحدة الأمريكية في 4 نوفمبر 1796م⁵. وقد تمت صياغة نص المعاهدة باللغة العربية في إيالة الجزائر ثم نقلت الى باشا طرابلس الغرب لتوقيعها لتعاد بعدها لداي الجزائر ليضيف ختمه عليها مما مثل ختما رسميا للاتفاقية بين البلدين⁶.

والمعاهدة تحتوي على 12 مادة صبغت على غرار المعاهدة الأمريكية _الجزائرية وكان ما ورد في هذه المعاهدة «هذه المعاهدة سلم وصداقة مع باشا طرابلس بتاريخ 4 نوفمبر 1796م، أمضية بين محمد يوسف باشا باي طرابلس وجويل بارلوا القنصل العام لأمريكا في الجزائر ووكيلها المفوض من الرئيس الأمريكي». كما نصت المادتان 1 و 12 من المعاهدة على ان الداي الجزائر هو الذي يضمن استمرار المعاهدة وانه سيقدم المساعدة لتسوية الأمور في حالة نزاع⁷ وجاءت المادة الأولى على نحو

¹ - عديدة الشارف، مرجع سابق، ص 105.

² - جمس ليندر كاثكارت، مصدر سابق، ص 203.

³ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 153.

⁴ - عديدة الشارف، مرجع سابق، ص 105.

⁵ - انظر الملحق رقم 5

⁶ - عديدة الشارف، مرجع سابق، ص 106.

⁷ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 154.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

التالي» هذه معاهدة السلم دائمة وصداقة متينة بين الولايات المتحدة الامريكية وباي وسكان طرابلس البربروسي ة بقبول الطرفين وبضمان الداى القوي جدا، دي الجزائر»¹

الا ان هذه المعاهدة لم تلتزم بها الولايات المتحدة لفترة طويلة حيث بعد وفاة حسن باشا داي إيالة الجزائر الذي كان المسؤول عن ابرام المعاهدة بدأت أمريكا في التماطل في دفع ما عليها من ديون. مما أدى الى توتر العلاقات بين البلدين (طرابلس الغرب، والولايات المتحدة) فأصدر يوسف باشا أوامر القبض على أي سفينة أمريكية وأمر بإنزال العلم الأمريكي في مدينة طرابلس مما يعني قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين².

بدأ الصراع بين الطرفين من عام 1801 م واستمر حتى عام 1805م والجدير بالذكر في هذه الاحداث انه في عام 26 جوان 1802 م وقعت سفينة أمريكية تسمى فرانكلين مع بحارتها في يد الطرابلسيين والتي كان يقودها موريس³ ثم اقتادوها الى إيالة الجزائر واحتجازوها حتى أكتوبر 1802م حيث تم تسريحها نتيجة لتدخل الجزائر بعدما ان طلب منها القنصل الأمريكي أوبراين مساعدته⁴

استمر الصراع بين الولايات المتحدة وطرابلس الغرب كما ذكرنا سابقا حتى عام 1805 م لينتهي بانتصار الولايات المتحدة بعدما أن استعانت بأحمد القرمانلي شقيق يوسف باشا لخلق انقسام داخل الاسرة واضعاف موقف يوسف وقد نجحت هذه الاستراتيجية حيث استسلم يوسف باشا في النهاية ووافق على التفاوض مع الحكومة الامريكية ،وبفضل وساطة داي إيالة الجزائر والقنصل الانجليزي⁵.تم توقيع معاهدة السلام والصلح بين يوسف باشا والحكومة الامريكية في 4 يونيو 1805م ولمعلومات اكثر يرجع نص المعاهدة⁶.

4- موقف إيالة الجزائر من الصراع الطرابلسي الامريكي 1801-1805م:

عندما اندلعت الحرب بين الولايات المتحدة و طرابلس الغرب حاول داي إيالة الجزائر اتوسط لإنهاء النزاع بين الطرفين الا ان يوسف باشا حاكم طرابلس الغرب رفض هذه الوساطة، وارسل هذا الاخير

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 233.

² - عديدة اشارف، مرجع سابق، ص 112.

³ - منصور عمر الشتيوي، مرجع سابق، ص 182.

⁴ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 160، 161.

⁵ - عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص 113.

⁶ - انظر الملحق رقم 6

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

خطابا الى داي الجزائر يطلب منه عدم التدخل موضحا نظره¹ لقوله "..... و أطلب منك الا تبدي اي وساطة بيني و بين امريكا و هذا باسم الاخوة الصحيحة و صرف النظر عن هذه القضية....."² فلذلك استجاب داي إيالة الجزائر لطلب يوسف باشا و قرر عدم التدخل مباشرة في الصراع، لكن في المقابل نجد أن إيالة الجزائر قدمت مساعدات لهم حيث سمحت لطرابلس الغرب استعمال موانئها و مرافقها اثناء الحرب مع الولايات المتحدة³ و هذا ما أظهرته الرسالة التي ارسلها القنصل الامريكي الموجود في إيالة الجزائر الى الوزارة الخارجية الامريكية عام 1802م في قوله "..... وصلت في حوالي الساعة السادسة صباحا الى الجزائر سفينة طرابلسية مستولية.... والباخرة الطرابلسية تطلق نيران مدفعيتها محيية..... وعلمت بان الجزائر متفقة تماما مع قراصنة طرابلس بل واعطتهم كامل الحرية في استعمال موانئها..... لان تعرف ان الجزائر والباي صديقة لطرابلس...." فمن خلال هذه الرسالة يتضح لنا ان العلاقات الجزائرية الطرابلسية كانت علاقة تعاونية قوية⁴.

و بناء على ما سبق توصلنا ان موقف إيالة الجزائر اتجاه الصراع الأمريكي الطرابلسي كان ايجابيا لحد كبير لصالح طرابلس الغرب حيث قدمت الدعم و المساعدات لها كما هو واضح من خلال الرسائل التي تم تبادلها في ذلك الوقت لكن على الرغم من ذلك حرصت إيالة الجزائر في الوقت نفسه على الحفاظ على علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية و ذلك لحماية مصالحها الاستراتيجية و الإقتصادية و هذا التوازن الدبلوماسي يظهر جليا في حادثة عام 1802م عندما تدخلت إيالة الجزائر لافراج عن سفينة امريكية محتجزة مما يعكس سياستها الحذير في التعامل مع الاطراف المتنازعة دون تضحية بعلاقاتها الدولية.

فمن خلال كل الاحداث السابقة يمكننا ان نستنتج ان إيالة الجزائر لعبت دورا محوريا في الاحداث التي شهدتها طرابلس الغرب في تلك الفترة بدءا من موقفها من وصول علي برغل الى الحكم مرورا بتدخلها الفعال في المعاهدة الطرابلسية _الامريكية ووصولها الى موقفها من الصراع الطرابلسي الأمريكي بعد نقض معاهدة سلام فتبين لنا ان إيالة الجزائر كانت تسعى دائما الى تحقيق التوازن الإقليمي و حماية مصالحها فهذه الاحداث تظهر ان الجزائر لعبت دورا دبلوماسيا وسياسيا قويا حيث استطاعت من خلال سياستها المدروسة ان تأثر في مجريات الأمور مع الحفاظ على علاقات متوازنة مع الأطراف المختلفة.

¹ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص163 .

² - عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص401،402.

³ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص163 .

⁴ - منصور عمر الشثيوي، مصدر سابق، ص172،1743.

المبحث الثالث: موقف طرابلس الغرب وإيلالة الجزائر من الاحداث الدولية

شهدت الفترة التي سبقت عقد مؤتمرين فينا واكس لاشابيل تصاعدا في نشاط القرصنة في البحر الأبيض المتوسط حيث كانت كل من إيلالة الجزائر وإيلالة طرابلس الغرب تمارسان هذا النشاط بشكل كبير مما اثار قلق الدول الأوروبية، وعلى هذا الأساس قامت هذه الدول بعقد مؤتمرات دولية للبحث عن سبل لمواجهة هذه الظاهرة وانهاء تهديدات القرصنة. ففي هذا الجزء سنتطرق الى هذه الاحداث بالتفصيل حيث سنناقش مؤتمرين فينا و اكس لاشابيل و أهدافهما في الحد من القرصنة كما سنتناول حملة اكسماوث على إيلالة الجزائر والتي كانت محاولة أوروبية للحد من نفوذها في البحر المتوسط كما سوف سنتطرق أخيرا الى موقف طرابلس الغرب من الحملة الفرنسية على الجزائر والتي تعكس لنا تقاربا في المواقف بين الطرفين رغم التحديات التي واجهتهما. فهذه هي الأفكار الرئيسية التي سنناقشها في هذا المبحث.

1. - من مؤتمر فينا الى حملة اكسموث (1815-1816):

نصت المادة الثانية والثلاثون من معاهدة باريس الأول¹ لعام 1814م على ضرورة قيام جميع الدول التي شاركت في الحرب الأوروبية ضد فرنسا بإرسال ممثلين الى فينا خلال شهرين وذلك لوضع الترتيبات اللازمة لإتمام النصوص التي تضمنتها المعاهدة وبناء على ذلك تم الاتفاق على عقد مؤتمر فينا الذي جاء بهدف إعادة تنظيم الأوضاع في أوروبا بعد الحروب النابليونية (1789-1814م)، وقد شهد هذا المؤتمر مشاركة واسعة من قبل القوى الكبرى في ذلك الوقت بما في ذلك إنجلترا والامبراطورية النمساوية، روسيا وغيرها من الدول حيث اجتمعوا لوضع الأسس جديدة لخريطة أوروبا السياسية².

يعد مؤتمر فينا الذي نظمته الدول التي انتصرت على نابليون بونابرت واحد من اهم المؤتمرات التي شهدها القرن 19 م فقد ترك هذا المؤتمر اثار عميقة على المستويين الفكري والسياسي حيث سعى الى إعادة التوازن الدولي في أوروبا بعد التوسعات الفرنسية وكان الهدف الرئيس من هذا المؤتمر هو إعادة توزيع القوى بين الدول الأوروبية في أوروبا لضمان فترة من السلام والاستقرار بعد سنوات طويلة من الحروب والاضطرابات التي عصفت بالقارة³.

¹ - معاهدة باريس الاولى: هي اتفاقية سلام وقعت في 30 ماي 1814 بين فرنسا ودول التحالف السادس، جاءت هذه المعاهدة بعد هزيمة نابليون بونابرت، كما تعتبر هذه المعاهدة تمهيدا للعقد مؤتمر فينا. للمزيد ينظر: عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ضهور البورجوازية الأوروبية الى الحرب الباردة، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 17، 16.

² - نفسه، ص 17

³ - امال السبكي، أوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام، ط1، العالم المعرفة، جدة، 1985، ص 155.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

و الى جانب القضايا الرئيسية المتعلقة باوروبا التي ناقشها المؤتمر تم ايضا التطرق الى دراسة مسألة القرصنة في البحر الابيض المتوسط و مشكلة استرقاء العبيد المسيحي من طرف بلدان المغرب الاسلامي و قد جاء ذلك بعد نجاح وزير الخارجية لسردينيا (فاليز) في ادراج قضية امن البحر الابيض المتوسط في جدول اعمال المؤتمر¹، بالإضافة الى ذلك قدم الاميرال الإنجليزي سيدني سميث مذكرة هامة تدعو الى تشكيل اسطول دولي تكون مهمته وضع حد لنشاط القرصنة في البحر الأبيض المتوسط².

وبناء على ذلك اصدر المؤتمر قرارا يقضي بإلغاء استرقاء العبيد المسيحي و وضع حد للاعمال العدائية التي كانت تمارسها الدول المغاربية في البحر الأبيض المتوسط خاصة إيالة الجزائر³.

بعد انتهاء مؤتمر فيينا وإرساء دعائم السلام في أوروبا قررت إنجلترا تحمل مسؤولية تنفيذ القرارات التي تم الاتفاق عليها خلال المؤتمر⁴ والتي تضمن وضع حد لاسترقاء العبيد وانهاء الاعتداءات التي كانت تشنها الدول المغاربية في البحر الأبيض المتوسط وبناء على ذلك قامت إنجلترا باعداد تقرير رسمي موجه الى إسطنبول مقر الدولة العثمانية مطالبة منها وضع حد لهذه الاعتداءات التي تمارسها هذه الاوجاق (الولايات التابعة للدولة العثمانية في شمال افريقيا) وأوضحت إنجلترا في تقريرها انه في حالة عدم قيام الدولة العثمانية باتخاذ إجراءات حاسمة وفعالة لمعالجة هذه القضية فان جميع الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط ستضطر الى اتخاذ إجراءات قاسية ضد هذه الاوجاق.

وردت الدولة العثمانية على هذه المطالب باعلانها عدم نيتها لتدخل في حالة نشوب حرب بين إنجلترا والدول المغاربية وهو ما كشف عن موقف متحفظ من جانب الباب العالي اتجاه هذه القضية⁵.

وبناء على ذلك قامت إنجلترا بتجهيز حملة عسكرية أولى الى إيالة الجزائر وعهد قيادتها الى اللورد اكسموث، وفي أوائل عام 1816م ظهر اسطول الإنجليزي أمام السواحل الجزائرية وقدم الاميرال اكسموث الى داي الجزائر وشرح له قرارات مؤتمر فيينا والتي نصت على الغاء الرق والقرصنة في البحر الأبيض

¹ - ميكاكي رودلفو، مصدر سابق، ص 171.

² - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 109.

³ - محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، مطبعة دحاب، الجزائر، 1994، ص 61.

⁴ - H-Gorret, histoire Générale de l'Algerie- imprimerie crescenzo voutes, Alger, 1910, p632

⁵ عبد العزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 606.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

المتوسط وطلب من داي إيالة الجزائر باحترام هذه القرارات الا ان ردت فعل الداي كانت مفاجئة حيث استنكر فكرة تدخل الدول الأوروبية في الشؤون الداخلية للبلاد¹

وفي الوقت نفسه قدمت إنجلترا مبررات لحملتها على إيالة الجزائر مستندة الى حجة تعرض سفنها للاعتداءات في ميناء عنابة بالإضافة الى اسر رعايا من سردينيا و نابولي الذين اعتبرتهم إنجلترا تحت حمايتها فلذلك طالب اللورد اكسماوث من داي الجزائر بتحريرهم فوافق هذا الأخير من تحرير أسرى سردينيا اما اسرى نابولي رفض تحريرهم باعتبارهم² ليسو برعايا إنجلترا ومع ذلك اتفق الطرفان لاحقا على عقد المعاهدة لتجنب الدخول في حرب.

بعد مغادرة إيالة الجزائر توجه اللورد اكسماوث الى تونس وطرابلس الغرب³، ففي تونس نجح

في الحصول على موافقة الباي على توقيع قرارات مؤتمر فينا حيث وعد باي تونس بوقف أنشطة القرصنة ثم وصل الى طرابلس الغرب فاستقبله الباشا وقد سهل النجاح الذي حققه اكسماوث في تونس وإيالة الجزائر من تقدم المفاوضات في طرابلس الغرب اذ تعهد يوسف باشا بعدم استعباد المسيحيين واطلق صراح 144 اسيرا من سردينيا و 422 اسير نابولي مقابل دفع 50.000 قرش كما اجبر اللورد الباشا على ابرام معاهدة مع إنجلترا ومملكة سردينيا⁴.

و بعد ان صفى اكسماوث حساباته مع تونس و طرابلس الغرب عاد الى إيالة الجزائر ، مصطحبا معه جميع قواته و هو اجراء قد اتخذه بدون شك نتيجة تعليمات تلقاها من حكومته فبعد حدوث مراسلات بين الطرفين تمكن اللورد اكسماوث من إيجاد تسوية مؤقتة لمشكلة الاسرى الأوروبية مع إيالة الجزائر كما وافق الاميرال منح الداي مهلة للتشاور مع الباب العالي حيث اعترف الداي من جهته بمملكة هانوفر⁵ الجديدة وسمح لها بالتمتع بالامتيازات التي نصت عليها المعاهدة الإنجليزية _الجزائرية باعتبار تلك المملكة تابعة لبريطانيا⁶.

¹ - جون ولف، الجزائر و أوروبا 1830-1500، تج : أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 445.

² - أرزقي شويثام، مرجع سابق، ص.ص 151، 150.

³ - H- garrot, op.cit,p632

⁴ - ميكاكي رودلفو، مصدر سابق، ص 176.

⁵ - هانوفر: احدى المدن الالمانية الحرة قبل الوحدة والتي اشتهرت بنشاطها التجاري الواسع مع ايالات المغرب، للمزيد ينظر: محمد حلوان، مرجع سابق، ص 168.

⁶ - أرزقي شويثام، مرجع سابق، ص 153، 152.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

وقد اثار الصلح الذي ابرمه اكسموث مع داي عمر سخط الدول الأوروبية التي اتهمت إنجلترا بأنها تخدم مصالحها الخاصة فقط دون مراعاة مصالح بقية الدول الأوروبية¹، اضافة ان حتى الحكومة الإنجليزية نفسها لم تكن راضية تماما على النتائج التي تم تحقيقها لذا قررت تجهيز حملة ثانية على إيالة الجزائر².

وتنفيذا لهذا القرار غادر الاسطول الإنجليزي ميناء بليموث بقيادة اكسموث يوم 28 جويلية 1816م ولما وصل الى جبل طارق انظم اليه الاسطول الهولندي بقيادة الاميرال فون كيلان و الذين قاموا ببعث جواسيسهم قبل ذلك الى إيالة الجزائر لدراسة التحصينات والنقاط الدفاعية فيه، على رأسهم النقيب وارد و الضابط ريغل، وفي 15 اوت 1816م وصل اسطول ضخم مكون من 30 قطعة حربية الى الجزائر، فارسلوا لدايها رسالة مضمونها تسليم جميع الاسرى والرد على ذلك في غضون ساعة ولكن الداى تهاون في الرد وتماطل على ذلك مما جعل العدو المشترك يقوم باختيار المواقع الملائمة لقصف المدينة³.

حصدت هذه المعركة خسائر جمة لكلا الطرفين فقد اختلفت المصادر في تقدير حجم الخسائر المادية والبشرية⁴ التي مني بها كل طرف الا ان رغم هذه الاختلافات كانت إيالة الجزائر هي الخاسر الأكبر حيث ان هذه الحملة شكلت خطرا كبير عليها اذ اثرت على نشاطها البحري⁵ وعلى الخزينة فمع تحرير الاسرى دون فدية ومنع الرق أدى كل ذلك لتدهور أوضاع الإيالة⁶.

2. موقف طرابلس الغرب من حملة اكسماوث على إيالة الجزائر:

بناءا على ما سبق توصلنا ان موقف طرابلس الغرب من حملة اكسماوث على إيالة الجزائر يمكن تقسيمها الى موقفين رئيسيين:

الموقف الاول: كانت قبل الحملة الإنجليزية الهولندية عام 1816م حيث يمكننا القول ان عندما ادرك يوسف باشا القرمانلي اقتراب الاسطول الانجليزي بقيادة اللورد اكسماوث من سواحل مدينة الجزائر

¹ - نفسه، ص 154.

² - محمد زروال، مرجع سابق، ص 63.

³ - أرزقي شويثام، مرجع سابق، ص 154.

⁴ - نفسه

⁵ - H-gorrot, op.cit,p 635

⁶ - جون وولف، مرجع سابق، 65،70.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

و ما صاحب ذلك من تهديدات صريحة لداي عمر بتنفيذ قرارات المؤتمر الاوروبي سارع يوسف باشا الى اتخاذ اجراءات دبلوماسية حكيمة لتجنب اي صراع محتمل مع انجلترا و في خطوة استباقية نلاحظ أنه ابرم اتفاقية مع اللورد اكسماوث في 27 افريل 1816م لالغاء استرقاق المسيحيين كما اطلق صراح الاسرى حيث نستنتج ان هذه الخطوة جاءت كجزء من إستراتيجية يوسف باشا الهادفة للحفاظ على استقرار ايالته و لتفادي المواجهات العسكرية التي قد تهدد امنها و سيادتها خاصة بعد النجاحات التي حققها الاسطول الانجليزي في تونس و الجزائر .

الموقف الثاني: فكان بعد حدوث الحملة الإنجليزية الهولندية فبعد الهجوم على إيالة الجزائر قدمت

طرابلس الغرب مساعدات للجزائر على شكل هدايا لدعمها و هو ما اشار اليه أحمد شريف الزهار في مذكراته لقوله: "اما يوسف باشا، امير طرابلس فقد بعث بلا اكرام اعانة للجزائر..."¹ مما يعكس محاولته لتأكيد التضامن مع جاره في وجه التهديدات الخارجية و هذا الموقف يؤكد ايضا حسن الفقيه في كتابه اليوميات الليبية حيث اشار الى ان يوسف باشا قدم هدايا للجزائر بعد الحملة².

3. مؤتمر اكس لاشبيل وحرب اليونان: طرابلس الغرب وإيالة الجزائر في صراع 1818-1829م:

عقد مؤتمر اكس لاشبيل عام 1818م وهو اخر المؤتمرات الأوروبية التي ناقشت قضية القرصنة، حيث اجتمع مندوبو الدول الأوروبية للتوقيع على بروتوكول في 20 نوفمبر 1818م والذي نص على اتفاق المفاوضين على مواصلة مناقشة مقترحات الغاء القرصنة التي تمارسها السفن البربرية المغاربية وذلك خلال مؤتمر وزاري مقرر عقده في لندن والذي هو مؤتمر اكس لاشبيل، كما طلب المندوبون كل من بريطانيا وفرنسا باعتبارهما القوتين الرئيسيتين في المؤتمر ان تتوليا مهمة إيصال الرسالة التحذيرية الى الدول المغاربية³.

¹ - أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص 127

² - حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ص 253 .

³ - وليام شالر، مذكرات وليام شالر، تع: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 323.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

تنفيذا لتوصيات المؤتمر كلفت كل من فرنسا وانجلترا وفدا دبلوماسيا ليتعامل مع بلدان المغاربية فأوفد الاميرالين جوريان وتوماس فريمانتل ال إيالة الجزائر واستقبلهما الداي حسين في لقاء جرى يوم 5 و 9 سبتمبر 1819م واستمع الداي الى مطالب الدول الأوروبية التي نصت على ضرورة وضع حد لأعمال القرصنة التي كانت تمارس من قبل السفن المغاربية الا ان الداي رفض الامتثال لتلك المطالب مؤكدا ان دولته حرة ولا تخضع لأوامر الملوك الأوروبية وانها تملك الحق في محاربة من تشاء و ابرام السلام مع من تراه مناسبا كما أعلن عن نية في مواصلة تفتيش جميع السفن الأجنبية للتمييز بين الصديق والعدو¹.

لم يقتصر رد الداي على الرفض فحسب بل أمر بتكثيف النشاط البحري واصدر تحذيرا صارما الى جميع القناصل الأوروبية المعتمدة في إيالة الجزائر مفادها بأن أي رفض لدفع الاتاوات المقررة سيعتبر عملا عدائيا وسيعامل الرافضون على انهم أعداء.

وبعد هذه المحاولة الفاشلة ابحر الوفد الأوروبي الى تونس و طرابلس الغرب لابلاغ حكامها بقرارات المؤتمر في محاولة جديدة لتحقيق الأهداف الأوروبية في الحد من القرصنة في البحر الابيض المتوسط²، الا ان حاكم تونس رفض بدوره الامتثال لمطالب الوفد الأوروبي مؤكدا موقفه الراض للخضوع لتلك القرارات اما فيما يتعلق بطرابلس الغرب فقد وصل الاسطول المشترك الى المياه الطرابلسية يوم 18 أكتوبر 1819م حاملا معه قرارات المؤتمر وقد كان رد باشا الطرابلسي مفاجئا الى حد ما حيث أعلن أن السفن القرصنة الطرابلسية قد توقفت منذ فترة طويلة عن الخروج من موانئ الإيالة ومؤكد ان السلطات الطرابلسية تتفق تماما مع مطالب الدول الأوروبية وأضاف الباشا ان حاكم طرابلس الغرب يتوافق كليا مع توجهات الدول الأوروبية وانه ينوي الوفاء والتزام بها بكل شرف وصدق³.

على أي حال يعتبر مؤتمر اكس لاشابيل نقطة بداية للمرحلة الاولى من تقسيم الإمبراطورية العثمانية الاسلامية وتفكيك الوطن العربي بين القوى الاستعمارية الكبرى حيث لم يقتصر تأثير هذا المؤتمر على تراجع النشاط البحري المغربي فحسب بل كانت بداية النهاية التي ادت الى احتلال الجزائر عام 1830م والتي مثلت الخطوة الاولى الفعلية للمخطط الاستعماري الزاحف الذي يخفي خلف شعارات

¹ - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 159، 158.

² - نفسه.

³ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 171.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

براقة مثل: القضاء على القرصنة بينما كان هدفه الحقيقي هو السيطرة على هذه الدول وضمها الى النفوذ الاستعماري¹

الا ان الامر الذي لابد من الاشارة اليه في هذا السياق هو أنه رغم كل هذه المحاولات و المؤتمرات التي ادت الى اضعاف هذه الايالات المغاربية فقد تماسكت هذه الدول فيما بعد و ظهرت روح التضامن بينها في عام 1821م حيث شاركت كل من تونس و طرابلس الغرب و إيالة الجزائر الى جانب الدول العثمانية في حربها ضد اليونان² و التي كانت احدى حلقات الصراع الطويل بين الشرق الاسلامي و الغرب المسيحي و رغم الهزيمة التي منيت بها القوات العثمانية و المغاربية امام الاساطيل الاوروبية في معركة نافارين الا ان هذه الواقعة عبرت عن تضامن هذه البلدان رغم ضعفها و كما ظهرت اصرارها على الوقوف مع الدولة العثمانية في وجه التحديات الخارجية وهكذا فيمكننا القول ان هذه الأحداث اظهرت لنا ان الدول المغاربية رغم النتائج السلبية التي ترتبت عليها من المؤتمرات فينا و اكس لاشابيل الا انهم استطاعوا ان يحافظوا على روح التضامن والوحدة لمواجهة الاطماع الاستعمارية.

4. موقف طرابلس الغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م:

ادرك يوسف باشا، حاكم طرابلس الغرب الخطر الذي شكلته الازمة الجزائرية الفرنسية على بلاده فذلك كتب رسالة³ الى الداي حسين (داي الجزائر) يحثه فيها على التصدي للفرنسيين والوقوف في وجه مخططاتهم التوسعية و في رسالته اعرب يوسف باشا عن اسفه بعدم قدرته على تقديم المساعدة المادية و محذرا من ان الصراع الفرنسي الجزائري سيؤدي حتما الى عواقب وخيمة على جميع بلدان شمال افريقيا⁴

وبعد احتلال الجزائر عام 1830م وصلت اخبار سقوط المدينة الى طرابلس الغرب مما أثار قلقا كبيرا بين سكانها وقد نقل المؤرخ حسن الفقيه الذي عاصر تلك الأحداث ان يوسف باشا امر رئيسه محمد ترزيق بالتوجه الى تونس لتحقيق من صحة الاخبار ثم عاد هذا الاخير ليؤكد ان الجزائر قد وقعت في ايدي القوات الفرنسية لقوله: "الجزائر ملوكها النصاري..."⁵ هذه الاخبار تركت أثر سلبي عميق في نفوس سكان طرابلس الغرب خاصة مع عدم قدرة يوسف باشا على تقديم دعم عسكري للجزائر فاكتفى بالدعاء لها في المساجد لنصرة اخوانهم الجزائريين¹.

¹ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 172

² - ناصر الدين سعيدوني، دراسات و ابحاث مرجع سابق، ص 79.

³ - ناصر الدين سعيدوني، دراسات و ابحاث مرجع سابق، ص 79.

⁴ - نفسه

⁵ - حسن الفقيه، مصدر سابق، ص 484

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

الا ان عندما دخلت القوات الفرنسية قصر داي حسين عثرت على رسالة يوسف باشا التي كان قد أرسلها سابقا لداي الجزائر والتي يدعو فيها الجزائريين الى المقاومة وهذا الاكتشاف دفع بفرنسا الى اعتبار يوسف باشا خطرا عليها وانه يتلاعب بالعلاقات الدبلوماسية فقررت تنظيم حملة عقابية ضده².

بعد نجاح الحملة الفرنسية على الجزائر كلفت الحكومة الفرنسية الاميرال دي دوروزنال بالتوجه باسطول مكون من 7 بواخر الى طرابلس الغرب حيث وصل للميناء يوم 9 اوت 1830م وفي اليوم التالي ارسل دوروزنال إنذارا الى يوسف باشا يخبره بين الاستجابة لشروط فرنسا او تعرض مدينته للقصف وبعد اجتماع طارئ في قصر يوسف باشا أدرك هذا الأخير عدم قدرته على مواجهة الاسطول الفرنسي فكلف وزيره الحاج محمد شلبي بمفاوضة الفرنسيين مما أدى الى توقيع معاهدة تجارة وملاحة بين الطرفين بعد 6 ساعات من المفاوضات³.

ومن المفارقات أنه قبل وصول الاسطول الفرنسي الى الجزائر كان يوسف باشا قد ارسل وفدا دبلوماسيا الى باريس في أكتوبر 1830م مكونا من الحاج محمد، ومحمد ابن شيخ سيدي احمد محسن شيخ البلاد ومحمد المرابط وكيله ومندوب بالجزائر لنقل تهنئته للملك الفرنسي الجديد واجراء مباحثات لبناء علاقات قوية في ضل التطورات الجديدة الا ان اكتشاف فرنسا رسالة يوسف باشا السرية التي تحث على المقاومة جعل الفرنسيين يعتبرونه خصما ماكرما مما دفعهم الى اتخاذ إجراءات عقابية ضده⁴.

في الوقت نفسه كانت الدول العثمانية تسعى الى اخراج فرنسا من الجزائر عبر تسوية سياسية بينما كانت تراقب عن كثب تطورات الاوضاع في طرابلس الغرب ففي نهاية عام 1834م قدم الصدر الاعظم تقريرا الى السلطان العثماني محمود الثاني يدعو فيه الى ضرورة تدخل الدولة العثمانية بقوة لاعادة حكمها المباشر في طرابلس الغرب و الوقوف في وجه التوسع الفرنسي في شمال افريقيا، ووافق

¹ - عمار جفال "الحملة العسكرية على طرابلس الغرب و نتائجها 1830-1835م"، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 7، العدد 1، 2021م، ص 125.

² - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 117.

³ - عمار جفال، مرجع سابق، ص ص 126، 127.

⁴ - حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ص 158.

الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر و إيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية 1711-1835م

السلطان على هذه الخطة ليس فقط لحماية طرابلس الغرب من مصير مشابه للجزائر بل ايضا لتحويلها الى قاعدة عسكرية قريبة يمكن من خلالها دعم المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي¹ و في الاخير يمكننا القول ان هذه الأحداث تعكس لنا مدى تأثير الاحتلال الفرنسي للجزائر على الاوضاع في طرابلس الغرب و كيف ادت الى تغير استراتيجيات القوى الاقليمية و الدولية، فبينما حاول يوسف باشا التوفيق بين الدبلوماسية و المقاومة وجدت الدولة العثمانية نفسها مضطرة الى استعادة حكمها المباشر في طرابلس الغرب لمواجهة التهديدات الفرنسية المتصاعدة، و عندما نتحدث عن عودة الحكم العثماني المباشر الى طرابلس الغرب فاننا نعني بذلك نهاية عهد الاسرة القرمانلية التي حكمت الايالة لفترة طويلة، و هكذا شكلت هذه الفترة بداية مرحلة جديدة من الصراع و التحالفات في شمال افريقيا².

نستنتج بشكل عام ان مؤتمر فينا (1814-1815م) والحملات الأوروبية التي تلتها مثل حملة اكسماوث عام 1816 م كانت نقطة تحول في موازين القوى لمنطقة البحر الأبيض المتوسط حيث سعت القوى الأوروبية الى فرض هيمنتها على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط الا ان في نفس السياق حاولت إيالة الجزائر وطرابلس الغرب الحفاظ على استقلاليتها النسبية من خلال سياسة دبلوماسية مرنة تجنبت فيها الصدام المباشر مع القوى الأوروبية قدر الإمكان ومع ذلك فان هذه المؤتمرات والاحداث الدولية كانت مؤشرا على بداية تراجع نفوذ الايالات في مواجهة التوسع الاستعماري الأوروبي اذ واجهت الايالات المغربية بعد المؤتمرات الأوروبية مصائر مختلفة ففي حالة الجزائر أدت الضغوط الأوروبية المتزايدة الى الاحتلال الفرنسي عام 1830م مما انها حكم الدايات وادخل الجزائر في حقبة استعمارية طويلة اما طرابلس الغرب فقد حاولت الحفاظ على استقلاليتها لفترة أصول لكنها وقعت في النهاية تحت السيطرة الإيطالية عام 1911 بعد سلسلة من الضغوط والصراعات.

¹- عمار جفال، مرجع سابق، ص130

² -André Martel, la Libye 1835-1990M essai de géopolitique historique, presses universitaires de France, paris,1991,p11

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية وبعدها الثقافي و
الاجتماعي بين ايلة الجزائر وطرابلس الغرب (1711م -
1833م)

المبحث 1: التبادل التجاري بين ايلة الجزائر وطرابلس
القرمانلية

المبحث 2: التفاعل الاجتماعي والثقافي بين ايلة الجزائر
وايالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية وبعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب [1711-1835م]

مثلت الفترة الممتدة ما بين 1711 و 1835 م مرحلة حيوية في تاريخ التفاعل المغاربي ،حيث نسجت إيالة الجزائر وطرابلس الغرب علاقات إقتصادية وثقافية وثيقة ،تجاوزت حدود التبادل التجاري لتمس الجانب الثقافي والإجتماعي ،ففي المجال الإقتصادي نشطت طرق القوافل التجارية بين المدن الساحلية والداخلية حاملة السلع والمنتجات المحلية بينما شكل النشاط البحري حلقة وصل حيوية في شبكة الطرق التبادل الإقليمية ،أما على الصعيد الثقافي والإجتماعي فقد توطدت الروابط عبر حركة العلماء والصوفية التي لعبت دورا أساسيا في تعزيز هذه العلاقات ،فيسلط هذا الفصل الضوء على هذه الأوجه المتعددة التي شكلت نموذجا للتواصل الإقتصادي والثقافي بين البلدين في إطار من التكامل والتبادل المستمر

المبحث 1: التبادل التجاري بين إيالة الجزائر وطرابلس القرمانية

شكلت العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب خلال فترة 1711م الى 1835م جزءا مهما من النشاط الإقتصادي في المنطقة وقد اعتمدت هذه العلاقات على شبكة متكاملة من الطرق البرية والبحرية مما سهل في تبادل مختلف السلع سواء كانت زراعية أو صناعية اذ لعبت التجار دورا بارزا في تنشيط الحركة التجارية وتعزيز الروابط الإقتصادية بين المنطقتين فهذه الجوانب ستكون محور التركيز في هذا المبحث حيث سنتناولها بالتفصيل.

1- شبكة الطرق التجارية والاستراتيجية بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب:

الى جانب العلاقات السياسية التي كانت تربط بين إيالة الجزائر وإيالة طرابلس الغرب، كانت هناك علاقات تجارية وثيقة بينهما، حيث مثلت التجارة عنصرا حيويا ومركزيا في سياسة الإيالتين وقد لعبت طبيعة الموقع الجغرافي لكل منهما دورا محوريا في تعزيز هذه العلاقات التجارية¹.

فمن ناحية طرابلس الغرب كانت تتمتع بموقع استراتيجي مميز جعلها حلقة وصل بين الولايات العربية في الغرب والولايات العربية في الشرق كما كانت نقطة اتصال بين دول حوض البحر الأبيض

¹ - بوسليم صالح، علوان عبد القادر " تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني"، مجلة أفاق للعلوم، العدد 10، جامعة الجلفة، 2018، ص 331.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

المتوسط ومناطق وسط افريقيا هذا الموقع الفريد جعل طرابلس محصة انظار التجار من مختلف الاجناس والجنسيات حيث توافد عليها التجار العرب والأجانب يحملون بضائعهم المتنوعة وقيمون فيها لفترات طويلة أو قصيرة وفقا لطبيعة تجارتهم وكان من بين هؤلاء التجار الى جانب التجار المحليين تجار من الإسكندرية والتونسيين والجزائريين خاصة من مدن تلمسان ومستغانم وغيرهم من المدن المغربية والمشرقية¹.

ومما لاحظته خلال دراسة المصادر المتعلقة بالجانب التجاري أن طبيعة العلاقات الاقتصادية التي سادت خلال العهد العثماني الأول في طرابلس الغرب كانت متشابهة الى حد كبير لتلك التي استمرت خلال عهد الاسرة القرمانلية، فلم تشهد التجارة في الفترة المدروسة تحولات جذرية او اختلافات كبيرة في طبيعتها او في السلع المتداولة ومع ان الاسرة القرمانلية حاولت الاهتمام أكثر بتنشيط الحركة التجارية الا ان هذا الاهتمام لم يصل الى مستوى التطور الذي شهدته إيالة الجزائر وبعض البلدان الأخرى المجاورة ففي حين في هذه الفترة عرفت تطور في التجارة التونسية الطرابلسية القرمانلية بينما مع الجزائر ظلت تحافظ على نمطها التجاري التقليدي² حيث بقيت المدن الرئيسية المعروفة بالتجارة خلال العهد العثماني هي نفسها التي استمرت في لعب دورها التجاري خلال عهد الاسرة القرمانلية دون ان تشهد تغيرات كبيرة في بنيتها ومن اشهر هذه المدن (مدينة طرابلس، غاط، غدامس، فزان، الوادي الخ)³

اما الجزائر فقد كانت بفضل موقعها الجغرافي المتميز فقد كانت منطقة عبور رئيسية لتجارة السودان وأوروبا بالإضافة الى كونها مركزا لتبادل البضائع بين بلدان المغرب والولايات العثمانية فهذا الموقع الاستراتيجي للجزائر ساهم بشكل كبير في تعزيز العلاقات التجارية مع طرابلس الغرب⁴.

كانت البضائع تنتقل بين الاياليتين عبر طرق تجارية متنوعة وقد تميز التبادل التجاري بينهم بمستويين رئيسيين . الأول كان عبر البحر والذي سيطر الأوروبيين واليهود على جزء كبير منه خاصة في مجال النقل والثاني كان عبر البر حيث كانت القوافل التجارية تلعب دورا كبيرا في نقل البضائع بين المدن الصحراوية والمناطق الداخلية وقد اشتهرت هذه القوافل بانتظامها وقدرتها على اجتياز الصحراء مما جعلها وسيلة فعالة لتبادل السلع بين المدن الصحراوية في كلا الاياليتين⁵.

¹ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 193.

² - محمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، الادارة الهامة للآثار، 1972، ص ص 10، 11.

³ - فولايات كولا، مصدر سابق، ص 72.

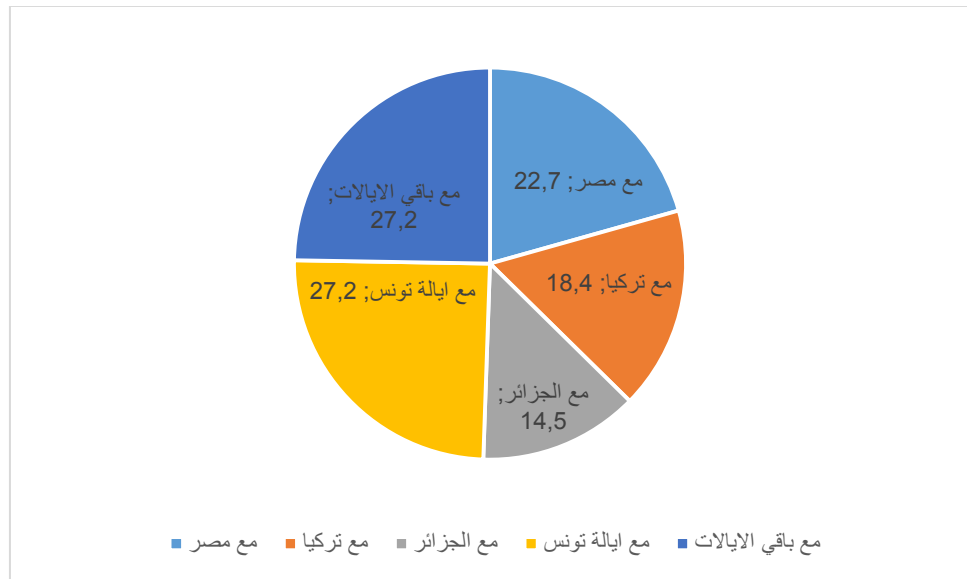
⁴ - ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي ابو عبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 73.

⁵ - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائر، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 117.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

هذا التبادل التجاري لم يكن مجرد عملية اقتصادية بحث بل كان يعكس أيضا عمق الروابط الثقافية والاجتماعية بين شعوب الاياليتين حيث ساهم في تبادل الخبرات والمعارف وتعزيز التواصل بين المجتمعات المحلية ومع ذلك اذ قمنا بمقارنة العلاقات التجارية القائمة بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب مع تلك التي كانت قائمة مع بلدان افريقية أخرى نجد ان العلاقات مع طرابلس الغرب تحتل المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية النسبية بالنسبة للجزائر ويعود ذلك الى ان اهم سوق تجاري في طرابلس كان يقع في مدينة غاطة و هو سوق موسمي ينعقد مرة واحدة في السنة فقط، حيث يجتمع فيه التجار من مختلف المناطق لتبادل السلع والبضائع وهذا النمط الموسمي للتجارة جعل العلاقات التجارية مع طرابلس الغرب أقل حيوية مقارنة بالعلاقات مع بلدان افريقية أخرى¹.

وفي دليل على ما سبق اذ قمنا بدراسة مدينة طرابلس فقط باعتبارها من أكبر موانئ طرابلس الغرب وتحليل تجارتها مع إيالة الجزائر مقارنة باتجاهاتها التجارية مع الدول الأخرى نجد ان الجزائر تحتل المراتب الأدنى نسبيا من حيث حجم التبادل التجاري وذلك وفقا للإحصائيات التي قدمها لنا محمد سالم شرف الدين في كتابه مدخل الى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي والذي هو كالتالي:²

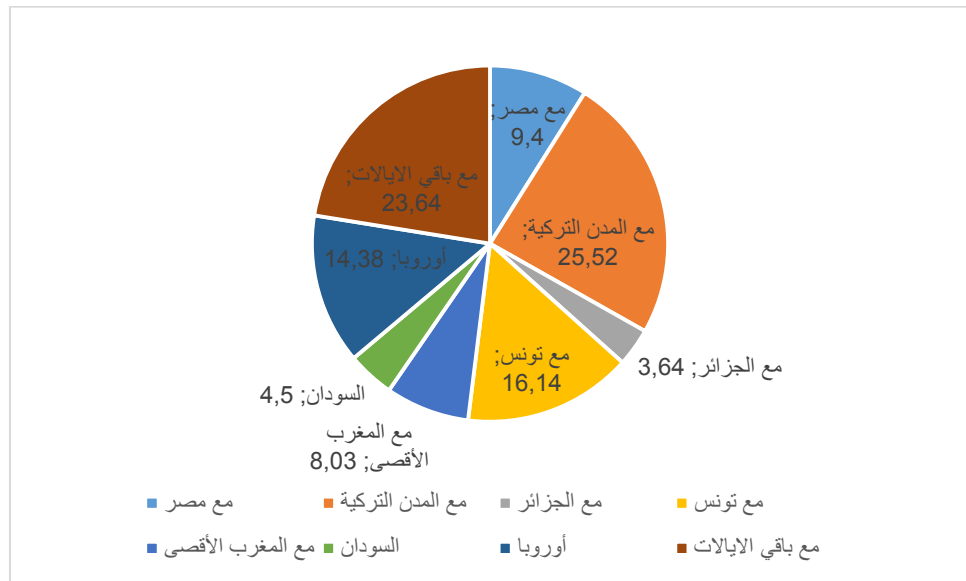


__علاقات مدينة طرابلس التجارية الخارجية وكثافتها بالنسبة المئوية خلال سنوات [1760-1763م]

¹ - محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 179.

² - أنعام محمد سالم شرف الدين، مدخل الى تاريخ طرابلس الاجتماعية والاقتصادية دراسة في مؤسسات المدينة التجارية، 1711-1835، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998، ص 115.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835



ـ علاقات مدينة طرابلس التجارية الخارجية وكثافتها بالنسبة المئوية خلال سنوات [1802-1835م].¹

ومن خلال هذه الاحصائيات السابقة نستنتج ان نسبة التبادل التجاري بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب كانت منخفضة جدا مقارنة بعلاقات طرابلس الغرب مع المدن الأخرى ففي الفترة (1760-1763م) كانت نسبة التجارة مع الجزائر 4.5% فقط بينما كانت النسبة مع مدن أخرى تتراوح بين 18% و 27%، وفي الفترة (1802-1835م) انخفضت النسبة أكثر لتصبح 3.64% اما بين الفترتين (1760-1763م) و (1802-1835م) نلاحظ تراجعاً طفيفاً في نسبة التبادل التجاري بين الجزائر ومدينة طرابلس وهذا التراجع قد يعكس تغيرات في الأولويات التجارية لطرابلس او الظروف السياسية والاقتصادية التي اثرت على العلاقات بين البلدين.

وفي خلاصة القول يمكننا القول ان العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر وطرابلس كانت ضعيفة نسبياً مقارنة بعلاقات طرابلس الغرب مع المدن الأخرى وهذه النتائج تشير الى ان الجزائر لم تكن شريكا تجارياً رئيسياً لطرابلس في الفترة المدروسة وان طرابلس كانت تتجه أكثر نحو أسواق أخرى ذات أولوية

¹ أنغام محمد سالم شرف الدين، مرجع سابق، ص 115.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

ومع ذلك فان ضعف هذه العلاقات يبدو غريبا في ضوء المكانة التجارية القوية التي كانت تتمتع بها إيالة الجزائر في تلك الفترة.

لكن رغم ضعف هذه العلاقات بين إيالة الجزائر وطرابلس القرمانيية وفقا للإحصائيات المذكور الا ان كانت الطرق التجارية بين هاتين الإيالتين من اهم الروابط التي عززت نوعا ما العلاقات الاقتصادية بينهما سواء طرق البرية التي تعبر الصحراء أو البحرية التي تربط الموانئ والتي لعبت دورا كبيرا في تسهيل التبادل التجاري والثقافي مما جعلها عنصرا أساسيا في تاريخ المنطقة وهذا ماسوف نتطرق اليه داخل الجدول التالي¹.

أهم الطرق والموانئ والمحطات والأسواق التي استخدمت بين طرابلس الغرب وإيالة الجزائر 1711-1830م²

النوع	الموقع	ملاحظات
الطرق التجارية	الطريق البحري / الطريق الساحلي /الطريق الصحراوي	• يمتد الطريق البحري: من طرابلس حتى الجزائر مرورا بالموانئ التونسية وكريت ومالطا • الطريق الساحلي: هو طريق الحجاج والذي يربط إيالة طرابلس الغرب بكل من تونس والجزائر والمغرب ويمر هذا الطريق بالقيروان ثم قابس ثم صفاقص ثم تونس • الطريق الصحراوي: يمتد هذا الطريق محاذيا للطريق الساحلي ويختلف عنه في طبيعته، ينطلق من غدامس ثم قفصة تونس، او غدامس، سكيكدة، قسنطينة، سطيف، الجزائر ومنها الى

¹ - انعام محمد سالم شرف الدين، مرجع سابق، ص ص 60، 62.

² - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 21.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و
طرابلس الغرب 1711-1835

المغرب ، مرا سـجلماسة او داغست، بسكرة، عن صالح، فاس.... الخ ¹		
الموانئ والمحطات الاسواق	طرابلس/ غدامس / مرزق/ تونس/كویت/ عنابة/ بجاية/ وستورة/ الجزائر/ قسنطينة/	تعتبر عنابة من أبرز الموانئ الجزائرية تصدير للقمح والذي يجلب بحرا الى طرابلس الغرب وخاصة في فترة القحط والجفاف.
زمن مقاسا باليوم	من الجزائر وحتى طرابلس مباشرة سفر متواصل 9 أيام من الجزائر ثم تونس فمالطا فطرابلس 24 يوم. والسفن والمراكب الصغيرة تقطع المسافة في 10 أيام مباشرة من الجزائر حتى مدينة طرابلس.	معظم السفن المستخدمة انجليزية او فرنسية.

- يتضح لنا من خلال تحليل الجدول وجود علاقات تجارية بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي، حيث كانت هذه العلاقات تعتمد على شبكة من الطرق البرية و البحرية فمن ناحية، شملت الطرق البرية المسارات الساحلية والصحراوية التي ربطت بين المدن الداخلية في المنطقة ومن ناحية أخرى، اعتمدت الطرق البحرية على التواصل بين موانئ الرئيسية في طرابلس الغرب وموانئ إيالة الجزائر ومع ذلك تتميز هذه العلاقات التجارية بانها كانت محدودة النطاق وبسيطة مقارنة بالعلاقات التجارية الأخرى التي كانت قائمة في تلك الفترة.

2- طبيعة التبادل التجاري بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب

اذ عدنا الى المبادلات التجارية بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب نجد انها كانت تتم بشكل رئيسي عبر القوافل التجارية التي تتطلق من مدن توقرت والوادي وورقلة متجهة نحو سوق مدينة غات و كانت هذه القوافل تنظم الى القوافل التونسية في مدينة غدامس² حيث كان تجار جنوب شرق الجزائر

¹ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 194.

² - نفسه

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

ينقلون منتجاتهم المحلية الى أسواق طرابلس الغرب ومن بين هذه المنتجات كانت المواد العطرية و الجواهر، الغرائر¹ والكاغط، التوابل بلا بظافة الى بعض المصنوعات الأوروبية المستوردة.

واثناء عودة هذه القوافل الى إيالة الجزائر تحمل معها مجموعة من السلع والتي تشمل الحمير، العبيد²، التين، العاج، الزبادة³، الحشيش⁴، الاقمشة القطنية⁵، والكورو⁶ وغيرها من المنتجات الافريقية⁷ كما كانت طرابلس الغرب تستورد أيضا من الجزائر المواد الغذائية الأساسية مثل القمح والشعير خاصة في فترات نقص الإنتاج المحلي⁸.

ولكي تكون هذه المبادلات التجارية أكثر وضوحا يمكننا التعرف على طبيعة التبادل التجاري والسلع التي كانت تتبادل بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب من خلال الجدول التالي الذي سيوضح بشكل تفصيلي أنواع السلع التي كانت تصدرها إيالة الجزائر الى طرابلس الغرب وتلك التي كانت تستوردها منها فهذا الجدول سيسلط الضوء على طبيعة العلاقات التجارية بين البلدين ويظهر مدى تنوع السلع المتبادلة سواء كانت محلية او مستوردة من مناطق اخرى⁹.

جدول السلع التجارية المتبادلة بين طرابلس والجزائر 1711-1830م

نوع السلعة	مصدر السلعة	خط السير	نقطة الوصول والتسويق	التاريخ	السعر/العدد
القمح	عناينة	عناينة طرابلس كريت	كريت	19 نوفمبر 1813م	-

¹ - الغرائر: نوع من الاكياس الكبيرة، يصنع من الوبر او شعر الماعز ويحمل عادة على الجمال للمزيد ينظر، محمد حلوان، مرجع سابق، ص 195.

² - العبيد: وهي سلعة رئيسية ويزداد الطلب على الاناث فالرجال لا يساوي الكثير ويبيع بثلاث او بنصف ثمن الجارية. للمزيد ينظر: جون فرنسيس ليون، مذكرات فرانسيس ليون من طرابلس الى فزان 1818م، تج: مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1976، ص 122.

³ - الزبادة: هي مادة تستخرج من القطط التي يربونها في اقفاصو في مواعيد محدد و تباع باسعار خيالية . للمزيد ينظر: نفسه.

⁴ - الحشيش: نوع من المخدرات كان يتعاطاها الاغنياء للمزيد ينظر: محمد حلوان، مرجع سابق، ص 195.

⁵ - الاقمشة القطنية: الزرقاء منها يسمونها تاركدي TARKEDI او الاقمشة القطنية المقلمة بالازرق والابيض او الاحمر وتنسج كل هذه الاقمشة في قطع عرضها ثلاث او اربعة بوصات وتخاط بعناية مع بعضها البعض وهي متينة جدا . للمزيد ينظر: جون فرنسيس ليون، مصدر سابق، ص 122.

⁶ - الكورو: فاكهة مالحة تزن الواحدة حوالي 10 غرامات يستعملها الافارقة بمثابة القهوة. للمزيد ينظر: محمد العربي الزبير، مرجع سابق، ص 169.

⁷ - نفسه ، ص 180.

⁸ - انعام محمد سالم شرف الدين، مرجع سابق، ص 105.

⁹ - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 30.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و
طرابلس الغرب 1711-1835

جلود وصابون وملح ومعدات أخرى	الجزائر	شرق المتوسط الجزائر طرابلس	طرابلس	5 نوفمبر 1825م	في الأصل اشترت مقابل غنائم بحر بيعت في الجزائر
العبيد	طرابلس	طرابلس تونس الجزائر	-	فبراير 1828م	مقايسة بمواد تموينية وحاجيك أخرى
قمح وشعير	الجزائر	الجزائر طرابلس	طرابلس	-	-
اشال الكشميري الفاخر والمتوسط	طرابلس	طرابلس عنابة الجزائر	الجزائر	22 يوليو 1838	110 دورو للشال الكشمير الافخم واشترت بالمقابل اخرمة قطبية وبراثين وقنطار شمع ابيض و مواد غذائية منها الكسكسي والمحمصة.
الخيول	قسنطينة	قسنطينة تونس طرابلس	طرابلس	-	7 خيول
العبد وتراب الذهب	غدامس	بلاد السودان غدامس توات وادي سوف الجزائر	الجزائر	بشكل موسمي	ثمن العبد والأمة 30 دورو وأحيانا تتم المبادلة بالمنتجات والبضائع التالية من الأسواق الجزائرية عبر غدامس مثل الحديد والزجاج والاقمشة الحريرية ونحوها ¹

¹ - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 17.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

وبناء على محتوى الجدول يمكننا الاستنتاج ان التبادل التجاري بين المنطقتين (إيالة الجزائر وطرابلس الغرب) كان يشمل مجموعة متنوعة من السلع مما يعكس لنا تنوعا في الاحتياجات الاقتصادية لكلا الجانبين.

كما يظهر لنا الجدول ان التبادل التجاري بين المنطقتين تضم مواد مختلفة بما في ذلك المواد الغذائية مثل القمح والشعير، والمنتجات الحيوانية مثل الحمير والجمال، والمنتجات الصناعية مثل الاقمشة القطنية والجلود، كما تم تبادل السلع الفاخرة مثل الجواهر مما يشير الى وجود تجارة ذات قيمة العالية .

ويبين لنا الجدول أيضا أن بعض السلع المستوردة من أوروبا كانت جزءا من التبادل التجاري مثل الكاغظ حيث كان الورق الأوروبي يستورد لاستخدامه في الكتابة والإدارة خاصة الدواوين الحكومية والمراسلات الرسمية وهذا النوع من المبادلات يشير الى وجود تأثيرات تجارية خارجية على الاقتصاد المحلي.

3- أبرز التجار بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب:

كما ذكرنا سابقا، أن طرابلس الغرب تمتعت بموقع استراتيجي مميز جعلها محطت انظار التجار من مختلف الاجناس والجنسيات فقد توافد عليها التجار العرب والأجانب، حاملين بضائع متنوعة واقاموا فيها لفترات طويلة او قصيرة وفقا لطبيعة تجارتهم ومن بين هؤلاء التجار كان هناك التجار جزائريين.

من خلال المعلومات المتوفرة حول نشاط التجار الجزائريين في طرابلس الغرب يتبين انهم كانوا ناشطين في المدينة نفسها (مدينة طرابلس) ولم يكن هناك أي دليل على تعاملهم مع المناطق الداخلية لطرابلس الغرب، وقد بلغ عدد التجار الجزائريين المقيمين فيها حوالي ستة تجار وكانوا يتعاملون بسلع مشابهة لتلك التي يتعامل بها التجار المحليون دون تمييز واضح، كما انه من غير المستبعد وجود تجار آخرين ممن اقاموا إقامة مؤقتة وعادوا الى بلادهم ولكن لم يتم ذكرهم في المصادر المتاحة ولم تتوفر معلومات واضحة عنهم او عن نشاطهم¹.

¹ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 196.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

وما يؤكد وجود نشاط تجاري جزائري في طرابلس الغرب هو وجود وكلاء وممثلين لرعايا بعض المناطق العربية من التجار امام سلطات الايالة في مدينة طرابلس حيث تجدر الاشارة الى وجود وكيل للتجار الجزائريين مما يدل على وجود تمثيل رسمي لمصالحهم التجارية¹.

و على رغم من ان المصادر التاريخية المتاحة لم تقدم لنا معلومات كافية في هذا الجانب الا ان استطعنا من خلالها تحديد ابرز التجار الذين قاموا بدور رئيسي في التجارة بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب خلال الفترة المدروسة وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال الجدول التالي²:

أسماء التجار القائمتين بالتجارة بين طرابلس الغرب و إيالة الجزائر خلال الفترة 1711-1830م³:

جنسية التجار	أسماء التجار	الصفة	موطن المتاجرة	نوع التجارة
تجار طرابلسيون	الريس محمد البطكي./ محمد الربع/ إبراهيم باكير/ علي بن حريز/ الحاج حسن الكعامي/ الحاج علي التارزي/ الحاج محمود بن سليمان/ ومحمد بانون/ احمد الحوات/ الحاج محمد الشيخ الطويل/الصغير الطويل/ احمد الشيباني القطي/ ابن محمد التارزي.	بعضهم تاجر والبعض الاخر وكلاء تجاريين.	بنظري وعنابة وطرابلس وبحرين وقسنطينة والجزائر وتونس ومصر ولاسكندرية.	مواد غذائية واقمشة ونحوها.
تجار جزائريين	-	-	-	-

¹ انغام محمد سالم شرف الدين، مرجع سابق، ص ص 142، 143.

² - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 19.

³ - نفسه

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و
طرابلس الغرب 1711-1835

تجار عرب	التاجر المغربي الشريف احمد الدزيري التونسي	تجار	قسنطينة عناية تونس طرابلس	خيول
تجار ذوي أصول مسيحية	القبطان الرئيس مراد	رئيس الطرابلسية البحرية	الجزائر طرابلس	يمتهن التجارة من خلال بيع غنائم البحر في الموانئ الجزائرية
تجار مجهولو الجنسية	محمد البارودي/ التاجر خير الله/ حسين الباوطي ومحمود الباوطي / احمد الصنادلي وعليه البارودي/ والحاج عصمان الغندوسي. ¹	بعضهم تجار والبعض الاخر وكلاء تجاريين	الجزائر طرابلس تونس	مواد غذائية واقمشة ونحوها

بناء على محتوى الجدول يمكننا القول ان النشاط التجاري في المنطقة كان يشمل مجموعة متنوعة من المشاركين بما في ذلك تجار وممثلين من المناطق المختلفة كما يظهر لنا أيضا هذا الجدول وجود تمثيل رسمي للتجار مثل احمد الدزيري التونسي ووجود وكلاء تجارية مما يشير الى ان التجارة كانت تتم بشكل منتظم مع وجود تفاعل تجاري بين مناطق مختلفة مثل الاسكندرية، كريت، تونس، طرابلس، الجزائر.

فمن خلال التحليلات السابق يمكن ملاحظة وجود نقص في المعلومات المتعلقة ببعض الافراد والأنشطة التجارية بين إيالة الجزائر وطرابلس الغربية خلال الفترة المدروسة ويعود هذا النقص بشكل رئيسي الى ندرة المصادر التاريخية التي تناولت هذا الجانب بتفصيل كاف، حيث ركزت معظم المصادر المتاحة على الجانب السياسي اكثر من الجانب الاقتصادي والتجاري. و رغم من الجهود البحثية التي

¹ _مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص19.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

بذلتها الا انني لم أتمكن من تحديد أسماء محددة لتجار جزائريين لعبوا أدوار بارزة في تنشيط الحركة التجارية بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب وذلك بسبب عدم توفر معلومات تفصيلية عنهم في المصادر التي تم الاعتماد عليها وهذا الامر يظهر لنا على وجود فجوة معرفية تحتاج الى مزيد من البحث والدراسة للكشف عن الدور الذي لعبه التجار الجزائريين في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين المنطقتين. مهما يمكن القول عن ضعف هذه التجارة او نقص المعلومات المتاحة حول الفترة المدروسة من الناحية التجارية الا انه يمكن التأكيد على ان التجارة بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب كانت موجودة وكان من الممكن تطويرها لو وجدت هيئات منظمة تعتني بها غير ان الإدارة العثمانية في ذلك الوقت لم تكن تعطي النشاط التجاري الأهمية الكافية مما أدى الى اهماله وتركه رهن المبادلات الفردية وهذا الوضع حال دون ازدهارها ولم يسمح لها بان تصل الى مستوى التطور المأمول¹.

4- الصناعة والزراعة ركيزتان للاقتصاد والتبادل التجاري بين المنطقتين:

في اطار العلاقات الاقتصادية بين طرابلس الغرب وإيالة الجزائر اعتمدت طرابلس بشكل كبير على إيالة الجزائر في توفير العديد من المواد المصنعة ولا سيما الجلود بالإضافة الى المواد الغذائية الأساسية مثل القمح والشعير وحتى التمور وكانت هذه الموارد تستورد اما كغذاء او كمواد أولية خاصة خلال الفصول الشتوية الماطرة مما ساهم في استقرار الأوضاع المعيشية في طرابلس الغرب وتجنب حدوث مجاعات او انتشار للأمراض والابوئة.

من جهة أخرى شكلت إيالة الجزائر مصدرا رئيسيا لبعض المواد الخام التي كانت تستخدم في الصناعات المحلية بطرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانلية فكانت هذه الأخيرة تستورد من إيالة الجزائر موادا² مثل الجلود المدبوغة³ الجاهزة والتي كانت تستخدم في الصناعات الجلدية المتنوعة بالإضافة الى الكتان والنحاس والتي كانت تعتبر من المواد الاساسية للصناعات الحرفية البدائية التي اشتهرت بها طرابلس الغرب في تلك الفترة، فقد لعبت هذه الواردات دورا محوريا في دعم الصناعات

¹ - محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 182.

² - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 23.

³ - الجلود المدبوغة، جلود المعز المصبوغة جيدا والوانها الاحمر والاصفر والاسود. للمزيد ينظر: جون فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص 123.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

المحلية مما يعكس لنا عمق التكامل الاقتصادي بين المنطقتين رغم محدودية نطاقه مقارنة بالعلاقات التجارية الأخرى في تلك الحقبة¹.

من خلال التحليل الشامل للبيانات والمعلومات المتاحة، يمكن استنتاج ان العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب كانت تعكس تكاملا اقتصاديا نسبيا حيث سجلت وجود تفاعل وعلاقة تجارية واقتصادية بين البلدين ،ومع ذلك كانت هذه العلاقات محدودة وضعيفة مقارنة بالعلاقات التجارية الأخرى السائدة في تلك الفترة فقد اعتمدت هذه التجارة على شبكة من الطرق البرية كالطرق الساحلية و الصحراوية والطرق البحرية التي ربطت بين الموانئ الرئيسية في المنطقتين كما تميزت بتبادل السلع والمنتجات المحلية مما ساهم في تعزيز الروابط الاقتصادية بينهما.

ومع ذلك فان الدور الذي لعبه التجار في تنشيط هذه العلاقات يضل غير واضح بشكل كاف وذلك بسبب نقص المعلومات التفصيلية حول ابرز الشخصيات التجارية الفعالة في تلك الفترة ،الا ان رغم ذلك يمكن اعتبار هذه العلاقات التجارية نموذجا للتفاعلات الاقتصادية التي سادت في المنطقة خلال تلك الحقبة.

¹ - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 23.

المبحث الثاني: التفاعل الاجتماعي والثقافي بين إيالة الجزائر وإيالة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانية

شكلت التفاعلات الاجتماعية والثقافية بين إيالة الجزائر وإيالة طرابلس الغرب نسيجاً حيويًا من التبادل المعرفي والروحي، حيث ازدهرت بينهما روابط ثقافية عميقة تجلت في المؤسسات الثقافية المشتركة من مساجد وزوايا ومدارس وفي حركة العلماء والمتصوفين الذين إنتقلوا بين الإيالتين حاملين معهم العلوم والتصوف إلى جانب رحلات الحج التي تحولت إلى قنوات حية للتواصل الفكري، فكانت هذه التفاعلات نموذجاً متميزاً للتواصل الحضاري بين الإيالتين.

1. المؤسسات الثقافية في كلا الإيالتين:

تعد المؤسسات الثقافية في الجزائر من أبرز مظاهر الحضارة التي تعود إلى ما قبل الفترة العثمانية وتحديدًا إلى العصور الإسلامية الأولى¹. وقد شهدت هذه المؤسسات تطوراً كبيراً وانتشاراً واسعاً خلال العهد العثماني وذلك بفضل الأمن والاستقرار الذي ساد المنطقة في تلك الفترة مما سمح لها بأن تزدهر وتلعب دوراً محورياً في بناء المجتمع ونشر العلم والثقافة، ومن بين أبرز المؤسسات الثقافية نجد²

1- **المساجد:** تعتبر المساجد من أقدم المؤسسات الثقافية التي انتشرت في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني حيث أنها لم تكن مجرد أماكن مخصصة للعبادة فحسب بل كانت أيضاً مراكز لنشر العلم والمعرفة فلا تكاد تخلو قرية أو مدينة من مسجد بحيث كانت هذه الأخيرة بمثابة ملتقى للعبادة ومجمعاً للآعيان ومنشطاً للحياة العلمية والاجتماعية، فكان المسجد يمثل قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة مما جعلها مركزاً للحياة الروحية والعلمية والاجتماعية ومن أشهر هذه المساجد نجد الجامع الكبير في العاصمة، جامع الجديد، مسجد باشا في وهران، جامع محمد السنوسي، جامع العين البيضاء، جامع سيدي المزهري³.

2- **الزوايا:** من أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر كثرة الزوايا في المدن والارياف حيث انتشرت بشكل لافت حتى أصبحت مع مرور الوقت تحتل مكانة بارزة بين المؤسسات الثقافية الأخرى⁴

¹ - صبيحة بخوش، "وصفة التعليم في الجزائر في العهد العثماني"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد 2، الجزائر، ص 136.

² - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 225.

³ - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500_1830، ج1، ط1، دار المغرب الاسلامي، ص 250.

⁴ - أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 262.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

فقد كانت هذه الزوايا تتمتع بوظائف متعددة فلم تقتصر على الجانب الديني فقط بل كانت أيضا معاهد لتعليم¹ فالبعض من هذه الزوايا تطورت الى مدارس عليا او الى معاهد متخصصة في العلوم الدينية والدنيوية ومن بين اشهر الزوايا التي عرفت الجزائر خلال العهد العثماني نجد زاوية عبد الرحمن الثعالبي، زاوية عبد القادر الجيلاني، زاوية محمد الشريف، زاوية احمد بن عبد الله الجزائري².

3- **المدارس:** شهدت الجزائر خلال فترات مختلفة من تاريخها ظهور العديد من المدارس التي أدت دورا مشابها لدور الزوايا في نشر العلم والثقافة³ فقد انتشرت المدارس بكثرة في مختلف انحاء البلاد وتنوعت مراحلها التعليمية بين الابتدائية والثانوية والعليا مما اسهم في بناء نظام تعليمي متكامل، ومن بين ابرز هذه المدارس نجد مدرسة الجامع الكبير، المدرسة المحمدية⁴.

4- **الكتاتيب القرآنية:** عرفت الكتاتيب القرآنية انتشارا واسعا في الجزائر حيث كانت هذه المؤسسات التعليمية البسيطة مخصصة بشكل رئيسي لحفظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال⁵ فكانت الكتاتيب في الغالب عبارة عن غرفة صغيرة او دكان او جناح داخل مسجد ومن أشهرها مكتب علي باشا، مكتب العمالي، مكتب سوق القندقية⁶.

5- **المكتبات:** اذا حكمنا على النشاط الثقافي لأي بلد من خلال الكتب والمكتبات الموجود فيه فان الجزائر اخلا العهد العثماني كانت تتمتع بثراء ثقافي وعلمي كبير حيث انتشرت الكتب والمكتبات بشكل واسع فقد كانت الكتب سواء تلك التي انتجت محليا او تلك التي جلبت من الخارج تشكل جزءا أساسيا من الحياة الثقافية والعلمية في البلاد، أما بالسنة للمكتبات فيمكن تقسيمها في الجزائر الى نوعين رئيسيتين المكتبات العامة والمكتبات الخاصة فالمكتبات العامة كانت تلك الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس ومن ابرزها مكتبة الجامع الكبير، مكتبة المدرسة المحمدية اما المكتبات الخاصة فكانت مملوكة لعلماء واعيان إيالة الجزائر ومن أشهرها مكتبة الشيخ العربي ابن الصخري، مكتبة الشيخ محمد بن اسماعيل⁷

6- **الأوقاف:** تعتبر الأوقاف من ابرز المؤسسات الثقافية التي انتشرت بشكل واسع في الجزائر خلال العهد العثماني حيث لعبت دورا حيويا في دعم الحياة العلمية والثقافية فقد كانت الأوقاف تخصص رواتب شهرية للأساتذة والمدرسين كما كانت تستعمل أموالها لتنظيم و صيانة المباني الدينية والتعليمية⁸ مثل

¹ - رشيد مريخي، " ملامح الحياة الثقافية في الجزائر اواخر العهد العثماني "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، 2017، ص 234.

² - أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص 263، 268.

³ - صبيحة بخوش، مرجع سابق، ص 140.

⁴ - أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 274.

⁵ - رشيد مريخي، مرجع سابق، ص 234.

⁶ - أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص 276، 277.

⁷ - نفسه، ص 327.

⁸ - صبيحة بخوش، مرجع سابق، ص 142.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

المساجد والمدارس بل أيضا تقوم بتمويل بناء مدراس جديدة او توسيع جامع... الخ من الاعمال ومن ابرز الأمثلة على مؤسسات الأوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني نجد اوقاف الجامع الكبير ،اوقاف زاوية عبد الرحمان الثعالبي،¹ اوقاف سبل الخيرات الاولياء والاشراف واهل الاندلس.²

اما فيما يخص المؤسسات الثقافية في طرابلس الغرب فان الحياة الثقافية خلال العهد العثماني في هذه المنطقة لم تشهد ازدهارا كبيرا مقارنة بنظيراتها من الولايات الأخرى التي كانت تخضع للحكم العثماني فقد غلب على هذه الفترة طابع التقليد والجمود فكان التعليم يعاني من الإهمال وضعف الاهتمام، ومع ذلك شهدت الفترة التي حكمت فيها الاسرة القرمانلية تحسنا ملحوظا في هذا المجال حيث اولت اهتماما اكبر بالتعليم والثقافة مما أدى الى زيادة عدد المدارس والزوايا والمساجد³ ففترة حكم هذه الاسرة اعتبرت فترة العصر الذهبي في مجال العمارة الدينية بشكل خاص حيث شهدت المنطقة ازدهارا عمرانيا كبيرا خاصة في بناء المساجد والجوامع وسنقتصر هنا على استعراض اهم واشهر هذه المنجزات المعمارية الدينية⁴.

- **جامع احمد باشا القرمانلي بطرابلس:** شيده احمد باشا مؤسس الدولة القرمانلية سنة 1738م في فترة حكمه وهذا الجامع يعتبر مفخرة من مفاخر العمارة الدينية في مدينة طرابلس والذي لم تشهده ليبيا في كل فترات التاريخ من حيث الحجم والمكونات.⁵

- **جامع سيدي المرغني:** بمنطقة الحشان بطرابلس والذي شيد في عهد يوسف باشا القرمانلي سنة 1820م.

- **جامع بيت المال في منطقة أبي الستة بطرابلس:** شيده إبراهيم الشيلي ناضر بيت المال المشرف على الخزانة في عهد يوسف باشا القرمانلي في فترة (1786-1800م)⁶.

- **جامع مصطفى قرجي:** شيده مصطفى قرجي في نهاية الفترة القرمانلية سنة 1834م وهو صهر يوسف باشا القرمانلي.

- **مدرسة احمد باشا القرمانلي:** شيدها احمد باشا سنة 1738م وقامت هذه المدرسة بدور بارز ومؤثر في تاريخ التعليم الديني وخرجت المئات من العلماء والمشايخ الكفاء.

¹ - ابو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 328.

² - صبيحة بخوش، مرجع سابق، ص 142.

³ - ليلي غويتتي، التفاعل الثقافي بين الدول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية، مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص 117.

⁴ -مجموعة باحثين، معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية، القاهرة، 2008، ص 268.

⁵ - نجم الدين الغالب الكيب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط1، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978، ص 61.

⁶ -نفسه

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

- مدرسة الكاتب: شيدت على يد مصطفى المصري كاتب علي باشا القرماني سنة 1760م¹.

2- رحلة العلماء بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب 1711-1835م

ارتبط طرابلس الغرب وإيالة الجزائر بعلاقة جوار جغرافي وثيق كما تجمعهما روابط دينية ولغوية عميقة فالدين الإسلامي والتبعية الشكلية الاسمية لدولة الخلافة الإسلامية أسهمت في تعزيز الروابط الثقافية بينهما وفتحتا المجال لتبادل علمي وفكري خلال الفترة التاريخية التي تشهدها الدراسة.

وقد ساهم اتجاه مسلمي إيالة الجزائر وطرابلس الغرب للاتجاه الى الحج او زيادة الأماكن المقدسة في تعميق تلك العلاقات إضافة الى تشجيع² بعض الحكام القرمانيين للعلماء والعلم مما زاد في تقوية الروابط الثقافية والدينية حيث بلغ بعض البشوات القرمانيين خاصة احمد باشا درجة عالية من التعظيم والاكرام للعلماء اذ انعم عليهم وقدم لهم الدعم اللازم و بفضل ذلك أصبحت طرابلس الغرب مقصدا للعلماء الجزائريين وغيرهم³. وتحولت عاصمة طرابلس الغرب الى قبلة للعلماء والمنقذين كما كانت منطقة غدامس في العهد القرماني مركزا يجذب العلماء والطلبة مما ساهم في نشر الثقافة والعلوم من خلال حلقات التعليم والتلقي والدروس وتشكيل تجمعات فكرية وعلمية غنية⁴.

ومن الجوانب البارزة في التواصل الثقافي بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب خلال العهد القرماني هي الزيارات التي قام بها علماء الجزائر امثال (حسن الورثاني والاغواطي) الى طرابلس الغرب فهذه الزيارات لم تكن مجرد انتقالات جغرافية بل كانت بمثابة جسور للتواصل العلمي والثقافي حيث تم تبادل المعارف والخبرات مما اثر على الحركة الفكرية في كلا المنطقتين وهكذا يمكننا القول ان هذه الفترة شهدت تقاربا ثقافيا وعلميا عميقا اسهم في تشكيل تراث مشترك بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب.

في فترة حكم الاسرة القرمانية في طرابلس الغرب (ليبيا الحديثة) والتي امتدت من عام 1711م الى 1835م شهدت المنطقة استقرارا نسبيا وتطورا في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية وخلال هذه الفترة زار طرابلس الغرب العديد من الرحالة والعلماء الجزائريين الذين دونوا انطباعاتهم عن

¹ - نجم الدين الغالب، مرجع سابق، ص 257.

² - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 25.

³ - محمد بن خليل ابن غليون، مصدر سابق، ص 306.

⁴ - الحاج ابن الدين الاغواطي، رحلة ابن الدين الاغواطي في شمال افريقيا و السودان و الدرعة ، تج: ابو قاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص 97.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

المدينة وسجلوا ملاحظاتهم حول الحياة فيها ومن بين هؤلاء الرحالة برز الحسن الورثيلاني الذي يعتبر واحدا من ابرز الشخصيات التي زارت طرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي¹.

ليبيا كما وصفها الرحالة الجزائري حسن الورثيلاني:

أولا يجدر بنا ان نتعرف على الرحالة حسن الورثيلاني وذلك حتى نتضح لنا نوعية اهتماماته وطبيعة وصفه للليبيا فهو الشيخ الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني الذي ينسب الى مسقط راسه قرية بني ورثلان حيث كبر في عائلته التي تنسب الى الاشراف و توارث العلم من اسرته وعاش حياته وهو يطلب العلم من مختلف المناطق داخل الوطن او خارجها و تردد الى البقاع المقدسة ثلاث مرات بغرض تادية فريضة الحج وطلب العلم.

فرحلات الحج التي قام بها الرحالة الجزائري حسن الورثيلاني تعتبر من المصادر التاريخية المهمة التي وثقت الأوضاع السياسية والاجتماعية في المناطق التي مر بها بما في طرابلس الغرب فحجته الأول قام بها عام 1746م عندما كان في عمره 18 سنة وحجته الثانية قام بها عام 1753م عندما بلغ 41 سنة اما حجته الثالثة قام بها سنة 1767م واستمرت هذه الرحلة ثلاث سنوات تعرف من خلالها الى كل من تونس وطرابلس الغرب ومصر².

وما يهمنا في رحلة حسن الورثيلاني هو ما تطرق اليه من وصف مدينة طرابلس الغرب حيث قدم لنا وصفا شاملا لاحوال المدينة متناولا جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية وقد ركز في وصفه على نوعية الإدارة وأسلوب الحكم ووضعية المجتمع وطبيعة العمران، بالإضافة الى حالة الزراعة وتطور التبادل التجاري كما تطرق الى وصف المسالك ومحطات القوافل ونقاط الماء³.

وأول ما سنتطرق اليه هو ما ذكره حسن الورثيلاني حيث أكد في رحلته انه تعرف على احمد باشا 1711-1745م ومحمد باشا 1745-1754م وعلي باشا 1734-1798م⁴. في قوله " ومن أقبل الينا ووفق لمحبتنا... السيد علي باشا نجل الوالي محمد باشا نجل الوالي احمد باشا وفي الحجة الأولى ادركت جده وفي الثالثة ادركت أباه وفي الطلعة والرجعة ادركته هو جعل الله عافيته خير من أوله ..."⁵.

¹ - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 26.

² - ناصر الدين سعيدوني، دراسات و ابحاث مرجع سابق، ص 103، 104.

³ - ناصر الدين سعيدوني، دراسات و ابحاث مرجع سابق، ص 522

⁴ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 225..

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، دراسات و ابحاث مرجع سابق، ص 520

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

وما يؤكد أيضا قول الورثياني هو حديثه عن الازدهار الذي لاحظته في حجتية الأولى والتي تزامنت مع الفترة الأولى من حكم أحمد القرمانلي حيث قال بأنها تميزت بالهدوء والاستقرار ومع ذلك فقد أشار الى أن أوضاع طرابلس الغرب لم تلبث ان تدهورت في الفترة الأخيرة من حكم مؤسس الاسرة القرمانلية حيث اختل النظام وظهرت بوادر الفوضى والاضطرابات في مختلف الأقاليم واستمر تردي الأوضاع الى غاية تولي علي باشا الحكم حيث تمت إعادة النظام ومنع الفتن خاصة الفترة الممتدة من 1754م الى 1790م وفي هذا السياق يضيف ايضا ناصر الدين سعيدوني في قوله أن حسن الورثياني كان يصف علي باشا القرمانلي بأنه السلطان الافخم و الأمير الاعظم¹.

كما تطرق حسن الورثياني في رحلته الى تدوين ملاحظاته حول نقص الموارد المدرسية في مراكز التعليم وذلك بسبب قلة انشغال حكام طرابلس الغرب بالعلم والعلماء وعدم الاهتمام بهم² قائلا " ... أما طرابلس وعلمائها فقد ضاقت على أهلها المعيشة وهاهي الا بالكد والجهد والسعي الكثير ومع ذلك فلا يستقرون على طائل فقد انعدم التدريس للعلم في طرابلس وقل الانشغال بالعلم، فلا نجد مجلسا فيه و كيف يتطور العلم فيها مع أن علماءها أفضل علماء الأوطان غير أنهم لم انعدم التدريس منهم صارو قاصرين لعدم انفاق العلم فان العلم يزد بالانفاق وينقص بعدمه....."³.

وبسبب الأوضاع التي لاحظها حسن الورثياني في طرابلس الغرب خاصة فيما يتعلق بفقر المواد المدرسية وقلة اهتمام الحكام بالعلم والعلماء فحاول ان يتدخل لاصلاح النظام التعليمي مما جعله يخاطب حاكمها علي باشا محاولا تصحيح هذا التقصير محذرا إياه من اهمال العلم والعلماء وقد عبر⁴ عن ذلك بقوله «.... شهوات النفس وتترك الناس على الإهمال وقلت له أيضا أنك أهملت العلم وأهله وقصرت في حقهم ما استطعت وقد فقد تدريس العلم من مدينة طرابلس بحيث لا ترى مجلسا من العلم الا الهمة اليه من الطلبة أن يدرس من غير أمر منك ولا معونة تكون لهم من بيت المال فرضيت أن يكون بيت المال تنتفع به وحدك... وأوصيه أيضا بأنك لابد أن تبني مدرسة للعلم وتحبس عليها أحباسا معلومة للعلم والمتعلم كل بحسبه.....»⁵.

كما ذكر لنا حسن الورثياني في رحلة الاضرحة والاولياء الصالحين الذين مر عليهم فقوله «... فاعلم أن مدينة طرابلس خصها الله بالصالحين ومحبة أهل الخير، حتى أنهم لا يصبرون عليهم ... وذلك عام في عمالة طرابلس لاسيما الزاوية الفرنجية فان فيها من الصالحين الموتى ما لا يستطيع أحد

¹ - ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث.... مرجع سابق، ص 520

² - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 226.

³ - الحسن الورثياني، نزهة الانظار في فضل علم التاريخ و الاخبار، تج: محمد ابي شنب، ط1، دار الكتاب العربي، ص 621.

⁴ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 227.

⁵ - الحسن الورثياني، مصدر سابق، ص ص 634، 635.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

أن يعدهم....» ومن أشهر الاضرحة التي ذكرها الورثيلاني هي ضريح الشيخ محمد بن مساهل بمدينة طرابلس والولي الصالح سيدي النحاس من تاجورة¹.

هذا وقد أسهم الورثيلاني في ذكر الاعلام الذين التقى بهم أو سمع عنهم سواء من الصلحاء أو الاولياء أو العلماء ومن أبرز الاعلام الذين ذكرهم في الغرب كان الشيخ عبد الكريم الزواوي الذي استشهد الورثيلاني بكلامه كما اجتمع بعدد من الشخصيات البارزة مثل الشيخ عبد العزيز الصكلاني، وعمر السوداني ومحمد العربي الفرجاني الذين كانوا من أعضاء المجلس الاستشاري في بلاط الباشا وغيرهم من العلماء الذين ذكر أسماءهم².

وكذلك من المواضيع الأخرى التي تكلم عنها الورثيلاني هي حالات القحط وظهور المجاعات وانتشار الأوبئة والامراض خلال سنوات المتعاقبة مثل أعوام 1767م، 1786م، 1794م، 1795م كما وصف لنا بعض الأقاليم الليبية ومن أبرزها إقليم مدينة طرابلس حيث تحدث عن تجارتها والسلع المتبادلة فيها مثل الصوف، التمور، والمنتجات الزراعية الأخرى³.

اما فيما يتعلق بمحطات القوافل التجارية و نقاط الماء فقد ذكر الورثيلاني عدد كبير من المحطات المهمة منها، برج الملح، لوال، الزوارة، طرابلس الغرب، المنشية، تاجورة، مسلاتة، زالين، مصراتة... وغيرها كثيرة، أما نقاط الماء التي أطلق عليها الورثيلاني لفظ المعاطن وذكر أهميتها و وصف مياهها و حدد مواقعها لأهميتها في الطرق الصحراوية ومن أبرزها ما يلي معطن المسيد (برملة على الساحل البحر على يسار البيخة، معطن) وادي الرمل (منبع عذب الماء لا ينقطع ومبدؤه الجبل) معطن مصراته ماءه خيث المساغ وغيرها من المعاطن التي ذكرها⁴.

تعتبر رحلة حسن الورثيلاني من أهم المصادر التاريخية التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة تاريخ طرابلس الغرب فقد قدما في رحلته معلومات كثيرة ومتنوعة حول هذه المنطقة الا أننا لا نستطيع ذكرها جميعا هنا لذلك حرصنا على تلخيص أبرز المعلومات المتعلقة بموضوعنا والتي تسهم في فهم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لطرابلس الغرب خلال تلك الفترة.

¹ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 227.

² - ليلى غوتني، مرجع سابق، ص 160، 161.

³ - ناصر الدين سعيدوني، دراسة و أبحاث مرجع سابق، ص 524.

⁴ - نصر الدين سعيدوني، دراسة و أبحاث... مرجع سابق، ص 531.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

إضافة الى رحلة حسن الورثياني نجد أيضا من أهم الرحلين الذين زار طرابلس الغرب خلال فترة حكم الاسرة القرمانلية هي رحلة ابن الاغواطي المعروف أيضا بالحاج ابن الدين وهو أحد أعلام منطقة الاغواط في الجزائر والذي يعد من مشاهير فقهاء عصره ومن أتباع الطريقة التجانية¹.

قام ابن الاغواطي برحلته الشهيرة من مدينة الاغواط الى أرض الحجاز لكن رحلته لم تكن مجرد رحلة حج تقليدية بل كانت رحلة استكشافية شملت مناطق الصحراء الكبرى وشمال افريقيا حيث جمع فيها معلومات قيمة عن الجغرافيا الإقليمية وعن القرى والواحات والمناطق التي مر بها وقد دون هذه الرحلة في كتابه المعروف باسم رحلة الاغواطي ابن الدين في شمال افريقيا والسودان والدرعة والتي ألفها سنة 1826/1827م²

اذ تعتبر هذه الرحلة وثيقة تاريخية مهمة خاصة أنها كتبت خلال العهد العثماني وقدمت لنا صورة حية عن الحياة في الصحراء الجزائرية و شمال افريقيا خلال تلك الفترة³ ومن الجدير بالذكر أن رحلة ابن الدين تزامنت مع فترة حكم الاسرة القرمانلية في طرابلس الغرب (ليبيا) والتي حكمت من عام 1711 حتى 1835م.

واذا حاولنا تحديد الفترة الدقيقة لرحلة ابن الاغواطي وتزامنها مع حكم الاسرة القرمانلية في طرابلس الغرب نجد أن الفترة التي ألف فيها كتابه رحلة " ابن الاغواطي " 1827م 1826م تتزامن مع فترة حكم يوسف باشا القرمانلي الذي حكم طرابلس الغرب من عام 1795 م حتى 1832م وعلى الرغم من ان ابن الدين لم يقدم وصفا مفصلا لطرابلس مقارنة بما قدمه الرحالة الآخرون مثل حسن الورثياني الا انه وصف لنا مدينة غدامس بقوله " و غدامس بلدة كبيرة مبنية بالطين او الطوب، وفيها تمر كثيرة وسكانها يتكلمون البربرية ولباسهم من الصوف والقطن... وبشرتهم سوداء، ونسأؤهم متحجبات، و في غدامس عدد كبير من العلماء والطلبة..." وأشارته الى وجود عدد كبير من العلماء والطلبة في هذه المدينة يدل على مكانتها العلمية والدينية في ذلك الوقت⁴.

وكذلك من المعلومات المهمة التي سجلها ابن الدين عن طرابلس الغرب هو الصراع الذي كان قائما بين باشا طرابلس وبعض القبائل المحلية مثل قبيلة النوائل وقبيلة محمد والتي كانت تقاوم سلطة

¹ - اكرام بن عيسى " منطقة الاغواط من خلال رحلة الاغواطي الحاج ابن الدين في شمال افريقيا والسودان والدرعية تكشف وتوصيف"، مجلة العلوم الانسانية والحضارة، المجلد 3، العدد 2، 2023، ص 30.

² - نفسه.

³ - نفسه، ص 39.

⁴ - الحاج ابن الدين الاغواطي، مصدر سابق، ص ص 97-98.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

باشا طرابلس وقد أشار الى هذه القبائل كانت مستقلة ولم تكن خاضعة لسلطته مما أدى الى حروب متواصلة بين الطرفين¹.

ومن خلال كل ماسبق يتضح لنا أن رحلة ابن الاغواطي تعتبر من أهم المصادر التاريخية التي توثق للاوضاع الجغرافية والاجتماعية والسياسية لمناطق شمال افريقيا وخاصة الصحراء الجزائرية وطرابلس الغرب وعلى رغم من أن المعلومات التي قدمها عن طرابلس الغرب كانت محدودة مقارنة بوصفه لمناطق أخرى الا أن هذه الرحلة تضل مصدرا قيما وشاهدا على فترة حكم الاسرة القرمانيّة في طرابلس الغرب.

من ناحية العلماء الطرابلسيين الذين زاروا إيالة الجزائر خلال فترة حكم الاسرة القرمانيّة من 1711م الى غاية 1835م فان المعلومات المتاحة قليلة جدا بل تكاد تكون نادرة في المصادر التاريخية ومع ذلك من خلال مجهوداتي وتحليلاتي حاولت أن ابرز شخصية محمد بن عبد الجليل بن الناصر صاحب كتاب " رأي الغليل في أخبار بني عبد الجليل" كواحدة من الشخصيات القليلة التي يمكن ربطها بهذه الفترة.

على الرغم من أن المعلومات عن حياة محمد بن عبد الجليل بن الناصر محدودة الا أن كتابه يعتبر مصدرا مهما يصف أوضاع الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي². و رغم اننا نلاحظ ان العلاقات الطرابلسية القرمانيّة الجزائرية كانت ضعيفة جدا بل تكاد تكون منعدمة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م الا أن شخصية (محمد بن عبد الجليل) تظل ذات أهمية كبيرة و ذلك لان نشأته وتعليمه كان في فترة حكم الاسرة القرمانيّة.

حيث ولد محمد بن عبد الجليل بن الناصر سنة 1821م في منطقة فزان في جنوب الليبي مما يعني أنه نشأ وتعلم خلال فترة حكم الاسرة القرمانيّة أي قبل 1835م ومع ذلك فان رحلته وتأليفه لكتابه حدث بعد سنة 1835م أي بعد نهاية حكم القرمانيين³.

وبناء على ما سبق قمت بربط شخصية محمد بن عبد الجليل بن الناصر بالعلاقات الجزائرية مع الاسرة القرمانيّة من 1711م_1835م خلال النقاط التالية.

1- نشأته وتعليمه: نشأ محمد بن عبد الجليل خلال فترة حكم القرمانيين أي قبل (1835م) مما يعني انه تأثر بالثقافة والسياسة التي كانت سائدة في تلك الفترة.

¹ - نفسه، ص 99.

² - رضوان شافو، "الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطة ري الغليل في اخبار بني عبد الجليل" مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي، المجلد 5، العدد 2، الجزائر، 2018، ص 123.

³ - تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص 299.

2- رحلته وتأليفه لكتابه: على الرغم من أن رحلته كانت بعد 1835م إلا أنه يعكس لنا استمرار لتأثير الثقافي والتاريخي المشترك بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب حيث هذه الشخصية تظل جسرا بين الفترتين (فترة القرمانيين وفترة الاحتلال الفرنسي)
فمن خلال ما سبق يمكننا ادخال شخصية محمد بن عبد الجليل بن الناصر في اطار العلاقات الجزائرية مع الاسرة القرمانية باعتباره أنه نشأ وتعلم خلال فترة حكم الاسرة القرمانية.

3. الطريقة السنوسية : جسر روحي وثقافي بين طرابلس الغرب وإيالة الجزائر.

انتشرت الطرق الصوفية في بلاد المغرب الإسلامي منذ القرن الحادي عشر الميلادي نتيجة للاتصال الثقافي والديني مع المشرق الإسلامي عبر الرحلات العلمية وتبادل المعارف، وقد لعبت مؤلفات الصوفية ودور أعلام التصوف دورا محوريا في نشر هذه الطرق مما أدى الى ظهور عدة طرق صوفية في المغرب الإسلامي وانبثقت في الغالب من طريقين رئيسيين هما الطريقة القادرية والطريقة الشاذلية.¹
ومن المهم الإشارة الى ان التصوف الإسلامي الحقيقي الذي تأسس على تعاليم القرآن الكريم و السنة النبوية كان هو الأساس الذي قامت عليه هذه الطرق الصوفية فهذا التصوف النقي الخالي من البدع والشعوذة والخرافات كان يهدف الى تركية النفوس وتطهير القلوب وترسيخ الفضائل الأخلاقية، وقد تنوعت أنشطة هذه الطرق الصوفية حيث قامت بأدوار متعددة من خلال جهود شيوخها وزواياها المنتشرة في مختلف المناطق² وساهمت بشكل فعال في تعزيز التواصل بين الأقاليم الثلاثة التونسية والطرابلسية والجزائرية³.

ومن بين أشهر الطرق الصوفية التي انتشرت في هذه الأقاليم خلال فترات زمنية مختلفة نجد الطريقة القادرية والطريقة التيجانية والطريقة الرحمانية⁴ وغيرها من الطرق إلا اننا باعتبار أن دراستنا تركز على الفترة الممتدة بين عامي 1711م و 1835م وبتحديد أكثر على العلاقات بين إيالة الجزائر وطرابلس القرمانية فاننا سنركز بشكل أساسي على الطريقة السنوسية التي كانت واحدة من أبرز الطرق الصوفية تأثيرا في تلك الحقبة.

• الطريقة السنوسية:

¹ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 227.

² - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2004، ص 26.

³ - محمد حلوان، مرجع سابق، ص 228.

⁴ - نفسه.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

أسسها الامام صالح محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسيني الادريسي المجاهدي الذي ولد علم 1787م في غليزان قرب مستغانم بالجزائر والذي ينتمي الى بيت كريم عرف باسم السنوسي نسبة الى جدهم الأعلى، اشتهر هذا البيت بالعلم والجهاد حيث قام الامام السنوسي برحلات علمية واسعة وزار العديد من البلدان¹. بما في ذلك مدينة فاس في المغرب وتجول في أنحاء الصحراء وتلقى العلم في مختلف المراكز العلمية بالمغرب ثم في عام 1837م اتجه الى الحجاز لاداء فريضة الحج مروراً بتونس وطرابلس الغرب وصولاً الى مكة المكرمة².

بعد أداء الحج قرر السنوسي العودة الى بلاده الجزائر الا انه واجه منعا من دخولها بسبب الاحتلال الفرنسي الذي كان قد بدأ في السيطرة على الجزائر ونتيجة لذلك استقر الامام السنوسي في الجبل الأخضر بطرابلس الغرب حيث أسس فيها زاوية عرفت باسم زاوية البيضاء والتي أصبحت مركزاً للتعليم والدعوة الا أن بسبب تزايد المضايقات الأوروبية دفعه لنقل مقر زاويته الى واحة الجغبوب عام 1856م وأنشأ فيها أكبر زاوية له والتي سرعان ما تحولت الى مركز ديني وثقافي كبير³.

وفي زاوية الجغبوب أسس الامام السنوسي مساجد وبيوتا لإقامة الطلبة وسرعان ما انتشرت دعوته في كامل أرجاء طرابلس حيث أصبحت زاويته بمثابة مدينة علمية تدرس فيها علوم التصوف والنحو والفقه وغيرها من العلوم العربية والإسلامية وبفضل هذه الزاوية تحولت منطقة الجغبوب الى عاصمة لطريقة السنوسية وأصبحت معهداً إسلامياً كبيراً يضاهي الأزهر في مصر والقيروان في فاس⁴. لم تقتصر دعوة الطريقة السنوسية على طرابلس الغرب فحسب بل انتشرت في العديد من الاقطار العربية والإسلامية، ولعبت هذه الطريقة دوراً جهادياً ودينياً بارزاً حيث دعت الى الجهاد ضد الاحتلال الأجنبي⁵ خاصة الفرنسي في الجزائر كما أنه حذر السكان الليبيين من خطر الاستعمار الإيطالي القادم وهذا دليل واضح على عمق تفكيره وبعد نظره فلذلك كانت الدول الأوروبية ترى في الامام السنوسي عدواً رئيسياً لها مما جعلها تحاول باستمرار القضاء عليه وعلى دعوته⁶.

¹ - مقالاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر تونس والمغرب و ليبيا)، دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 91.

² - صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 183، 184.

³ - نفسه، ص 185.

⁴ - نفسه، ص 186.

⁵ - مقالني عبد الله، مرجع سابق، ص 91.

⁶ - صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 186.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

و الجدير بالذكر أن الاحتلال الفرنسي للجزائر رغم أثاره السلبية على منطقة طرابلس الغرب والتي تم التطرق اليها سابقا الا ان رغم ذلك لعب دورا غير مباشر في انتشار الطريقة السنوسية في طرابلس فبسبب منع الامام السنوسي من العودة الى الجزائر اضطر الى الاستقرار في طرابلس الغرب حيث أسس زاوية قوية فيها فقد ساهم هذا الوضع في نشر الطريقة السنوسية بشكل واسع في ليبيا مما جعلها تتحول الى معقل رئيسي لهذه الطريقة الصوفية¹.

وهكذا من خلال كل ماسبق يمكننا القول أن الاحتلال الفرنسي للجزائر كان له تأثير مزدوج على منطقة طرابلس الغرب فمن الناحية السياسية كان له أثر سلبي واضح حيث ساهم في تسريع انهيار حكم الاسرة القرمانلية المالكة مما مهدا الطريق لعودة الحكم العثماني المباشر في طرابلس الغرب كما تمت الإشارة اليه سابقا الا ان هذا الاحتلال من ناحية أخرى كان له تأثير إيجابي غير مباشر حيث أدى الى تحويل ليبيا الى مركز رئيسي للطريقة السنوسية.

وفي الخلاصة نستنتج أن الطريقة السنوسية لعبت دورا فعالا في ترسيخ العلاقات الثقافية والدينية بين إيالة طرابلس الغرب وإيالة الجزائر خلال القرن 19م فقد ساهمت شبكة زواياها العلمية والصوفية التي انتشرت في طرابلس الغرب في خلق قنوات اتصال مستمرة بين الطرفين كما عززت بدورها التماسك الروحي والفكري بين المجتمعات المحلية.

¹ - عمار جفال، مرجع سابق، ص 131.

4. ركب الحج وعلاقته بتعزيز الروابط بين طرابلس الغرب وإيالة الجزائر خلال عهد الأسرة القرمانلية

تعد رحلات الحج من أبرز المظاهر الدينية والاجتماعية التي شكلت جزءا مهما من التاريخ الإسلامي فمنذ قرون كان الحجاج يتجهون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي نحو مكة المكرمة لأداء فريضة الحج مما أدى الى نشوء طرق رئيسية أصبحت معروفة باسم " طرق الحج".

هذه الطرق لم تكن مجرد مسارات جغرافية فقط بل كانت أيضا جسورا للتواصل الثقافي والاقتصادي والسياسي بين المدن الإسلامية ومن بين هذه الطرق كانت طرابلس الغرب وإيالة الجزائر تلعبان دورا محوريا في تسهيل رحلات الحجاج مما أدى الى تعزيز العلاقات بينهما على مستويات متعددة¹.

وكان هناك ثلاث طرق رئيسية للحجاج القادمين من شمال إفريقيا نحو الأراضي المقدسة وهي:

أ- الطريق التلية العرضانية أو الطريق الشمالية : تعتبر واحد من أبرز المسارات التي كانت تسلكها قوافل الحجاج القادمين من المغرب العربي باتجاه الأراضي المقدسة وكان هذا المسار يبدأ من مدينة تلمسان في الغرب مروراً بمدينة الجزائر (دار السلطان) وصولاً الى قسنطينة في الشرق ومنها تتجه نحو البلاد التونسية، غير أن هذا المسار على الرغم من أهميته إلا أنه كان يواجه الحجاج فيه تحديات كبيرة بسبب طبيعة التضاريس الوعرة التي تمر بها حيث كان يشق طريقها عبر السلاسل الجبلية والهضاب المرتفعة مما كان يجعل حركة القوافل بطيئة الى حد ما².

ب- طريق السهوب الجزائرية (الوسطى): تعتبر واحدة من أشهر وأكثر المسارات استخداماً من قبل ركاب الحج القادمين من داخل الجزائر، يمتد هذا الطريق أفقياً بين سلسلتي الأطلس التلي شمالاً والأطلسي الصحراوي جنوباً مما جعله مساراً استراتيجياً يربط بين المناطق الداخلية للجزائر والشرق العربي³ ويتضمن هذا المسار عدداً من المحطات الرئيسية التي كانت تشكل نقاط توقف استراتيجية للحجاج إذ يتم فيها التزويد بالمؤونة وإعادة تنظيم القوافل ومن أبرز هذه المحطات عند التحرك شرقاً نحو

¹ - أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار - الجزائر، 2017-2018، ص 128.

² - نفسه، ص ص 128، 129.

³ - نفسه، ص 129

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

المشرق كتلي العوينة، بوسمغون، الغاسول، عين ماضي، سيدي عقبة، الزرايب، خنقة سيدي ناجي، واد غسران... وصولا الى الشبكة مدخل للبلاد التونسية ومنها الى مدينة توزر أولى المحطات الخارجية المهمة في رحلة الركاب المغاربية كلها¹.

ج- الطريق الصحراوي انطلاقا من توات: يمتد الطريق الصحراوي انطلاقا من منطقة توات ويتميز هذا المسار بظروف مناخية قاسية وجافة حيث ينقسم الى فرعين رئيسيين علوي وسفلي ويبدأ الفرع العلوي من منطقة توات شمال منطقة توات وبعدها تتوالى المحطات التالية: أوكرت، تميمون، القليعة، واركلا، تماسين، تقرت، سوف، الرياح، وادي العنودة وينتهي هذا المسار بالوصول الى منطقة تفزاوة في المدخل الجنوبي التونسي².

أما الفرع السفلي وهي طريق نيدكلت أسفل بلاد توات وهي طريق جنوبية مغلّة في الصحراء واقع على خط مستقيم الى إقليم فزان جنوب ليبيا³.

وفي هذا السياق يمكننا القول أن عند دراسة مسارات ركب الحجاج المغاربة نحو الأراضي المقدسة لا يمكن فصل هذه المسارات عن المدن التي كانت تشكل محطات رئيسية في طريقها و من بين هذه المدن نجد المدن الطرابلسية التي استطاعت بموقعها الاستراتيجي ووظيفتها الاقتصادية والاجتماعية أن تلعب دورا حيويا في تسهيل رحلة الحجاج لاسيما أولئك القادمين من إيالة الجزائر ومن بين أهم هذه المدن: الزاوية الغربية، طرابلس، تاجورة، مصراته، فزان، مفارة برقة⁴.

تعد رحلة الحج فرصة لتنشيط الحركة التجارية بين إيالة الجزائر وطرابلس الغرب خاصة خلال فترات التوقف التي يقضيها الحجاج الجزائريون في المدن الطرابلسية فخلال هذه الفترات كان الحجاج يقومون بشراء الاحتياجات الأساسية من الأسواق المحلية مما أدى الى ازدهار النشاط التجاري بين المنطقتين، ولم تقتصر هذه التجارة على المواد الغذائية فحسب بل شملت أيضا تجارة الكتب و التي تعد من ابرز السلع المتداولة في تلك الفترة و من ابرز الكتب التي لاقت رواجا كبيرا بين الطرابلسيين والجزائريين خلال حكم الاسرة القرمانلية هي كتب العالم السنوسي. فهذا التبادل التجاري الذي شمل مواد متنوعة ساهم بشكل كبير في تعزيز الروابط الاقتصادية والثقافية بين المنطقتين⁵.

¹ - أحمد بوسعيد، مرجع سابق، ص 129.

² - نفسه، ص 130.

³ - عبد الكريم طموز، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التتلاي التواتي (1152هـ 1739م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط تخطط علم المخطوط العربي، 2009-2010م، ص ص 21، 22.

⁴ - الحسن الشاهدي: " الحالات عنصر تواصل بين البلدان المغاربية في العصور الوسطى: رحلة العياشي بليبيا نموذجا"، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وشؤون الثقافة والفكر الإسلامي، العدد 37، 1997، ص 6.

⁵ - أحمد بوسعيد، مرجع سابق، ص 184.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

وتظهر لنا الاحداث التاريخية مدى قوة الروابط الدينية والأمنية بين طرابلس الغرب وإيالة الجزائر ففي عام 1714م وقع حدث بارز يعكس لنا هذا التعاون حيث أنظم الحجاج الجزائريون الذين كانوا موجودين في طرابلس الغرب الى الطرابلسيين لدفاع عن المدينة ضد هجمات المسيحيين حيث أن هذا الحدث يعتبر دليلا واضحا على مدى التلاحم الديني والاخوي بين الحجاج من الجزائر وسكان طرابلس اذ تجاوزت العلاقات بينهم من مجرد التوقف المؤقت في الرحلة لتصبح مشاركة في الدفاع عن الأرض والدين¹.

كما أن السلطات في كل من إيالة الجزائر وطرابلس الغرب كانت تعمل بشكل مشترك على تأمين طريق الحجاج وحمايتهم من المخاطر التي قد تواجههم سواء كانت لصوصية أو ظروفًا طبيعية قاسية وهذا التعاون الأمني يظهر لنا مدى قوة العلاقات السياسية بين الإيالتين حيث كانت كل منهما تدرك أهمية تأمين رحلة الحجاج والذي كان جزء من مسؤولياتهما المشتركة².

رحلات الحج كانت أيضا فرصة للتفاعل الاجتماعي والثقافي بين الحجاج من إيالة الجزائر وسكان طرابلس الغرب فخلال فترة التوقف في طرابلس الغرب كان الحجاج يختلطون بالسكان المحليين مما كان يؤدي الى تبادل العادات والتقاليد والمعارف الدينية حيث ان هذا التفاعل ساهم في تعزيز الروابط الاجتماعية بين المجتمعين مما جعل العلاقات بينهما تتجاوز الجانب الديني لتشمل جوانب ثقافية واجتماعية أعمق³ و من بين أهم الاحداث الشخصية التي تدل على عمق العلاقات بين المنطقتين وفاة الشيخ مصطفى الغريسي جد الأمير عبد القادر في برقة الليبية عند معطن ماء يعرف بعين غزالة سنة 1797م وقبره فيها شهير يتبرك بزيارته الكبير والصغير وهذا الحدث يعتبر دليلا على مدى الترابط الإنساني بين المنطقتين حيث تم التعامل مع الحجاج الجزائريين كجزء من المجتمع الطرابلسي مما يعكس تقاربا اجتماعيا ودينيا عميقا⁴.

وتعتبر مدونات الرحلات التي كتبها العلماء والرحالة الذين سافروا في رحلات الحج من أهم المصادر التاريخية التي توثق وتؤكد على وجود هذه العلاقات بين طرابلس الغرب وإيالة الجزائر فقد دون هؤلاء الرحالة تفاصيل رحلاتهم بما في ذلك التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والدينية التي حدثت خلال توقفهم في المدن الطرابلسية ومن بين أشهر هذه الرحلات الحجية التي أرخت لهذه الفترة المدروسة هي رحلة الحسن الورثيلاني التي تطرقنا اليها سابقا

¹ - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص 24.

² - أحمد بوسعيد، مرجع سابق، ص 155.

³ - مفتاح بلعيد غويطة، مرجع سابق، ص ص 23، 24.

⁴ - عبد القادر بكاري، "حسن الورثيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلة الموسومة بنزهة الانظار في فضل علم التاريخ و الاخبار"، مجلة الناصرية الدراسات الاجتماعية و التاريخية، مجلد 8، العدد 1، 17 20، ص 41.

الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية و بعدها الثقافي و الاجتماعي بين إيالة الجزائر و طرابلس الغرب 1711-1835

ومن خلال دراسة الرحلات الحجية التي حدثت خلال العهد العثماني الأول وأثناء حكم الاسرة القرمانلية يمكننا أن نلاحظ أن نفس المدن الطرابلسية الرئيسية التي لعبت دورا محوريا في تسهيل رحلات الحجاج خلال العهد العثماني الأول بقيت نفسها خلال عهد الاسرة القرمانلية وهذه الاستمرارية تظهر لنا مدى رسوخ هذه المسارات الجغرافية وأهميتها عبر قرون ولاثبات صحة ذلك قمت بمقارنة بين رحلتين تاريخيتين قام بهما عالمن مغاربيين خلال الفترتين المذكورتين.

1 -رحلة في العهد العثماني الأول: أبو سالم عبد الله ابن محمد العياشي وهو عالم مغربي قام برحلة الحج في منتصف القرن السابع عشر (أثناء العهد العثماني الأول) وخلال رحلته المعروفة " برحلة العياشي سنة 1661- 1663م" ذكر لنا من خلالها العديد من المدن الطرابلسية التي مر بها ومن أهم المدن التي ذكرها: مدينة طرابلس، مصراته، زلتين، برقة، جبل الأخضر....الخ¹.

2 -رحلة في العهد الاسرة القرمانلية: رحلة حسن الورثيلاني وهي رحلة مهمة وقد دونها في كتابه " نزهة الأنصار في فضل علم التاريخ والخبار" حيث قام الورثيلاني برحلته في القرن 18م حوالي عام 1766م وزار من خلالها العديد من المدن في شمال افريقيا والحجاز بما في ذلك مدن طرابلسية (ليبيا) ومن بين أهم هذه المدن نجد مدينة طرابلس، مصراته، برقة، زلتين.....الخ².

ومن خلال المقارنة بين رحلة أبو سالم العياشي في القرن 17م ورحلة حسن الورثيلاني في القرن 18م يتضح لنا أن نفس المدن الطرابلسية (طرابلس، مصراته، برقة، زلتين...) ظهرت في كلا الرحلتين مما يدل على أن هذه المدن كانت تلعب نفس الأدوار في تنظيم ركب الحج خلال الفترتين التاريخيتين الفترة العثمانية الاولى وفترة حكم الاسرة القرمانلية.

فمن خلال تحليل هذه الاحداث يمكننا القول أن ركب الحج لم يكن مجرد رحلة دينية فحسب بل كان أيضا جسرا للتواصل بين طرابلس الغرب وإيالة الجزائر مما ساهم في تعزيز الروابط التاريخية والثقافية، بينهما على مر العصور وهذه العلاقات لم تكن تقتصر على الجانب الديني فقط بل امتدت لتشمل جوانب اقتصادية واجتماعية وسياسية مما جعلها علاقات متعددة الابعاد ومستدامة عبر الزمن بالإضافة الى ذلك فان استمرارية استخدام نفس طريق الحج عبر العصور من عهد العثماني الأول الى العهد الاسرة القرمانلية يظهر مدى رسوخ ومأمن هذه المسارات وأهميتها في الحفاظ على التواصل بين المنطقتين.

¹-الحسن الشاهدي، مرجع سابق، ص6.

²-ناصر الدين سعيدوني،دراسات وابحاث..... مرجع سابق، ص 531.

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع العلاقات بين ايةالة الجزائر و طرابلس الغرب خلال فترة حكم الاسرة القرمانيية (1711- 1835م) نستخلص مجموعة من النتائج التي تعكس طبيعة هذه العلاقات وتأثيراتها على الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية.

_ تشير المصادر التاريخية الى ان ايةالة الجزائر وايةالة طرابلس الغرب كانتا تابعتين للدول العثمانية بعد عملية اللاحاق التي تمت خلال القرن السادس عشر وقد اتسمت فترة الحكم العثماني في هاتين الايالتين بوجود حكم شبه مستقل، اذ كانت ايةالة الجزائر تحكم من قبل الدايات (1671- 1830م). بينما حكمت ايةالة طرابلس الغرب من قبل الاسرة القرمانيية (1711- 1835م).

_ عاشت ايةالة الجزائرية وايةالة طرابلس الغرب فترات من التقارب السياسي حيث كان موقف ايةالة الجزائر من وصول الاسرة القرمانيية الى الحكم في طرابلس الغرب موقفا متحفظا في البداية الا انها سعت لاحقا الى تحقيق التعاون معها مما يعكس رغبتها في تعزيز الاستقرار الإقليمي ومن ابرز الاستنتاجات في الجانب السياسي ان العلاقات بين ايةالة الجزائر وطرابلس الغرب كانت علاقة متشابكة تتراوح بين التعاون والتوتر وذلك بسبب المصالح المشتركة والتحديات الخارجية، كما لعبت الجزائر دورا مؤثرا في الاحداث الداخلية بطرابلس الغرب حيث كانت طرفا فعالا في العلاقات الطرابلسية_الامريكية، كما انها شاركت في المفاوضات والمعاهدات السياسية التي اثرت على مسار الاحداث في المنطقة بالإضافة الى ذلك كان للأحداث التي شهدتها الجزائر تأثير مباشر على الأوضاع السياسية في طرابلس الغرب، حيث أدى الاحتلال الفرنسي الى تأثير ملحوظا على الاستقرار السياسي في طرابلس الغرب.

_ أما على المستوى الاقتصادي فقد كانت العلاقات التجارية بين ايةالة الجزائر وايةالة طرابلس الغرب محدودة نسبيا بسبب طول المسافة والعقبات الطبيعية الا انها كانت موجودة وتمت عبر اهم المدن الرئيسية لكلا الايالتين فكان هناك تبادل تجاري للسلع المختلفة وسجل انه من جملة المواد المتاجر بها هي المنتجات الزراعية والمنسوجات والمواد الخام وعلى الرغم من قلة عدد التجار الجزائريين المشاركين في هذه التجارة و قلة المصادر التي توثق لهذا الجانب الا ان الحج كان احد الاليات التي ساهمت في تعزيز التبادل الثقافي و التجاري بين البلدين ومن ابرز الاستنتاجات في الجانب الاقتصادي ان العلاقات التجارية بين ايةالة الجزائر وايةالة طرابلس الغرب كانت محدودة ولكنها مهمة.

_ تميز المشهد الثقافي في كل من ايةالة الجزائر وايةالة طرابلس الغرب بوجود عدد من المؤسسات الثقافية البارزة بما في ذلك المساجد والزوايا والمدارس وخلافا للتصور الشائع أبدت الاسرة القرمانيية في طرابلس الغرب اهتماما ملحوظا بشأن الجانب الثقافي حيث شهدت فترة حكمها تطورا واضحا في هذا

المجال وقد ساهمت الاسرة القرمانيّة في تعزيز التبادل الثقافي بين الاياليّتين من خلال رعايتها للعلماء والمفكرين وانشاء مؤسسات ثقافية متعددة أسهمت في نشر المعرفة، كما شكلت الطرق الصوفية ولاسيما الطريقة السنوسية وحركة العلماء والحجاج (رحلة حسن الورثيلاني، رحلة الاغواطي) قنوات اتصال ثقافي مهمة بين ايةالة الجزائر وايةالة طرابلس الغرب.

_ وعند تقييم طبيعة العلاقات بين ايةالة الجزائر وايةالة طرابلس الغرب خلال الفترة الممتدة من 1711م الى 1835م يلاحظ ان هذه العلاقات اتسمت بسمة السلمية والتعاون في اغلب فتراتها حيث مثلت الدبلوماسية والحكمة السياسية الاطار العام الذي حكم التفاعلات بينهما بعيدا عن التصعيد العسكري المباشر حيث ادركت كلتا الاياليّتين ان التعاون المشترك يشكل ضمان لتحقيق الامن والاستقرار في بيئة إقليمية مضطربة خاصة في ظل التحديات الخارجية المشتركة (الاستعمار الأوروبي) و مع ذلك فان هذا الطابع السلمي لا يعني انعدام فترات التوتر بينهما الا ان هذ التوتر في معظم الأحوال لم يصل الى مستوى المواجهة العسكرية الشاملة بل ظلت محصورة في نطاق الخلافات الحدودية.

_ والشئ الذي لابد الإشارة اليه هو ان على رغم من وجود هذه العلاقات المستمرة بين الاياليّتين الا ان تأثيرها الإيجابي لم يكن بالحجم الكبير أو تحويلي على أي من الطرفين حيث بقيت في اطار العلاقات العادية .

_تميزت العلاقات بين ايةالة طرابلس الغرب وايةالة الجزائر خلال الفترة الممتد من 1711م_1835م بفترات من التعاون والتوتر احيانا مع غياب أي مواجهة عسكرية مباشر، الا ان هذه العلاقات في مابعد عرفت جمودا وذلك بسبب دخول ايةالة الجزائر تحت وطأة الاستعمار الأوروبي اذ كانت الجزائر من نصيب فرنسا بينما طرابلس الغرب استمرت تحت السيطرة المباشر لسلطان العثماني (بالأحرى استرجعها) منذ سنة 1835م الي غاية دخول ليبيا تحت الاستعمار الايطالي سنة 1912م

وقد مثلت هذه التطورات نهاية الفصل الأخير من تاريخ العلاقات بين ايةالة طرابلس الغرب (القرمانيّة) وايةالة الجزائر 1711-1835م.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 1: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519.

- أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م

بعد الديباجة..

[لقد جرت حوادث جليلة ولها أخبار طويلة في نصر المؤمنين وهزيمة أعداء الله. ومقادها أن طائفة الطاغية لما ستولت على بلاد الأندلس، انتقلوا منها إلى قلعة وهران للاعتداء على سائر البلاد، غير أنه بعد استيلائهم على بجاية وطرابلس بقيت الجزائر بين الكفار كالنقطة في وسط الدائرة، وبقينا لذلك حيارى متأسفين يحققنا الكفار من كل جانب، ولكن تمسكنا بحبل الله المتين، واتكنا عليه. غير أن طائفة الطاغية شددت علينا الطلب هادفة إبخالنا تحت ذمته (سلطته). وقد نظرنا في الأمر ورأينا أن المحن والشدائد تستدعي، وأن الضرورة تقضي بحق نداء أنفسنا، وخوفا على حريمنا وأموالنا وأولادنا من السبي والتفريق، تصالحنا مع أهل التتليث وإنا لله وإنا إليه راجعون.]

[وبعد هذه المضايقة والحصار دخل الكفار إلى وهران وبجاية وطرابلس، وكان قصدهم أن يأتوا بسفنهم ويستولون علينا ويأسرونا ويستقون شملنا فجأة، آنذاك قيم ناصر الدين وحامي المسلمين المجاهد في سبيل الله أوروغ باي مع ثلثة من الغزاة، فقابلناه بالعز والإكرام واستقبلناه، لأننا كنا في خوف من عدونا فخلصنا بفضل الله. وأوروغ باي المشار إليه جاعنا من تونس لإتقاد بجاية من يد الكفار وتأهيلها بالمسلمين، فلما وصل إلى القلعة وحاصرها مع المجاهد الفقيه الصالح أبو العباس أحمد بن القاضي زلزلوا أركانها وهدموا بنيانها، وشاهد الكفار، عندما دخل القلعة المسلمون وهاجموهم واستولوا عنوة على برج منها، اختلال بنيانهم وقرب حتفهم، هرب بعض الكفار الموجودين بالقلعة وقُتل الباقون منهم.]

[لقد حارب المسلمون الكفار آناء الليل وأطراف النهار من طلوع الشمس إلى غروبها، وعلى الرغم من ترك بعض من جماعة أوروغ القتال، بقي المشار إليه يقاتل الكفار مع جماعة قليلة، وقد عزم على إقامتنا غير أنه رجع شديدا في حرب تلمسان رحمه الله. وقد حل مكانه أخوه المجاهد في سبيل الله أبو التقى خير الدين، وكان له خير خلف، فقد دافع عنا ولم نعرف منه إلا العدل والإنصاف وإتباع الشرع النبوي الشريف، وهو ينظر إلى مقامكم العالي بالتعظيم والإجلال ويكرس نفسه وماله للجهاد لرضاء رب العباد وإعلاء كلمة الله، ومناط آماله سلطنتكم العالية مظهرها لإجلالها وتعظيمها. على أن محبتنا له خالصة ونحن معه ثابتون. وكيف لا نحبه وهو المشرق عن ساعد الجد والإقدام، ويقود الجهاد معنا في سبيل الله بنية خالصة وقلب صادق متفق الكلمة معنا في الشدة والرخاء لإعلاء كلمة الله..

ومقاد ما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي، إلا أن عرفاء البلدة المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار إذ هدفهم هو النيل منا ونحن على غاية من الضعف والبلاء، ولهذا أرسلنا إلى بابكم العالي الفقيه العالم المدرس سي أحمد أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ونحن وأميرنا خدام أعتابكم العالية وأهالي إقليم بجاية والغرب والشرق خدمة مقامكم العالي، وإن المذكور حامل المکتوب سوف يعرض لحضرتكم ما يجري في هذه البلاد من الحوادث والسلام. أوائل ذي القعدة 925 هـ¹.]

ترجم الرسالة من النسخة التركية الدكتور عبد الجليل التميمي ونشرها في مجلته (المجلة التاريخية المغربية)، عدد 06، جويلية 1976.

المصدر: ترجم الرسالة من النسخة التركية الدكتور عبد الجليل التميمي ونشرها في مجلته

(المجلة التاريخية المغربية)، عدد 06، جويلية 1976

الملحق رقم 2: رسالة يوسف باشا القرمانلي والي طرابلس الغرب الى الداي حسين باشا سنة 1830).

أولاً: رسالة يوسف باشا القرمانلي، والي طرابلس الغرب إلى
الداي حسين باشا، في 24 من ذي القعدة سنة 1245 هـ الموافق
ل : (17/05/1830 م).⁽¹⁾

-----***-----

الحمد لله
وصلى الله على خير الأنام ونبراس الظلام ومن هو للرسول
ختم سيدنا محمد وآله وأصحابه الكرام.
حفظ الله حضرة الملك المؤيد المنصور والمظفر في البرور
والبحور من عظم شأنه حتى هابته جميع الملل ووقع في قلوبهم من
رعود هيبتة الانزعاج والوجل، إمام الغزاة والمجاهدين، ومحي سيرة
الخلفاء الراشدين، ذي الهمة الشامخة، والطلعة المأنوسة أخونا،
سيدي حسين باشا والي دار الجهاد، الجزائر المحروسة، لا زال
النصر معقودا بنواصي أيامه، والظفر والسعد آخذان بمقوده
وزمامه. أما بعد السلام الكامل الأتم، والرضوان الشامل الأعم، يوم
حضرتكم الهلية، ورحمة الله تعالى وبركاته، تتعاهد رفيع مقامكم
بكرة وعشية. فالمعروض على سمعكم الشريف، وفهمكم اللطيف،
أننا والله الحمد على حالة ترضي السيادة ومقيمون على حبكم
الصافي وودكم الوافي كما تعهدون وزيادة لأن كلا الوجاقين من
قديم الزمان حال ملوكهما متحد في كل الأحوال، ونحن لا نحول

عن ذلك مادامت الأيام والليالي، هذا وقد بلغنا جوابكم السعيد وخطابكم المفيد، ففككنا ختامه وقرأناه واشرفنا بلذيد لفظه ومعناه واستفدنا منه ما أنتم عليه من استقامة الأحوال وبلوغ الآمال، وعرفتمونا بأنه بلغ سيادتكم أن عندنا حركة بحرية وبرية متهيئين لملاقاة صاحب الإيالة الشرقية، لو تحيرت سيادتكم من وقوع هاته الأحوال وطلبت منّا أن نعرفكم عنها تفصيلا لا إجمال، فلتعلمون (كذا) رعاكم الله أن قبل هذا الكتاب عرفنا السيادة بجواب مضمونه أن هاذو الأخبار وردت علينا من سائر الأقطار وانكتبت في الكراصات عند القناصل ومتحقيقين وقوعها من الحاصل وعلى ما قيل أن الحامل لوالي مصر على ذلك أن عدو الله الفرنسي أغراه على أخذ الوجاقات وسهل له الطرق والمسالك وتحملوا له بأن يكونوا في عونته على تتميم الغرض الذي طلب ويستقل بالملك ويصير سلطان برقة العرب بعدما التزموا بأن يمدوه بجميع ما يحتاجه من آلة الحرب والعساكر ويوجه معهم ابنه إبراهيم باشا ليتمكنوا ولاية الجزائر، فلما سمعنا بذلك شرعنا في تجهيز الأمحال وتحضير ما يلزمنا من آلة الحروب والقتال، وبعثنا لكافة أهل أوطاننا، بأن يقضوا لوازم السفر ويكونوا على بصيرة وحذر، فإذا قدر الله بقدمه علينا نعارضوه (كذا) بعساكرنا في حدود العمالة ونذيقوه وبال أمره، ويرجع خائبا إن شاء الله لا محالة ونجازوه بحول الله وقوته بفعله. وعلى كل حال فلا يحق المكر السيء إلا بأهله، وإن هو اكتفى بمملكته وتأخر عن الجدل

فهو المراد، وكفى الله المؤمنين القتال، ولا نسعوا والله إلا في حقن دماء المسلمين، ولا مرادنا أن يكون بين الإسلام سيفين مختلفين والفتنة نار وواقدها لا يكون إلا من الفجار، وإن تشوقتم سيادتكم لكيفية أحوالنا فإننا غاية التعب وضيق خاطر والنصب خصوصاً بعد ما سمعنا أن الفرانسييس جمع جنوده ومتوجه لوجا قكم لا بلغه الله مقصوده، ولأزلنا في شغل بال وتغير أحوال حتى اجتمعت بولي من أهل الكشف بكوامن الأسرار وله إشارات ظاهرة تغني عن الاشتهار، فسألته وأفادني عن سيادتكم ببشارة نرجو من الله أن تكون أصح من النقش على الحجارة، وهو أنهم دمرهم الله يرجعون على غير طائل، فلتقر بها عينا ولتطب نفساً، ولا تخشى بحول الله رهقا ولا بخساً، ولا شدة ولا بأساً، كيف لا وأنتم من فضل الله ما بجنودكم قلة، ولا في جيوشكم فلة، ولأبطالكم قناة شديدة المضارب ذكرها في المشارق والمغارب، وجهادكم خالص لله، لا لقصد رياء ولا لطلب دنيا، بل ابتغاء مرضاة الله، لتكون كلمته العليا، ونحن مالنا قدرة نمدوكم بها، إلا بصالح الدعوات منا ومن جملة أهل وجا قنا في المساجد عند أثر الصلوات، كما نطلب منكم ذلك في كل الأوقات وعلى الله القبول بجاه أكرم شفيع وأجل رسول والمطلوب من سيادتكم أن تعرفونا بما يزيد عندكم من الأخبار، لأننا في غاية الانتظار، وما تعرض للسيادة من حاجة، عرفونا بها، ولكم الفضل، ودمتم بخير وعافية وعيشة من الأكراد صافية، والسلام. بتاريخ 24 من ذي القعدة سنة 1245 هـ.

من العبد الفقير لربه يوسف بن علي باشا [قرمانلي] والي طرابلس الغرب، وفقه الله وأعانه، آمين.

المصدر: توفيق دحماني، نماذج لوثائق أرشيف نادرة، وثيقة محفوظة، أرشيف فاشان بباريس، جامعة الجزائر، ص ص 125، 128.

الملحق رقم 3: رسالة من الصدر الاعظم الى السلطان العثماني تبين العلاقة بين الدولة العثمانية وعلي الجزائري أثناء احتلاله لطرابلس الغرب، و يلاحظ أن الصدر الاعظم لم يستطع إعطاء وجهة نظره صراحة في طلب علي برغل 1895.

ترجمة تقرير أو رسالة من الصدر الأعظم الى
السلطان تبين العلاقة بين الدولة العثمانية وعلي
الجزائري (برغل) أثناء احتلاله لطرابلس الغرب ،
ويلاحظ ان الصدر الأعظم لم يستطع اعطاء وجهة
نظره صراحة في طلب علي برغل
رقم الوثيقة ١٤٥١٤ - ١٢١٠ هـ (١٨٩٥ م)^١
(لم يسبق نشره من قبل)

صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والمقدرة ولي نعمتي سيدي .
لما احتل في هذه الآونة سيدي علي، وكيل خرج قصر الجزائر السابق
لاوجاق طرابلس الغرب وكما هو مذكور بالتفصيل في الجواب الذي
تلقيناه من القبطان باشا علم استفسارنا عن كيفية وقوع الحادث والمعروض

بتفصيلاته على انظاركم السامية، فان سيدي علي ذهب قبل الحادث المذكور
للاستانة ومنها الى « موتون » فاشترى واستأجر عدداً من المراكب التجارية
وجند ثلاثة أو خمسية محارب توجه بهم رأساً لباغت اوجاق طرابلس
وبعد ان استولى على القلعة وطرد واليها أظهر فرماناً الذي زيفه وأعلن
أنه مأموراً من قبل الدولة العلية .
وبما ان سكان الأوجاق لم يكونوا في المستوى الذي يستطيع البحث
والتمييز في صحة مثل هذه الأوراق فقد حملوها في محمل الصدق واعترفوا
بالمذكور .

ولما حضر ولدا علي باشا حاكم طرابلس الحارب أعطاهم سيدي علي
الأمان وبعد ان أقاموا خمسة أو عشرة أيام هربا ، ويروى انهما حشدا
من حولهما عدة الألف من الاعراب الذين وعدوهم بنهب طرابلس .
وكان الاوجاق على مدة حكم علي باشا في تعاسة ، ويرى المشار اليه
أي القبطان باشا أن سيدي علي المذكور أبرز المرسوم الذي صنعه على انه
من قبل الدولة العلية واذا توجب فيما بعد عودة علي باشا للاوجاق فلأنه
سوف لا يلتزم بالطاعة ، وما دام سيدي علي المذكور أعلن دخالته مقرراً
بالعبودية للدولة العثمانية وجاء للاستانة العلية وشاهد سطوتها وعظمتها فيؤمل
صدق عمله وعبوديته ، ولما كان الأمر من الأهمية بحيث لا يمكن البت
فيه بمفردي فإن سلامته من المحاذير بحاجة للتشاور . وخطر ببال عبدكم
المشار اليه بأنه اذا صدر أمركم السامي بمدد بالذخيرة أن يعجل في ارسال
كمية من البارود وقنابل المدافع علماً بأن هذه الجهات في ميسر الحاجة
للذخيرة .

ولما كان المرسوم الذي أبرزه سيدي علي يوم احتلاله للاوجاق المذكور
مرقم بجرأته فإن مدد بالذخيرة سوف يؤيد المرسوم سالف الذكر، ولو حظ
انه من المستبعد أن يظهر الرعونة التي أظهرها في الجزائر فيما اذا كشف
للمذكور عن وجه الرضا من الدولة العلية .

ان هذه الملاحظات أيضاً مع كونها غير مجزومة فليتكرم سيادتكم
بالعلم ان القبطان باشا على وشك القدوم وان الأنسب بمنه تعالى عندما
يحضر المشار اليه أن تطرح الملاحظات المذكورة جميعها للبحث .
والأمر لحضرة صاحب الشوكة والكرامة والمهابة والمقدرة ولي نعمتي
سيدي وسلطاني .

وتعليق السلطان ،
علم فليبحث عند قدومه

المصدر: عمر علي بن اسماعيل، انهيار حكم الاسرة القرمانلية في ليبيا 1835، 1795،
ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس، بيروت، 1966، ص 386.

الملحق رقم 4: مرسوم شريف من أهالي طرابلس الغرب باذن الوالي احمد باشا القرماني، مبعوث للسلطان سليم خان سنة 1795 م يعرفون جلالته من خلالها ما نزل بهم من الضيف و الفضاة بسبب علي الجزائري و استبداده.

«الحمد لله المستجيب لدعاء البائسين ومخفف آلام المعذبين.

إلى السلطان سليم خان، ابن السلطان مصطفى.

نقصد من هذه الرسالة إلى إطلاع جلالتك على الوضع المزري الذي توجد عليه مملكة طرابلس الغرب. وسبب كل هذه المآسي هو علي باشا الجزائري وحكومته الظالمة. فعند مجيئه قرأ علينا فرماناً إدعى أنه صادر عن شخص جلالتك، وهنا غادر خادمكم علي باشا القرماني المدينة دون أن يأخذ منها شيئاً. وعندما صار خارجها، أرسل في طلب أسرته وما كان يملكه فيها. فرفض الشخص، الذي إدعى أنه مندوب السلطان، ذلك وقام بتهديد مبعوثي الباشا. وسرعان ما شرع علي باشا الجزائري في أعمال النهب ومصادرة الأموال واقتراف المذابح. وطلب إليه إبراز فرمان الذي أتى به للتحقق من صحته، فرفض، وسدر في أعماله الوحشية. ولقد تم فرض الضرائب على أفراد القوات القديمة وأموالها. واقترف الباشا الجديد أشنع الجرائم، فنهب البيوت واستعبد النساء والأطفال وقام باغتيال خيرة الناس ممن كانوا ملتزمين بأصول الدين الحنيف دائبين على تلاوة القرآن؛ ورمى جثثهم خارج المدينة دون تغسيلهم أو تكفينهم أو دفنهم ودون إقامة الصلوات على أرواحهم. فأكلت الكلاب الضالة تلك الجثث. وزاد فاستولى على أموال المساجد المحرمة، وطالب القائمين عليها بتقديم حسابات دقيقة. ووضع يده على تركات الموتى وأموالهم دون أن يترك لورثتهم شيئاً. ولم يكتف بتلك الجرائم فحسب، بل وسمح أيضاً بانتهاك أعراض النساء واغتصاب العذارى. وعندئذ هجر الناس مدينتهم واستلادوا بالجمال. وإذا رأى هو أن المدينة قد أصبحت خالية من سكانها، فإنه قام بنقل ثرواتها ورحل، بعد أن ذبح عدداً من أفراد طاقم سفينة فرنسية كانت قد وصلت لتوها وألقى الباقين منهم في مياه البحر. وبعد ذلك امتطأها وابتعد. وبعد وقوع هذه الأحداث، دخل خادمكم أحمد باشا إلى المدينة التي توارث القرمانيون حكمها أباً عن جد. وبعودته إليها عاد إليها أهاليها وبدأ النظام يستتب فيها.

المصدر: شارل فيرو، الحوليات الليبية، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات

جامعة فاريوس، ط3، بنغازي، 1994، ص 364.

الملحق رقم 5: مقتطف من معاهدة السلام والصداقة المبرمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وطرابلس الغرب سنة 1796م بضمان من داي أيلة الجزائر.

لتدبير هذه الجوازات ، وتعتبر الاوراق الحالية الخاصة بهذه السفن كافية لحمايتها خلال هذه الفترة .

المادة الخامسة

تعتبر شهادة المصادرة او سند البيع جواز مرور كاف لاي سفينة مصادرة من قبل أحد الطرفين او من قبل حكومة أخرى في حالة قيام احد رعايا او مواطني الطرف الآخر بشرائها لمدة سنة ، وهذا يعتبر وقتا مناسباً للقيام بتدبير جوازات المرور الملزمة

المادة السادسة

إذا دخلت سفينة أحد الطرفين الى موانئ الطرف الآخر لطلب المؤن والزاد أو غيرها من اللوازم يسمح لها بشراء ذلك بالاسعار المقررة ، وإذا اضطرت الى الرسو لاصلاحها فيجب تقديم المساعدة اللازمة لها ، وإذا انزلت حمولتها على الرصيف أثناء الاصلاح فلا يؤخذ منها مقابل ذلك رسوم ، ولا يجبر اصحابها بأي حال من الاحوال على بيع حمولتها .

المادة السابعة

إذا غرقت سفينة لأحد الطرفين في موانئ الطرف الآخر أو في مياهه الإقليمية يحافظ على ارواح ربابتها وبحارتها واموالهم حتى تتخذ التسهيلات والمساعدات اللازمة لارجاعهم الى اوطانهم سالمين .

المادة الثامنة

إذا تعرضت سفينة أحد الطرفين لاعتداء أجنبي وكانت على مسافة من مرمى مدافع سفن الطرف الآخر فيجب عليها أن تنجدها حالاً

بكل حماس وان تعمل على تخليصها ، وإذا وجدت سفينة لأحد الطرفين في ميناء الطرف الآخر وبه سفينة معادية لها فلا يسمح للسفينة المعادية بمغادرة الميناء لمطاردتها بعد سفرها الا بعد مرور اربع وعشرين ساعة من اقلعها .

المادة التاسعة

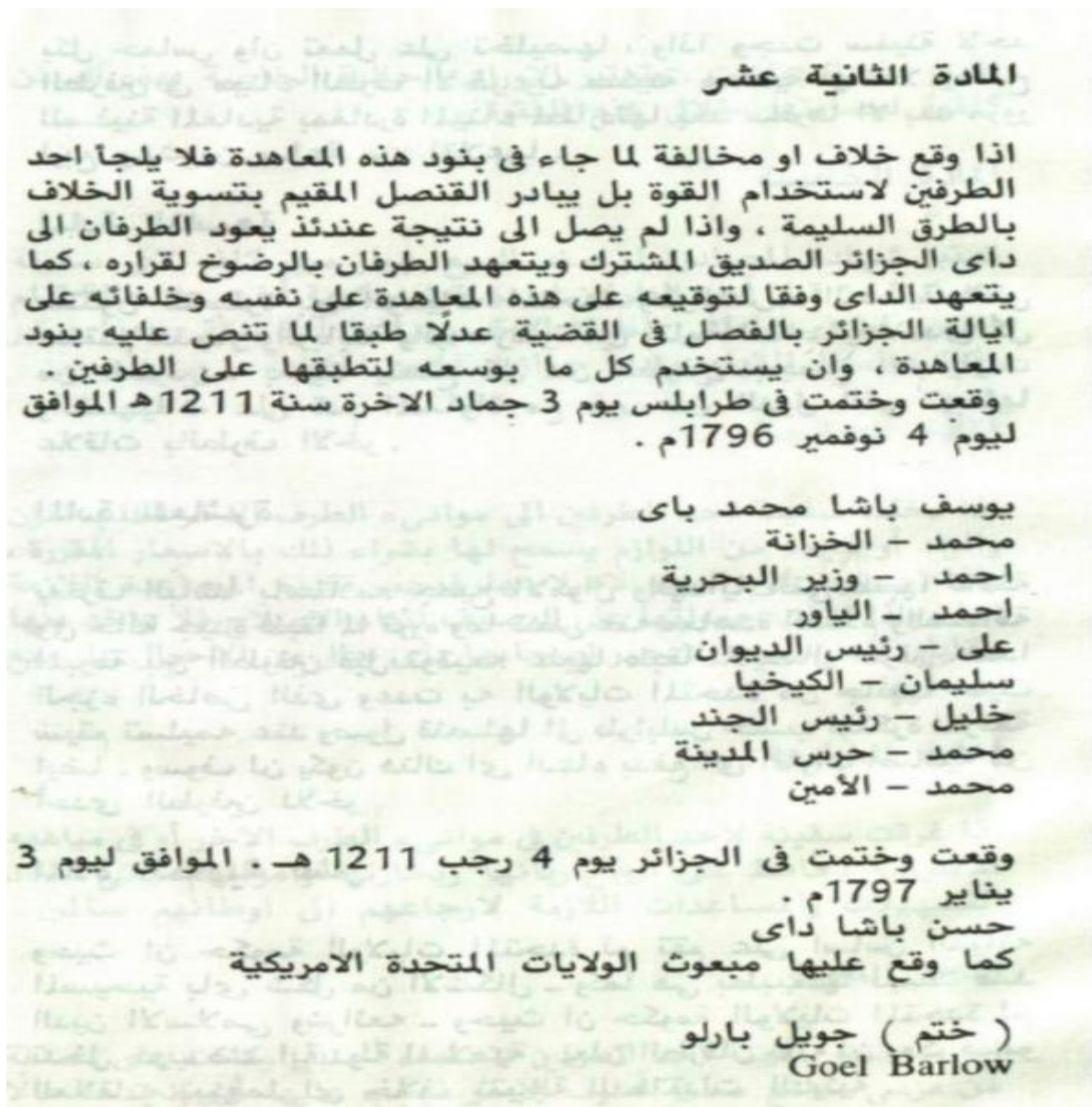
ستكون التجارة بين الولايات المتحدة وطرابلس - الحماية التي ستقدم للتجار والريابنة والبحارة - وتأمين إقامة القنصليات لدى كل من الطرفين ، بحيث يتمتع كل من الطرفين بجميع الامتيازات والتسهيلات على قدم المساواة مع غيره من الدول التي تربطها علاقات بالطرف الآخر .

المادة العاشرة

يعترف الباشا باستلامه جميع الاموال والهدايا التي طلبها كاملة وفي حالة جيدة طبقاً لما قرره وما تنص عنه معاهدة السلام والصداقة المبرمة بين الطرفين قبل توقيعها عليها طبقاً للايصال المرفق ، عدا الجزء الخاص الذي وعدت به الولايات المتحدة من جانبها حيث سيتم تسليمه عند وصول قنصلها الى طرابلس حسب المذكرة المرفقة ايضاً . وسوف لن يكون هناك أي ادعاء بدفع أي اتاوات/اضافية من إحدى الطرفين للآخر

المادة الحادية عشر

وحيث ان حكومة الولايات المتحدة لم تقم على اساس الديانة المسيحية بأي شكل من الاشكال - وكما هي بطبيعتها ليست ضد الدين الاسلامي وشرائعه - وحيث ان حكومة الولايات المتحدة لم تدخل حرب ضد اية دولة اسلامية ، يعلن الطرفان بانه لن يعكسفو العلاقات بينهما أي خلاف نتيجة للمعتقدات الدينية .



المصدر: كولا فولايات، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرماني، ترجمة: عبد القادر مصطفى المجشي، ط1، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس، 1988. ص 219.

الملحق رقم 6: معاهدة سلام وصلاح بين يوسف باشا والحكومة الأمريكية عام 1805م.

المعاهدة المبرمة بين يوسف باشا القرماني وبين الولايات
المتحدة الأمريكية بتاريخ ٦ ربيع الأول سنة
١٢٢٠ هـ الموافق ٤ يونيو ١٨٠٥ م
وسرى من خلال مواد هذه المعاهدة كيف استطاعت
أمريكا أن تتحدى ارادة يوسف باشا وتحقق مطالبها
بعد أن هددته بالاستيلاء على الحكم وتسليمه إلى
أخيه أحمد بيك

...

الحمد لله .

يعلم الجميع دون حاجة إلى برهان رغبة الحكومتين الأكيدة في توطيد
الأمن والسعي لتأمين السلام وتنمية التجارة ، وايضاحاً للوسائل المؤدية

لذلك ، وللوصول إلى الهدف المطلوب ، والمحافظة والعمل على ازالة
الاسباب التي من شأنها أن تؤدي إلى الخلاف والتزاع، قرر الطرفان عقد
مصالحة جديدة تضمن المصالح الخيرية العامة بين والي طرابلس يوسف
باشا القرماني وقائد الجند علي بيك وجميع الأمراء والأعيان وبين قنصل
الجمهورية الأمريكية المكلف والمفوض تفويضاً شاملاً لتمثيل حكومته
بموجب التفويض المؤرخ في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٠٣ . وقد اتفق الطرفان
على تنفيذ ما نصت عليه هذه المعاهدة حرفياً .

البند الأول

يتمتع الرعايا الأمريكيون بالأفضلية على رعايا الدول التي تربطها بحكومة
طرابلس علاقات ودية ، وإذا منحت إحدى الدولتين المتعاقبتين امتيازات
أو تسهيلات في التجارة لدولة أخرى فيجب أن يشمل ذلك الطرف الآخر
في هذه المعاهدة إذا كان ذلك يؤدي الى ضرر .

البند الثاني

الأمريكيون الذين أسرههم الطرابلسيون أثناء الحرب والبالغ عددهم ثلاثمائة،
والأسرى الطرابلسيون الذين أسرههم الأمريكيون والبالغ عددهم مائة يتم
تبادلهم ، وتدفع حكومة الولايات المتحدة ستم ألف فرنك تعويضاً للحكومة
طرابلس مقابل إطلاق سراح المائتي أسير أمريكي الزائدين عن نصاب
المبادلة .

البند الثالث

تجلى في الحال جميع القوات البحرية الأمريكية الموجودة في طرابلس
ودرة وغيرها من الأقاليم ، وتتعهد الجمهورية المذكورة بالألا تتعاون
بطريق مباشر أو غير مباشر مع سكان طرابلس أو الاجانب عند قيامهم

بحركات معادية ضد حكومة طرابلس أو ضد الباشا ما دامت هذه المعاهدة سارية المفعول ، وتساعد الجمهورية المذكورة الباشا في اخضاع ثورة أخيه أحمد بيك بقضاء درنة واذا وفقت في اخراجه من درنة تتعهد بإيصاله وتسليمه الى أسرته بطرابلس .

البند الرابع

ليس من حق الحكومتين الاحتجاج أو التعرض للبضائع التي تحملها سفن أحد الجانبين لتجار من دولة معادية للجانب الآخر .

البند الخامس

إذا صودرت سفن للعدو اعتباراً من اليوم وبها بضائع أو ودائع لرعايا أحد الطرفين فلإنها ترد لأصحابها دون تعويض .

البند السادس

إذا صادفت سفن وبحارة أحد المتعاقدين سفناً في عرض البحر تابعة للطرف الآخر فيكون لها حق النظر في وثائقها والتحقق منها ثم يسمح لها بمواصلتها ، ويتعهد الطرفان ألا يمنحا وثائق مزورة لسفن تابعة لدولة أخرى .

البند السابع

إذا غنمت إحدى الحكومتين سفناً معادية وباعتها للأخرى يعطى لها سند مقابل ذلك ونظراً لبعد أمريكا فلا يطلب من أصحاب هذه السفن الوثائق الرسمية المسجلة ما دامت سنوات البيع موجودة لديهم الا بعد مرور عامين .

البند الثامن

إذا دخلت سفينة أحد الطرفين إلى موانئ الطرف الآخر لطلب المؤن

...

عن تلك البضائع . ولا يتدخل أحد المتعاقدين في الخلافات الواقعة بين رعايا الطرف الآخر ، ولا يستخدم سفنه في أغراض تجارية أو غيرها إلا برضاء أصحابها واذا وقعت عقود بين رعايا الحكومتين فإنها تسجل وتصدق عليها الحكومة التي وقع في بلادها العقد ، وعليها اتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ ما جاء بها ، واذا كان بذمة أحد رعايا الجمهورية المذكورة دين لأحد فلا يطالب به القنصل اذا لم تكن هناك كفالة سابقة منه .

البند الثالث عشر

عندما يعلم القنصل بوصول سفن حربية أمريكية الى ميناء طرابلس تطلق مدافع قلعة طرابلس إحدى وعشرين طلقة وتجاوبها السفن المذكورة بإحدى وعشرين طلقة مثلها .

البند الرابع عشر

يحترم الطرفان الطقوس الدينية والتقاليد القومية بروح من الاخلاص والحب المتبادل ولا يمانعان في مزاولة رعايا الطرفين لطقوسها في دور القناصل ، ولقناصل الطرفين ومترجميهم وموظفيهم كامل الحرية في التنقل بطريق البر أو البحر .

البند الخامس عشر

إذا وقع خلاف أو مخالفة لما جاء في هذه المعاهدة فلا يلتجئ أحد الطرفين الى استعمال القوة بل يبادر ممثلو الدولتين لحل الخلاف بالطرق السلمية وإذا لم يصلوا إلى نتيجة فتحول المشكلة إلى المسؤولين في الحكومتين وينتظر الجواب عليها مدة لا تتجاوز شهرين شمسين وإذا مرت المدة المذكورة ولم يصل الطرفان الى اتفاق وتضاهم وتقرر الحرب بينهما يسمح للجانبين المتعاقدان للقناصل والرعايا التابعين لها بالسفر معززين مكرمين إلى حيث شاءوا .

البند السادس عشر

في حالة وقوع الحرب يعمل الطرفان على اعادة الأسرى وتبادلهم بواسطة دول أخرى في مدة سنة أو دون ذلك اذا أمكن . واذا كان لدى احد الطرفين عدد من الأسرى يزيد على ما لدى الطرف الآخر، فيقوم بدفع خمسمائة فرنك عن كل ريان ، وثلاثمائة فرنك عن كل قائد ومائة فرنك عن كل بحار ، ليحررهم من الأسر .

البند السابع عشر

يمنع بيع الأسرى والغنائم الذين تستولي عليهم أية دولة أخرى من الجمهورية المذكورة في موانئ ولاية طرابلس منعاً تاماً ولا يسمح لمثل هذه السفن الحاملة لما ذكر بالرسو في موانئ طرابلس الا مدة تسمح بامدادها بالمواد الضرورية اللازمة ، ولا تطالب حكومة طرابلس السفن الأمريكية المحملة بالغنائم بدفع شيء باسم العوائد .

البند الثامن عشر

القضايا التي يكون كلا الطرفين المتنازعين فيها من رعايا الجمهورية المذكورة يفصل بينهم قناصلهم وعلى حكومة طرابلس تقديم المساعدة لتنفيذ الأحكام الصادرة واتخاذ الاجراءات اللازمة اذا طلب منها ذلك . أما اذا كان النزاع بين أحد رعايا الجمهورية وبين أحد رعايا دولة أجنبية أخرى فإن الفصل فيه يكون بحضور وكيلين من طرف قنصليتيهما .

البند التاسع عشر

اذا قتل أو جرح أحد رعايا الطرفين شخصاً من رعايا الطرف الآخر تفصل محاكم البلاد التي وقع فيها الحادث في الأمر حسب شرعها وقانونها لا فرق بين المدعي والمدعى عليه وإذا فر الجاني فلا مسؤولية على القنصل .

المصدر: عمر علي بن اسماعيل، مرجع سابق، ص ص 402-409.

قائمة البيبليوغرافية

أولاً: المصادر باللغة العربية والأجنبية

1 / باللغة العربية

- 1_ ابن ابي الضياف أحمد، اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار العربية للكتاب، المجلد 3: جزء 3، 1993
- 2_ ابن غلبون محمد خليل، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تعليق: أحمد الزاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004
- 3_ اتوري روسي، طرابلس تحت حكم الإسبان وفرمان مالطا، ترجمة: طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا
- 4_ أحمد النائب الأنصاري الطرابلسي، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس.
- 5_ بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين، ترجمة: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، 2010م.
- 6_ جونا ثان كودي، يوميات الطبيب كودي في قلعة طرابلس الغرب 1803_1805، تعريب: عبد الكريم ابو شويرب، مركز الجهاد الليبية ضد الغزو الإيطالي، طرابلس ليبيا، 1982
- 7_ الحاج ابن الدية الأغواطي، رحلة ابن الدين الأغواطي في شمال افريقيا والسودان والدرعة، ترجمة: ابو قاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م
- 8_ حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية، ترجمة: محمد الأسطى وعمار جحيدر، ج1، ط2، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، بنغازي، ليبيا، 2001م.
- 9_ حسن الوزان، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983
- 10_ رودلفو ميكاكي، طرابلس تحت حكم الأسرة الجرمانية ترجمة طه فوزي، دار القرمانيّة، طرابلس، ليبيا

- 11_ الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر
- 12_ شالر ويليام، مذكرات ويليام شالر، تعريب: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982
- 13_ فرانسيس ليون، مذكرات فرانسيس ليون من طرابلس الى فزان 1818 م، تعريب: مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1976م
- 14_ فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013 م.
- 15_ كاتكارث جيمس ليندر، مذكرات أسير الداي كاتكارث قنصل امريكا بالمغرب، ترجمة وتحقيق: اسماعيل العرب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1982م
- 16_ كورين شوفاليه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، ترجمة: جمال حمدانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- 17_ كوستانزيو برنيا: طرابلس من 1510 م الى 1580 م، تعريب: محمد خليفة التليسي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ليبيا 1985 م
- 18_ كولافوليات، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمنلي، ترجمة: عبد القادر مصطفى المجيشي، ط1، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988.
- 19_ المسس تولين، عشر اعوام في طرابلس، ترجمة: عبد الجليل الطاهر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.
- 20_ نيقولا ايفانون، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516م-1574 م، ترجمة: يوسف عطا الله، ط1، دار الغرابي، بيروت، لبنان، 1988.
- 21_ هابنسترايت ج.أو، رحلة العالم الالمانى ج.أو هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس (1732م 1145هـ)، ترجمة: ناصر الدين سعيدوني، دار المغرب الاسلامي، تونس، 2008.

22_الورثيلائي الحسن، نزهة الأنصار في فضت علم التاريخ والأخبار، ترجمة: محمد بن ابي شنب، ط1، دار الكتائب العربي، بيروت، 1974.

2/ المصادر الأجنبية:

1_De Haedo(D) ,Histoire des Rois D'Alger ,Trad Par H.d de Grammant Adolph Jourdan ,Liberaire aditeur ,Alger 1881

2_De tassy L, histoire des royaumes d'Alger Un diplomate française à Alger, édition Loyssel ,Narmandie ,1992.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

1_إنعام محمد سالم شرف الدين، مدخل تاريخ طرابلس الاقتصادي والاجتماعي 1835 -1711، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998م.

2_الباروني عمر، الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي، طرابلس، ليبيا، 1952م

3_ديلان خلف بن خصر الوديناني، الفتح العثماني لجزيرة رودس 929هـ/1523م، مكة المكرمة، 1997م

4_يوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البدء والى غاية 1962، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

5_بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009

6_بيات فاضل، الدولة العثمانية في المجال العربي، ط1، بيروت، 2008 م.

7_الجمال شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1977م.

- 8_ الخطيب ابراهيم ياسين وعودة محمود، تاريخ العرب الحديث، دار الأهلية للنشر، عمان، 1989م
- 9_ خير فارس محمد، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، مدارس شمال افريقيا، دمشق، سوريا، 1969 م.
- 10_ خير فارس محمد، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، دمشق، 1971 م.
- 11_ رمضان عبد العظيم، تاريخ اوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الحرب الباردة، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.
- 12_ روسي توري، ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة وتقديم: خليفة محمد التبسي، ط1، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1991م.
- 13_ الزاوي الطاهر أحمد، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ليبيا، 1970م
- 14_ الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- 15_ زروال محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994.
- 16_ زيد علي عنتر تشوان، الجزائر في عهد الدايات، النبراس، 2005م.
- 17_ سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار المغرب الإسلامي، 1830 م.
- 18_ سعيدوني ناصر الدين، البوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م
- 19_ سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2014م.
- 20_ السبكي امال، اوربا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام، ط1، عالم المعرفة، جدة، 1985.
- 21_ الشتيوي منصور عمر، حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة الامريكية، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1970 م

- 22_شوبتام ارزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1830-1800م، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- 23_عامر محمود علي، خير فارس محمد، تاريخ المغرب العربي الحديث، منشورات جامعة دمشق، 2000م.
- 24_عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013 م.
- 25_العبدى سمير عبد الرسول عبد الله، التطورات السياسية في طرابلس 1790-1795م، جامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية.
- 26_عزيز سامح التري، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: عبد السلام أدهم، طبعة 1، دار لبنان، 1969م
- 27_العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2001 م
- 28_عمر علي بن اسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1835-1795م، ط1، مكتبة الفرجاني طرابلس، بيروت، 1966
- 29_غنيمي الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث، مطابع زمزم، 2005 م.
- 30_فريد ريك وجدي محمد، دائرة المعارف القرن 20، ج3، دار الفكر، بيروت.
- 31_فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية (10هـ - 1206هـ/1505م - 1792م)، دار الهومة، 2012 م.
- 32_الفونص روسو، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، نقلها عن الفرنسية ونقحها وضبطها بأمهات المصادر التونسية وقدمها بدراسة نقدية وتحقيق محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريوس، بنغازي، ليبيا.
- 33_الفيثوري محمد سعيد، ليبيا وتجارة القوافل، الإدارة العامة للأثار، 1972م.
- 34_فيرو شارل، الحوليات الليبية، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريوس، بنغازي، 1994م.

- 35_ فيلالي كمال، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية الى سقوط القسطنطينية 1453-1837م، دار ألكسندر.
- 36_ كعوان فارس، فئة الكراغلة في الجزائر العثمانية من الصراع على السلطة الى الاندماج مقارنة سياسية اجتماعية 1596-1830، الجزائر، 2023 م.
- 37_ كوران ارجمنت، السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة : عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1957م
- 38_ الكيب نجم الدين الغالب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط1، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978م،
- 39_ مجموعة باحثين، معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، القاهرة. 2008 م
المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1792م-1492م)، ط 3، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 40_ مروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني جزء 2، دار القصة، الجزائر، الجزائر، 2006م
- 41_ موسى بن تسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1988 م
- 42_ مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية لي قبل سنة 1830م، ج1، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- 43_ ولف جون، الجزائر واوروبا 1830م-1500 م، ترجمة: ابو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

1_H. Garrot , histoire Général de l'Algérie- imprimerie crescenzo Voutes ,Alger ,1910 André Martel ,La Libye 1835-1990 ,essai de géopolitique historique , presses universitaires de France ,France ,paris,1991.

ثالثا: المجلات

1/باللغة العربية:

- 1_إبراهيم عبو، "الثورات المحلية ضد الحكم العثماني بالجزائر ثورة ابن الأحرش نموذجا"، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، العدد 1، جامعة اسطنبول، معسكر، 2015 م.
- 2_بخوش صبيحة، "وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد 2، الجزائر.
- 3_عتو بلبروات، "معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا سنة 1791"، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 2، 2020 م.
- 4_عسى أكرام، "منطقة الأغواط من خلال رحلة الأغواطى الحاج ابن الدين في شمال افريقيا والسودان والدرعية تكشف وتوظيف"، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد 5، العدد 2، 2023 م.
- 5_قاطير عبد الرؤوف، "دايات الجزائر بين الارتباط والقطيعة تجاه الباب العالي (1711-1830)"، مجلة عصور الجديدة، المجلد 13، العدد 1، الجزائر، 2023 م.
- 6_بوسليم صالح، علوان عبد القادر، "تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني"، مجلة افاق للعلوم، العدد 10، جامعة الجلفة، جانفي 2018 م.
- 7_بوشنافي محمد، "الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية 1818-1830م"، مجلة عطور، العدد 6-7، 2007 م.
- 8_بوعزيز يحيى، "المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 1236م-1554م"، مجلة الأصالة، العدد 26، 1975 م.
- 9_جفال عمار، "الحملة العسكرية على طرابلس الغرب ونتائجها 1830-1835 م"، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 7، العدد 1، 2024 م.

- 10_ جمال الدين سهيل، "ملاح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، الجزائر، 2011م.
- 11_ جوامع سالم، "طرابلس الغرب من انهيار الحكم الحفصي الى الفتح العثماني قراءة تحليلية في التطورات السياسية من منتصف القرن 15 م الى منتصف القرن 16 م"، مجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مجلد 4، العدد 1، جامعة بوبكر بلقايد، الجزائر، 2021 م.
- 12_ الشارف عديدة، "دور الدبلوماسية الجزائرية في صراع طرابلس الأمريكي، 1795-1801م"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم والتربية والإنسانية، المجلد 2017، العدد 33، جامعة بابل، العراق، 2017م.
- 13_ شافور رضوان، "الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطة ري الغليل في اخبار بني عبد الجليل"، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة ام البواقي، المجلد 5، العدد 2، الجزائر، 2018م.
- 14_ الشاهدي حسن، "الرحلات عنصر تواصل بين البلدين المغاربة في العصور الوسطى، رحلة العياشي ب ليبيا نموذجا"، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافية والفكر، العدد 33، 1997م.
- 15_ عمراوي هجير، "معركة حصن العقاب (609هـ-1212م) أثرها السياسي والديموغرافي على الوجود الموحد بالغرب الإسلامي"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات السابقة، المجلد 09، العدد 2، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2024م.
- 16_ غويطة مفتاح بلعيد، "العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711-1830م حسب وصف بعض معاصرها"، دراسة مقدمة محلية كلية الآداب، جامعة بنغازي.
- 17_ مريخي رشيد، "ملاح الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، 2017 م.
- 18_ مقصودة محمد، "كراغلة ايالات المغرب التماثل والإختلاف 1519-1881م"، مجلة دراسات، مجلد 8، العدد 2019، 2019م.
- 19_ وليد خالد يوسف، "حكم الأسرة القرمنلية في ولاية طرابلس الغرب (1711م- 1835م)"، مجلة جامعة تركيب للعلوم، مجلد 19، العدد 6، حزيران، 2012 م.

20_ بكاري عبد القادر، " حسن الورثيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، " مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، مجلد 8، عدد 1، 2017م.

2 / باللغة الفرنسية:

1_ Asheui Abdelnaser "la diplomatie française envers la Libye avant et pendant l'occupation Italienne", Revue des études historique, volume 24, Numéro 01, 2024.

رابعاً: المعاجم والموسوعات:

1_ صبان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 2000م،

2_ الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1968م.

خامساً: الأطروحات والرسائل الجامعية:

1_ حلوان محمد، العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالات تونس وليبيا 1750_1830م مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليااس، سيدي بلعباس، الجزائر 2014/2015م.

2_ سعيد أحمد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني 1518م - 1830م، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة احمد دراية، الجزائر 2017/2018م.

3_ طمور عبد لكريم، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التليلي التواتي 1152هـ/1739م ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص علم المخطوطات العربي، 2009/2010م.

4_ غويتتي ليلي، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، مذكرة ماجستير، اشراف عائشة غطاس، جامعة الجزائر 2، 2010/2011 م.

فهرس المحتويات

Contenu

.....	شكر و عرفان
.....	الاهداء
.....	قائمة المختصرات
1.....	مقدمة
	الفصل الأول: التحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر و طرابلس الغرب من القرن 15م الى القرن 19م
7.....	المبحث 1: أوضاع الجزائر و طرابلس الغرب خلال القرن 15م والقرن 16م
7.....	1-أوضاع الجزائر خلال القرنين 15م و16م
14.....	2-أوضاع طرابلس الغرب خلال القرنين 15م و16م
24.....	المبحث 2: نشأة الاسرة القرمانيّة 1711-1835م
24.....	1-الأوضاع التي مهدت لقيام الحكم القرماني في طرابلس الغرب
26.....	2-قيام الاسرة القرمانيّة
27.....	3-أحمد باشا القرماني وحلفاءه 1711-1835م
	المبحث 3: عهد الدايات في ايلة الجزائر (1711م-1835م): دراسة في تتابع الحكام وأبرز الاحداث.
37.....	
37.....	1-فترة الدايات في ايلة الجزائر (1711م-1830م)
40.....	2-مسار حكام الدايات في ايلة الجزائر بين القوى البحرية و الانهيار السياسي
	الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين ايلة الجزائر وايلة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة القرمانيّة
46.....	(1711-1835م)
46.....	المبحث 1: العلاقات الدبلوماسية بين الايلتين
46.....	1-موقف دايات ايلة الجزائر من وصول الاسرة القرمانيّة للحكم

2-	التمثيل الدبلوماسي وكشف العلاقات الجزائرية الطرابلسية	48
3-	أبرز القضايا التي توافقت فيها أداء الطرفين السياسية	50
	المبحث 2: قضية علي برغل وتدخل ايلة الجزائر في شؤون طرابلس الغرب	53
1-	علي برغل من الصمود الى السقوط (1793م-1795م)	53
2-	موقف ايلة الجزائر من الاحداث التي جرت في طرابلس الغرب بين عامي (1793م-1795م)....	58
3-	تدخل ايلة الجزائر في المعاهدة الطرابلسية الامريكية 1796م	59
4-	موقف ايلة الجزائر من الصراع الطرابلسي الأمريكي (1804م-1805م)	63
	المبحث 3: موقف طرابلس الغرب وايلة الجزائر من الاحداث الدولية.	64
1-	من مؤتمر فينا الى حملة اكسماوث (1815م-1816م).....	64
2-	موقف طرابلس الغرب من حملة اكسماوث على ايلة الجزائر 1816م.....	68
3-	مؤتمر اكس لاشابيل وحرب اليونان: طرابلس الغرب وايلة الجزائر في صراع (1818م-1829م)	68
4-	موقف طرابلس الغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م.....	70
	الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية وبعدها الثقافي و الاجتماعي بين ايلة الجزائر وطرابلس الغرب)	
	(1711م-1833م).....	75
	المبحث 1: التبادل التجاري بين ايلة الجزائر وطرابلس القرمانيية	75
1-	شبكة الطرق التجارية والاستراتيجية بين ايلة الجزائر وطرابلس الغرب	75
2-	طبيعة التبادل التجاري بين ايلة الجزائر وطرابلس الغرب	80
3-	أبرز التجار بين ايلة الجزائر وطرابلس الغرب	83
4-	الصناعة والزراعة ركيزتان للاقتصاد والتبادل التجاري بين البلدين	86
	المبحث 2: التفاعل الاجتماعي والثقافي بين ايلة الجزائر وايلة طرابلس الغرب خلال عهد الاسرة	
	القرمانيية.	88
1-	المؤسسات الثقافية في كلا الايالتين.....	88

2-رحلة العلماء بين اىالة الجزائر وطرابلس الغرب (1711م-1835م)	91
3-الطريقة السنوسية (جسر روحي وثقافي بين طرابلس الغرب واىالة الجزائر)	98
4-ركب الحج وعلاقته بتعزيز الروابط بين طرابلس الغرب واىالة الجزائر خلال عهد الاسرة القرمانلية.	100
خاتمة	105
قائمة الملاحق	108
قائمة المصادر و المراجع	121

ملخص باللغة العربية:

تناولت هذه المذكرة دراسة العلاقات بين الأسرة القرمانيّة في طرابلس الغرب و إيالة الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1711 الى 1830م، حيث هدفت الى تحليل طبيعة هذه العلاقات في جوانبها السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية، ففي الجانب السياسي أظهرت الدراسة ان العلاقات كانت مستقرة الى حد كبير، اما اقتصاديا فقد شهدت الفترة تبادلا تجاريا بين الطرفين، و إن كان محدودا و لم يصل الى مستوى التكامل الاقتصادي القوي الا انه كان كافيا لخلق روابط مصلحة مشتركة و على الصعيد الثقافي برزت حركة نشطة لعلماء بين إيالة طرابلس القرمانيّة و إيالة الجزائر خاصة في اطار رحلات الحج و الزيارات الدينية مما ساهم في تبادل المعارف و تقوية الروابط الروحية و الفكرية. بشكل عام، كشفت الدراسة ان العلاقات بين الطرفين كانت متوازنة، حيث غلبت عليها الطبيعة السلمية و التعاونية رغم التحديات التي شهدتها المنطقة في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة القرمانيّة، المغرب الاوسط، العلاقات، السياسية، التجارة.